

لَقَدْ تَوَقَّعْنَا الْوَقْفَ الشَّيْخِي
الْعَتَبَةَ الْعِيسَى كَرِيمًا بِقَدْسِي
مَرْكَزَاتُ سِتَائِمْ

الْأَمَامُ الْحَسَنُ الْعِيسَى كَرِيمًا بِقَدْسِي
فَقَائِعُ الْمَوْتِ الْعَالِمِي الْأَوَّلِي الثَّانِي

الجزء الأول

إشراف ومراجعة
مَرْكَزَاتُ سِتَائِمْ

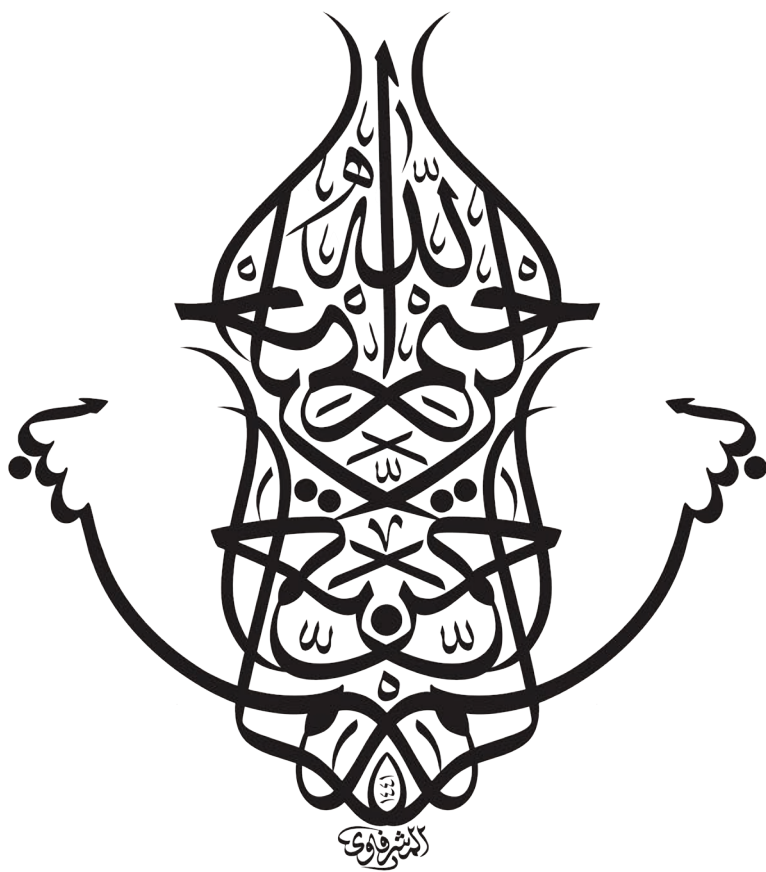


مركز تراث سامراء

الكتاب: الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١.
المؤلف: مجموعة باحثين.
الناشر: مركز تراث سامراء.
المطبعة:
الطبعة: الأولى.
عدد النسخ: نسخة.
سنة الطباعة: ١٤٤٤ هـ / ٢٠٢٢ م.
رقم الإصدار: ٦٢.
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٦٥٢) لسنة ٢٠٢٢ م.
ISBN: 978-9922-21-401-6
جميع الحقوق محفوظة لمركز تراث سامراء.

البحوث المنشورة في وقائع المؤتمر تعبر عن آراء الباحثين ولا تعبر عن رأي مركز تراث سامراء.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية العتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(٢٤) جامعة عراقية.





مَقَامَاتُ الْبِرِّ



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم السلام على المبعوث رحمة للعالمين
أبي القاسم المصطفى محمد وعلى آله الهداة الميامين، وبعد.

تمثل الإمامة امتداداً للنبوّة في كل شؤونها وأبعادها، فهي مقام انتدب الله تعالى
له الصفوة من بني البشر ممن بلغوا الذروة في الكمال الإنساني وأيدهم تعالى بروح
منه، ليعينهم على وظيفتهم الشاقة في الأخذ بيد الإنسان إلى ما فيه الخير والسعادة
في هذه الدنيا وفي الآخرة، وليتحقق المشروع الإلهي في بلوغ الغاية من خلق الإنسان
وإستخلافه في الأرض^(١).

ورد عن الفضيل أنه قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل:
﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٢) فقال: كل إمام هاد للقرن الذي هو فيهم^(٣).

وفي حياة أئمة أهل البيت عليهم السلام شواهد ساطعة على أن الإمامة اصطفاء من
الله، فقد تولى الإمام الجواد عليه السلام مقاليد الإمامة وله من العمر ثمان سنوات، وكذلك
الإمام المهدي عليه السلام الذي تولى الإمامة وله من العمر خمس سنوات، وسيرهم زاخرة
بالمعجز الدالة على عظم مقامهم وهم في تلك السن المبكرة.

(١) ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ
الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾، سورة البقرة، آية: ٣٠.

(٢) سورة الرعد، آية ٧.

(٣) الكليني، الكافي: ج ١، ص ١٩١.

ذكر ابن حجر في الصواعق أن بهلول رأى الإمام الحسن العسكري عليه السلام وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون، فظن أنه يتحسر على ما في أيديهم، فقال:

أشتري لك ما تلعب به؟

فقال: «يا قليل العقل ما للعب خلقنا».

فقال له: فلماذا خلقنا؟

قال: «للعلم والعبادة».

فقال له: من أين لك ذلك؟

قال: «من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾»^(١).

ثم سأله أن يعظه فوعظه بأبيات ثم خر الحسن مغشيا عليه، فلما أفاق قال له: ما نزل بك وأنت صغير لا ذنب لك؟

فقال: «إليك عني يا بهلول، إني رأيت والدتي توقد النار بالخطب الكبار فلا تتقد إلا بالصغار، وإني أخشى أن أكون من صغار خطب جهنم»^(٢).

ولو أن بني البشر اختاروا أن يكونوا منسجمين مع المشروع الإلهي، مستجيبين لسفراء السماء، لتغير وجه الحياة، ولأشرقت الأرض بنور ربها، ولبلغوا بذلك صلاح الدنيا ونعيم الآخرة.

قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣).

(١) سورة المؤمنون، آية: ١١٥.

(٢) أحمد بن حجر الهيثمي المكي، الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة: ص ٢٠٩.

(٣) سورة الأعراف، آية: ٩٦.

من هذا المنطلق اتجه مركز تراث سامراء بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد لعقد المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت عنوان: (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والامامة)، في محاولة لاستثارة العقول واستنطاق الأعلام الهادفة للبحث والتأمل في سيرة المعصومين عليهم السلام وكلماتهم ووصاياهم، والذي يعد ضرورة إنسانية وطوق النجاة الوحيد لانتشال البشرية من واقعها المؤلم، ذلك الواقع الذي يحكي عجز البشرية عبر تاريخها الطويل عن أن تقدم بمعزل عن معونة السماء نموذجاً لإدارة الحياة ينعم فيه جميع البشر باختلاف أجناسهم وألوانهم بالعيش الرغيد والكرامة الإنسانية.

ولا يمكن لأي باحث مهما تعمد تغييب الحقائق أن يتجاوز أهمية الامامة ببعدها الرباني وبعدها الإنساني وأثرها في الحضارة الإسلامية، والتي من أجلها إمامة الامام الحسن العسكري عليه السلام على قصر مدتها، إذ لم تتجاوز إمامته عليه السلام الست سنوات، فقد قضى مسموماً وهو لم يتعد السابعة والعشرين من العمر؛ إذ تعد مرحلته من أهم مراحل القيادة الربانية في تاريخ الامامة عند الشيعة، والتي أثرت بشكل مباشرة في الحضارة الإسلامية في بعدها التأسيسي وبعدها التاريخي وأثرها المعاصر.

ومن هنا سعى مركز تراث سامراء في هذا المؤتمر - وفي ضمن عدة محاور - إلى محاولة تسليط مزيد من الضوء على حياة أئمة سامراء، فالتاج البشري مهما بلغ من الكمال فانه يحتاج في ذاته إلى بحث وحركة فكرية دائمة، وخصوصاً إذا كانت مساحة البحث هي الشخصيات الإلهية، اذ تبقى الشخصيات العظيمة وذات الأثر الحضاري والروحي من المحاور الدراسية التي لا يمكن توقف استكشاف مكنوناتها، بل تتجدد عبر الازمان للحاجة المستمرة إلى سبر أغوارها واستجلاء مواقفها التاريخية إزاء المواقف المعاصرة.

ونجد في ثنايا هذا الإصدار أن أقلام الباحثين نسجت صوراً من العطاء

العلمي والمعرفي، والمواقف الخالدة، والكرامات الربانية، للإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام تلك المواقف الالهية التي ستظل ماثلة مدى العصور تؤتي أكلها كل حين بأذن ربها، وينهل منها كل جيل بما يسعه ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مَدَادًا لَّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾^(١).

وإذا أردنا الكلام حول نتائج هذا المؤتمر وإسهاماته يمكن أن نضع بين يدي القارئ إيجازاً عن ذلك:

• عدد الملخصات المقدمة للمؤتمر بلغ (٢٠٣) ملخصات.

• عدد البحوث الواصلة (١٥٠) بحثاً.

• عدد البحوث المقبولة (١١٨) بحثاً.

• عدد الباحثين من غير العراقيين (٩) باحثين.

• عدد المؤسسات المشتركة تجاوزت (٥٨) مؤسسة.

• عدد الجامعات العراقية التي عُدَّت شريكاً في إقامة المؤتمر (٢٥) جامعة.

• عدد البحوث التي طبعت (١١٠)، وهي كالاتي:

• عدد المحاور العلمية للمؤتمر (٧) محاور.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (القرآن الكريم) (٣) بحوث.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (الحديث) (٥) بحوث.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (العقيدة) (٣٥) بحثاً.

• بلغت عدد الأبحاث في محور (الفقه وأصوله) (٥) بحوث.

- بلغت عدد الأبحاث في محور (اللغة العربية) (٢١) بحثاً.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (التاريخ) (١٤) بحثاً.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (الآثار) (١١) بحثاً.
- بلغت عدد الأبحاث في محور (القانون والسياسة والتربية وعلم النفس) (١٦) بحثاً.

ولما كانت الغاية من هذا المؤتمر محاولة بشرية لاستجلاء أبعاد شخصية الإمام العسكري عليه السلام، ومكامن العظمة في فكره وسلوكه، يمكن ان نلخص أهم الأفكار التي كشفت بحوث المؤتمر عنها، ومن نماذجها:

١- إن تفسير الإمام العسكري عليه السلام تعددت البحوث بصدد، اذ ذهب بعض الباحثين إلى ابراز مكنوناته، في الوقت الذي ذهب باحثون آخرون إلى عدم صحة نسبة التفسير للإمام عليه السلام، بين إيضاح منهجية الامام في التفسير المنسوب اليه والقائم على محورية الامامة في دوران فلك آياته. وبين من يرى صحة النسبة بدلالة صحة مضمونه من زاوية عدم تأثره بكتب المعاني المعاصرة له، ومن ثم استقلاله عنها. ومن الباحثين من جعل صحة النسبة إلى الامام بقرائن مثل اللطائف القرآنية في سورة الفاتحة. فيما ذهب بعض الباحثين لإيضاح منهجية الإمام في التفسير مستندا في بعض رؤيته على هذا التفسير وغيره من المصادر، وكذلك نسبة بعض الكتب الأخرى للإمام ككتاب (المنقبة).

٢- أهمية الاستناد للنص القرآني في كلمات الإمام العسكري عليه السلام على مستوى الحكم والمواظ، وعلى مستوى الاستدلال الفقهي، وعلى مستوى البعد الاعتقادي، بعد امتلاك الأدوات اللازمة لفهم النص.

٣- تسليط الضوء على جهود الإمام العسكري عليه السلام في تركيز مفهوم الإمامة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الغائبة، وتهيئة الأذهان لإمامة المهدي المنتظر عليه السلام. من خلال تهيئة مجموعة من الاصحاب للقيام بدور القيادة البديلة ضمن مهام محددة، وتشخيص السمات العامة للنيابة في زمن الغيبة.

٤- توثيق ما تحقق من المغيبات وأخبار المستقبل مما ذكره الإمام العسكري عليه السلام، وأثبتت الوقائع التاريخية تحققه، واستعماله عليه السلام للولاية التكوينية بإذن الله، لإقامة الحجة على الناس.

٥- إبراز موقف الإمام عليه السلام من السلطة الحاكمة وآليات التعامل معها. وتثبيت أسس الحكم الرشيد، ومواقفه عليه السلام إزاء الحركات الثورية التي عاصرها.

٦- بيان التأثيرات الفعلية لمرقده المبارك في تحقيق الوحدة الإسلامية، كاشفاً ذلك عن منزلته في قلوب المسلمين عامة.

٧- إبراز أهمية الإمامة ودورها في وحدة الأمة الإسلامية والحفاظ على كيانه، وعدم اختصاص دور الإمامة بوحدة الجماعة الشيعية فقط. وما لازم ذلك من موقف رادع إزاء الغلاة، أو مواقفه مع الجماعات الهدامة داخل الجسد الإسلامي.

٨- محاولة كشف القيم الأخلاقية والمبادئ الإسلامية العامة في مخاطبات الإمام عليه السلام مع أصحابه، أو لعموم شيعته، وإبراز البعد البلاغي في رسالته لأهل الالهواز.

٩- تسليط الضوء على بعض ما كتب بلغات عالمية، كاللغة الروسية مثلاً، وتناولها للإمام المهدي عليه السلام.

١٠- تسليط الضوء على المدونات في الحرم المقدس. وتحقيق بعض المخطوطات.

١١- دفع بعض الإشكالات المتعلقة بنسبة الوضع أو التحريف لما نقل عن الإمام العسكري عليه السلام في المدونات الحديثية.

١٢- إبراز الثنائية الضدية في خطابات الإمام العسكري عليه السلام، من قبل بعض الباحثين. أو التراكم الدلالي، أو آليات الانسجام في مواعظه عليه السلام.

١٣- إيضاح منهجية الامام ووصاياه في التعايش السلمي، وتثبيت ركائز السلم المجتمعي، ومبادئ الحوار مع الآخر، وأولوية الامن المجتمعي على طول مسيرته المقدسة.

١٤- محاولة إبراز موقع مدينة سامراء بما تمتلكه من مقومات تاريخية وحضارية وحتى سياحية، والمساحة التي شغلتها في الدراسات الاستشرافية.

١٥- تمكين القارئ من الاطلاع على ما دون في حق القائم المهدي عليه السلام قبل ولادته.

١٦- التعريف بحوزة سامراء وزعيمها المجدد الشيرازي عليه السلام، وأهم الاحداث المؤثرة آنذاك، كفتوى تحريم التنبك. وأثر الحراك العلمي في الحوزة الشريفة على الحركة العلمية في سامراء.

١٧- التعريف بالخطاب القانوني للإمام العسكري عليه السلام، وأهم مبادئ حقوق الانسان التي أشار لها الإمام مقارنة مع البيان العالمي لحقوق الانسان.

١٨- التركيز على آليات حماية العتبات المقدسة من أضرار العمليات الإرهابية، وسبل حماية التراث الثقافي غير المادي.

وختاماً نود الإشارة إلى أن هذا المؤتمر غير بعيد عن المسيرة العلمية لمركز تراث سامراء بل هو ضمن النسق والاتجاه العلمي له والمنهج الذي اختطه منذ انطلاقة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الأولى، كما لا يفوتنا أن نذكر بأن هذا الإصدار جاء ليوثق الجهود العلمية الكبيرة التي بذلها الباحثون، وليوفر مفاتيح البحث والتنقيب في مختلف القضايا التي سبق بيانها، لمن يرغب في أن يلج هذا الميدان المبارك عليه يوفق في أن يقدم نتاجاً فكرياً خالداً على غرار ما كتبه الأفاضل من أعلامنا، وما ذلك على الله بعزيز.

وبمناسبة صدور هذا الكتاب القيم في عشرة مجلدات لا بد أن نشيد بالجهود الكبيرة التي بذلها كادر مركز تراث سامراء المثابر والمتفاني في خدمة مدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وأعلامها والشكر موصول إلى اللجان الاستشارية والعلمية والتحضيرية والإعلامية والالكترونية التي بذلت جهوداً طيبة في انجاح هذا المؤتمر العلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

مركز تراث سامراء

١٠ / ربيع الآخر / ١٤٤٤ هـ

ذكرى ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

الموافق ٣ / ١١ / ٢٠٢٢ م

كلمة الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الحمد لله الذي شرع الإسلام فسهل شرائعه لمن ورد، وأعز أركانه على من
غالبه فجعله أمناً لمن علق وسليماً لمن دخل، وقرآناً لمن تكلم به، وشاهداً لمن خاصم
عنه، ونوراً لمن استضاء به، وفهماً لمن عقل ولباً لمن تدبر.

أحمده على عواطف كرمه وسوابق نعمه وأؤمن به أولاً بادياً، وأستهديه قريباً
هادياً وأستعينه قاهراً قادراً، وأتوكل عليه خافياً ناصراً، وأشهد أن محمداً ﷺ عبده
ورسوله، أرسله لإتمام أمره وإنهاء عذره وتقديم نذره، أخرجته من أفضل المعادن
منبتاً وأعز الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدر منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه
وعترته خير العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم، وبسقت
في كرم، لها فروع طوال وثمر لا ينال، ومستقرهم خير مستقر، ومنبتهم أشرف منبت
في معابد الكرامة وممالك السلامة، قد صرفت نحوهم أفئدة الأبرار، وثبتت اليهم
أزمة الأبصار، دفن الله بهم الضغائن وأطفأ بهم الدوائر وألف بهم إخواناً.

أما بعد، السادة الكرام مع حفظ الألقاب والمقامات السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته

تتقدم الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة لكم بخالص التهاني، مباركاً

لحلول ذكرى المولد الميمون لمولانا صاحب العصر والزمان عليه السلام، داعياً الله لكم ومن مسقط رأسه الشريف، ومن الدار التي هي أحبّ البقاع إلى قلبه، بالسداد والتوفيق ودفع السوء والبلاء والوباء عن البلاد والعباد، مرحّباً بممثل وزير التعليم العالي الأستاذ الدكتور منير السعدي، وأعلام العلم من حوزة النجف الاشرف والسادة رؤوساء وأساتذة الجامعات العراقية العريقة التليدة بمجد بلدها العظيم وآثاره المعظمة المقدسة، وأخصّ رئيس جامعة بغداد وعميد كليتها للعلوم الإسلامية المحترمين والحضور الكريم، مفتحاً المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، مستلهماً وإياكم أسس التعايش السلمي ولفظ أمور الإسلام والسلام من قوله عليه السلام: «قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين».

وإن لمثل هذه المحافل العلمية أهمية بالغة للنظر بعمق في سيرة الأئمة عليهم السلام والدور العظيم الذي نهضوا به لإتمام منهج الأنبياء والرسل والأوصياء، بل كان لهم الريادة في إنضاج الفكر الديني وإيصاله عبر الزمن المحفوف بالمحن إلى القاعدة الصالحة التي يتحتم عليها الأخذ بهذه الأمانة ونشرها بعد مزيد البحث فيها وتأملها غاية التأمل.

ونحن اليوم، وفي هذا المحفل العلمي، نخلد ذكرى إمام كابد كآبائه أنوع المحن والابتلاءات وزاد عليهم، فهو القائل: «ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به»؛ وذلك لأنه كان يحمل الأمانة العظمى التي تنهض بأعباء هذه الأمة المنهكة التائهة، فواجه الإمام العسكري عليه السلام السلطة الظالمة المتربصة للقضاء على الأمل الموعد، وبين خدام الأعيان وضلالهم، وبين الجماهير وصعوبة فهمهم للأبعاد الغيبية والاعتقاد بها مع شدة إثارات المثيرين والمتفعين، والمحنة كبيرة، وليس من السهل الخوض فيها والخروج منها منتصراً لتثيت معاني هذه المدرسة العظيمة التي أسسها النبي الأكرم صلّى الله عليه وآله، وسار عليها أمير المؤمنين عليه السلام بهديه وعدله

واعتداله، ونهض بهذا النهج الأئمة الأطهار، وكلما تقدم الزمن واقترب الفرج أحكمت السلطة قبضتها وشد الشيطان جنده لتشتيت الجمع، ووقعت الأمة فريسة هذا التضييل وصعوبة الامتحان الإلهي، وكل هذا لم يثن الإمام العسكري عليه السلام عن النهوض بمرحلته التي كانت لها معالم معقدة، بل مركبة التعقيد، والتي من أهم مهامها تهيئة القاعدة الصالحة لإمامها الثاني عشر مع حداثة عمر الإمام عليه السلام وغيبته عن عيونهم، وإن لظاهرة حداثة الإمام وتكلف المهام الإلهية هبة عظيمة ودرساً بليغاً لا يسلم به إلا من شد الله على قلبه وقوي إيمانه، فهو اختبار طال على الإنسانية تحمله منذ أن أنطق الله تبارك وتعالى عيسى بن مريم بالمهد وأتى يحيى بن زكريا بالحكم صبياً، فهو تحدٍّ إلهي وإشاعة بليغة للدلالة على التسديد الإلهي والقدرة اللامحدودة لاثبات الدين، فالعمر المبكر لا يؤهل الإنسان العادي لتحمل مسؤولية بيت واحد، بل هو لا يتحمل مسؤوليته وحده.

وورث عليه السلام هذه الظاهرة من أبيه الهادي وجده الجواد عليه السلام، ثم برزت هذه الظاهرة جديدة معقدة في إمام الزمان عليه السلام، وهنا يكمن التحدي في إيجاد علاجات لمرحلة ما بعد شهادته عليه السلام، فبعد غيابه غابت الإمامة وبعد هذه العلاجات استقرت الأمور تدريجياً واتضح معالم مدرسة أهل البيت (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ نتيجة لوجود القاعدة القرآنية الصلبة والثقافة السليمة المكثفة، ووجود الحملة الواعية المخلصين الحافظين لها والمدافعين عنها.

وما هذا المؤتمر إلا خطوة في مسار النبي وآله (صلوات الله عليهم) لإبراز معالم هذا الدين العظيم الذي شأبته هذه الأيام الشوائب من متطرفين من الأطراف والاتجاهات كافة، لكن منهج الاعتدال الذي خطه أمير المؤمنين وولده عليه السلام، ولما لهم من وسطية واعتدال شهد لهم بها القاضي والداني، ثبت الدين في نفوس الناس بعيداً عن وعاظ السلاطين.

ولمركز تراث سامراء التابع للعتبة المقدسة الريادة في الوصول لما نبتدي وبأداء متميز وإبداع لافت رغم محدودية الدعم وحداثة التخصيص، متمثلاً بالمشرف العلامة المحقق الفاضل الشيخ كريم مسير، وبمدير المركز القدير الدكتور مشتاق الأسدي، وقد جمعوا بين إحياء تراث الماضي ومواكبة المستقبل، فأخرجوا لنا ثلة من المحققين المتميزين لرفد النهر الزاخر في حوزة النجف الأشرف، وإثراء وسط النخبة الأكاديمية بباحثين يتميزون بعمق النظر، والاستفادة من إرثنا الكبير، وبصياغة تتناسب مع المرحلة وتوظيف قيم الاعتدال والتعايش السلمي وبما ينعكس بصورة فاعلة لإيجاد صورة تعبر عن واقع هذا البلد العريق بقيمه وشخصه عبر الزمن.

وما هذا الجمع الكبير للجامعات العراقية من شمال العراق إلى جنوبه من أربيل ودهوك مروراً بحدباء الموصل والأنبار والفلوجة وقلب بلدنا بغداد إلى حدود جنوب عراقنا حيث البصرة الفيحاء وبتنوعها الرائع، إلا مؤشر للوعي وللتعافي والتعايش السلمي، بعيداً عن مصطلحات التوازنات الدستورية والشعارات التعبوية.

واقع هذا البلد بحاجة ماسة إلى مواقف ملموسة تؤصل عمق العلاقة بين أبناء الشعب الواحد، وتعزز روح الاندماج الحقيقي وبما يوجب مزيداً من التثبيت لروح الوطنية وحب هذا البلد العظيم، والافتخار بتنوعه الرائع الموجب للتعبير عن هويتنا أمام كل شعوب العالم، بما يوجب مزيد الاحترام والثقة بالنفس والذي بدت مؤشرات بزيارة بابا الفاتيكان بوصفه لبلدنا وشعبنا ورجالاته التي أبهرت لا سيما مرجعنا الأعلى سماحة آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني (مد ظله الوارف)، فعبّر عنه أنه رجل الله؛ لذا جعلنا من سامراء شعاراً لتجسيد وحدة هذا البلد وحقيقة اندماجنا الذي ليس بحاجة إلى نص، وكلما أصر ظلاميو الإرهاب على ألا تعلو قبة الأمان في سامراء جمعتنا هذه القبة السامية والتي تعد من أكبر قباب الذهب في العالم الإسلامي، التي حمت مجاورها وكانت مأوى لنازحي المناطق المحيطة من كل اتجاهات هذه المدينة المشرفة، وبالتالي تجسد قول الإمام العسكري عليه السلام في أحلك الظروف وأكثرها حاجة

«قبري بسر من رأى أمان لأهل الجانبين».

ولهذه المدينة القابلية العالية في الارتقاء، فالكل يجمعه محبة أهل البيت عليهم السلام واحترام العتبات المقدسات والتي منها انطلقت فتوى الدفاع عن البلد، وكانت نعم المحفز لكسب النصر والناقلة الأمانة لتوجيهات المرجعية العليا في النجف الأشرف، ومنها انطلقت فتوى التكافل والتي أنعشت الشعب بعد اجتياح جائحة كورونا لتبني المستشفيات ودور الشفاء، ومنها مبادرتنا ببناء جناح طبي في الدجيل، ومستشفى السيدة نرجس عليها السلام في سامراء، ومستشفى الإمام الهادي عليه السلام في تازة، وكل هذه المواقف هي منهج خطته لنا مرجعيتنا لرعاية أبناء شعبنا من دون تمييز دين أو مذهب أو إقليم أو محافظة.

وقبل الختام أقف وقفة عزّ وافتخار مع أيقونة هذا المؤتمر شهيد الموصل الحبيب وابن جامعها الشهيد طعمة راهي المرشدي، الذي ولد بفجر ذي قار، ودرس الآداب وتخرج من جامعة الموصل، ثم هاجر طالباً للعلم في حوزة النجف الاشرف، ثم لبي نداء الدفاع عن البلد والمقدسات منذ بداية الفتوى حتى تحرير الموصل، وسال دمه الطاهر شهيداً في الأرض التي أخذ شهادته منها.

وأغتنم الفرصة كي أبّن شيخ الشهداء القائد الشيخ كريم الخاقاني قائد فرقة الإمام علي عليه السلام في ذكره السنوية، وأقول لهم ما قالته المرجعية العليا: أيها الشهداء، أنتم فخرنا وعزنا الذي نباهي به سائر الأمم.

اختتم بشكري الوافر لكم جميعاً لا سيما من تجشم متاعب السفر حرصاً على إنجاح هذا المؤتمر الدولي الثاني، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

الشيخ ستار المرشدي

الأمين العام للعتبة العسكرية المقدسة

كلمة جامعة بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

السيد أمين عام العتبة العسكرية المقدسة سماحة الشيخ ستار المرشدي المحترم دام توفيقه، أصحاب السعادة رؤساء الجامعات المحترمين، أصحاب السماحة والفضيلة السادة والمشايخ المحترمين، السادة المدراء العامين المحترمين، السيد مدير مركز تراث سامراء الدكتور مشتاق الاسدي المحترم، السيدات السادة الحضور والباحثين مع حفظ الألقاب والمناصب، جميعاً السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

يشرفني بداية أن أنقل لمؤتمركم الكريم تحيات وسلام معالي وزير التعليم العالي والبحث العلمي الاستاذ الدكتور نبيل كاظم عبد الصاحب المحترم واعتذاره عن الحضور بسبب ظرف طارئ، كما يشرفني ويسعدني أن أستهل كلمتي بالإعراب عن الشكر والتقدير للأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وعلى رأسها سماحة الامين العام دام توفيقه لرعاية واستضافة المؤتمر العلمي الدولي الثاني، الذي ينظمه مركز تراث سامراء بالتعاون مع جامعة بغداد كلية العلوم الاسلامية وأربع وعشرين جامعة عراقية، استشعاراً لأهمية اللحظة نحن نفتتح اليوم معاً أعمال هذا المؤتمر الذي يناقش مواضيع بالغة الأهمية ارتبطت بإرث الامام العسكري عليه السلام، وتناولت مواضيع

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الساعة بأساليب فكرية مستندة على الإرث الاسلامي من فكر وتوجهات، وقد توزعت محاضر المؤتمر على عناوين ارتبطت بالدراسات القرآنية الحديثة والعقائدية والدراسات الأثرية والسياحة الدينية وتحقيق التراث، فضلاً عن الدراسات التاريخية والجغرافية والاجتماعية والقانونية والإعلامية.

لقد بلغت الملخصات المستلمة منذ الإعلان عن المؤتمر (مئتين وثلاثة ملخصات (٢٠٣)، وقد تُسَلِّم (مئة وخمسون (١٥٠) بحثاً كاملاً من دول مختلفة داخل العراق وخارجه، وأن عملية التسليم ما زالت مستمرة، تم تقويم وقبول مئة وثمانية عشر بحثاً توزعت على محاور المؤتمر، في حين لم يحظ بالقبول اثنان وثلاثون بحثاً، ستبدأ الجلسات العلمية للمؤتمر يوم الجمعة وتستمر ليومين، وتدار إلكترونياً بواقع ثماني جلسات ليوم الجمعة وست جلسات ليوم السبت تتبعها جلسة ختامية تتضمن توصيات المؤتمر وختام أعماله بهذه الدورة الثانية.

إخوتي الأعزاء، اليوم نحن في أمس الحاجة إلى استجلاء المعاني السامية في مسيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأهل بيته الكرام في ظل الظروف التي يمر بها بلدنا العزيز والأمة الإسلامية من الفتن وخطاب الكراهية والعنف والتكفير فضلاً عن الأهمية التاريخية والحضارية لمدينة سامراء وأئمتها عليهم السلام وأعلامها وتراثها الذي يشكل عنواناً بارزاً في تاريخ الأمة الإسلامية، وتاريخ العراق الإسلامي.

إخوتي المؤتمرين، بكل ثقة ان هذا المحفل العلمي الدولي سيخرج برؤى واضحة لإظهار القيمة الروحية والمعاني السامية التي جاء وأوصى بها الإمام الحسن العسكري عليه السلام وتراث مدينة سامراء والاستفادة منها في إنارة الأجيال، ولعل الجائحة قد ألفت رمالها على جميع محافل التواصل، وقد ساقطنا إلى اعتماد سبل جديدة للتعلم والتواصل، السبل الالكترونية، ومثال ذلك سידار المؤتمر إلكترونياً في جلساته المختلفة.

إن جامعة بغداد الأم تسعى إلى تعزيز نشاطها في المجال الاكاديمي والبحث العلمي، فيشرفنا اليوم أن نشارك العتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء في التعاون العلمي، وقد ظهر تعاون علمي في مختلف الجهات والمؤسسات، وقد أثمر هذا النشاط أن حققت جامعة بغداد المرتبة الاولى على الجامعات العراقية، في تصنيف سيمانغو وبتسلسل ٧٥٥ من أصل ما يزيد عن ٢٥,٠٠٠ جامعة.

في الختام أود ان اتقدم بجزيل الشكر والعرفان للقائمين على العتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء لحسن الضيافة والاستقبال، ولرعايتهم هذا المحفل العلمي الدولي ودعمهم المتفاني لهذه المشاريع العلمية واستعدادهم الروحي لمواصلة العمل المشترك مع الجامعات العراقية، اتقدم بالشكر والاحترام لجميع الباحثين والباحثات الذين ساهموا بأوراقهم وبحوثهم من اجل رفد المؤتمر كما اتقدم بالشكر والتقدير للجان المؤتمر العلمية والتحضيرية التي بذلت الجهود الكبيرة لإنجاح هذا المؤتمر، اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. منير السعدي

رئيس جامعة بغداد

كلمة جامعة سامراء

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾

صدق الله العظيم

السيد أمين عام العتبة العسكرية المقدسة، السادة رؤساء الجامعات المحترمين، السادة الحضور كل بحسب مقامه وعنوانه، أحييكم بتحية الإسلام الخالدة، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

لله در الأيام التي أبت إلا أن توقفي وقفة العبد العاجز عن التعبير عن سروري وسعادي بقاء أحبتي في هذا المكان الطاهر، وتمثل في قلبي كل عبارات التحايا والغبطة، حتى إني لأسمع نسمة عذبة تناعي دواخلي هاجسة:

بشراك يا قلبي تعطف آسري، فلك الهنا بالملتقى يا ناظري، ناديت من قلبي وفرحة خاطري، زار الكرام فمرحبا بالزائر، ضربت له بالقلب أي بشائر.

نعم، مرحبا بكم وانتم تزينون الفضاء بإطلالتكم هنا في سامراء، سامراء ملتقى الزمان والمكان وثالث التاريخ والاحداث، منارة العلم وموطن الاولياء، مسكن الأئمة الأطهار ومرقدهم وطيف أجسامهم، حيث تلتقي الارواء العفاف عبر مسارات الزمن هنا، حيث ألقى سام بن نوح رحاله واتخذها مكان راحته، هنا

حيث أبى الأئمة الأطهار مفارقتها لطيب أهلها ونقاء هوائها، هنا حيث قادت العالم أكثر من نصف قرن من الزمان، هنا سامراء، سامراء الصمود والثبات، سامراء خطط الانطلاق ومآب الحوادث، أهلاً بكم ثم أهلاً، وإن كنت أريد أن أخص أحداً فكلكم أهل لذلك، كل من جاء من جنوب أو شمال، غرب أم شرق، أهل الطيبة والكرم، وللأحبة من جامعات الشمال الحبيب كلمة وهمسة، نزلتم أهلاً وحللتهم سهلاً، أحبةً كراماً أعزة.

وفي الختام تقبلوا مني أسمى آيات الامتنان على تلبية الدعوة، متمنياً بكل كلمات الشكر والمودة للأحبة القائمين على إدارة المؤتمر مباركةً وتوجيهاً وإشرافاً وتنفيذاً ابتداءً من سماحة الشيخ الفاضل السيد ستار المرشدي، مروراً بكل متفانٍ واصل العمل ليل نهار طيلة أيام واسابيع خلت، لكم مني جميعاً مودتي ودعائي، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

أ.د. صباح السامرائي

رئيس جامعة سامراء

كلمة مركز تراث سامراء

في ختام وقائع المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا ونبينا نبي الرحمة محمد وآله الطيبين الطاهرين

نختتم في هذا اليوم فعاليات المؤتمر العلمي الدولي الثاني تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، والذي أقامه مركز تراث سامراء برعاية الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة وبالتعاون مع جامعة بغداد / كلية العلوم الإسلامية و(أربع وعشرين) جامعة عراقية.

وفي محاور تنوعت بين القرآن وعلومه، والفقه وأصوله، فضلاً عن الكلام واللغة والقانون والسياحة والسياسة والاقتصاد والتاريخ والآثار والإعلام وغيرها مما يرتبط بمدينة سامراء المشرفة وأئمتها عليهم السلام وأعلامها وتراثها.

وكان عدد الملخصات التي شاركت في المؤتمر مئتين وثلاثة ملخصات، أما عدد البحوث التي وصلتنا فهي مئة وخمسون بحثاً، وبعد إجراء التقويم العلمي قبل مئة وثمانية عشر بحثاً، أما البحوث التي لم تحظ بصلاحية المشاركة فهي اثنان وثلاثون بحثاً.

وبعد نجاح هذا الملتقى العلمي لا يسعنا إلا أن نتقدم بوافر الشكر والامتنان ومزيد من التقدير والعرفان لكل من أسهم في إنجاحه. وأبدأ بتوجيه الشكر للأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة لكل ما قدمته من دعم وإسناد، والشكر موصول

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

لكادر مركز تراث سامراء الذين وصلوا الليل بالنهار حرصاً على انجاحه، وكذلك جميع أقسام العتبة العسكرية المقدسة لما بذلوه من جهد، وأخص بالذكر مكتب ساحة الأمين العام، وقسم العلاقات، وقسم الإعلام، وقسم حفظ النظام، وقسم الضيافة، وقسم الشؤون الدينية، وقسم الخدمات، وغيرها من الأقسام الموقرة.

وكذلك أتقدم بالشكر والتقدير إلى (جامعة بغداد، وبالأخص كلية العلوم الإسلامية) بكادرها المتميز لما قدموه، كما أشكر جميع اللجان العلمية والتحضيرية والإعلامية والالكترونية وغيرها لجهودهم المتميزة.

والشكر موصول للجامعات العراقية من جامعة دهوك إلى جامعة البصرة التي عقد هذا المؤتمر بالتعاون معها وكان ذلك سبباً لنجاحه وتألقه.

سائلين المولى عز وجل أن يوفقنا لخدمة ديننا ووطننا والارتقاء بمؤسساتنا وجامعاتنا، بما يمكننا من محاربة الفكر المتطرف عبر التسليح بالعلم والمعرفة خدمة للإنسانية جمعاء.

د. مشتاق الأسدي

مدير مركز تراث سامراء

كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد

في ختام وقائع المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الهادي الأمين، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

لا يسعنا نحن عمادة وتدرسيين وطلبة وموظفين في كلية العلوم الإسلامية في جامعة بغداد إلا أن نزجي خالص الشكر والامتنان والتقدير للعتبة العسكرية المقدسة ومركز تراث سامراء لمنحنا شرف المشاركة في المؤتمر العلمي الدولي الثاني الذي ينعقد تحت شعار (الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة)، متميناً وتقوية لعرى التعاون والتكامل العلمي والمعرفي والاكاديمي، وسعيًا لاقتباس البصيرة من مشكاة آل البيت عليهم السلام، تثوير القيمهم الايمانية واستذكراً لنزعتهم الإنسانية، وترجمة اكاديمية لنهجهم الحضاري القويم، وتعزيزا لرؤى دين الرحمة وخدمة لبني الانسان، وترسيخا لوحدة العابدين في ضوء قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾.

الحضور الكريم، إن انعقاد المؤتمر العلمي الدولي الثاني في سامراء العسكريين في شهر شعبان، وبمشاركات جامعية ثرية علمية رصينة، مؤشرات ريادة جمعت الخير من أطرافه: سامراء العسكريين، وقدسسية المكان، وشهر شعبان المبارك، والمشاركات

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الجامعية الثرية في العلم والمعرفة، إنها محطات لورود الضامنين للنهل من محيط ارث النبوة والإمامة الإمام العسكري عليه السلام في هذا المؤتمر الرائد، الذي يعد قيمة علمية كبرى ومفصلاً تاريخياً عظيماً رائداً، ونقله معرفية علمية فكرية جديرة بالثمين والتقدير.

إن الاقتباس من وهج ارث النبوة والإمامة يعد اليوم رسالة نبيلة وضرورة بشرية وانتساب كريم لقيم النبوة والامامة، وهو التحام بمتطلبات العصر تهدي السالكين بصائر حكمة وبرامج وعي تعزز الوحدة وترسخ التماسك الاجتماعي واللحمة الوطنية في المجتمع العراقي الأصيل، وتقي من نزعات التطرف العنيف، وتفتح نوافذ الحوار الوطني وتسهم في تنضيج أفكار ورؤى واستراتيجيات تقتبس من ارث النبوة والإمامة، إنها بوصلات علمية ترشد الناس الحيارى إلى طريق الحق والنور، وبرامج معرفة تهدي الحائرين في ظلمات التيه إلى مرافق القيم الدافعة نحو الإيمان الراسخ الذي يستوعب التنوع ويتقن إدارته مقتبساً من مشكاة «الناس صنفان: إما أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».

أيها الحضور الكريم، الإمام الحسن العسكري عليه السلام مشكاة من ارض النبوة، ومنارة ايمان وكنوز قيمة جديرة بالتثوير والاقتباس من توجيهاته القيمية الایمانية مجمع هدايات للبشرية، ووصاياه ومواعظه تستحق أن تشد لها الركاب يردها الضامنون، فتسكن أرواحهم، فترتوي برحيق النبوة والامامة.

كان الإمام العسكري عليه السلام يملك شخصية مؤثرة ومهيمنة على من يلتقي به ويتعامل معه، كان يوجه مريديه وعشاق نهجه القويم بقوله: «اعرف الناس بحقوق الاخوان وأشدّهم قضاء لها أعظمهم عند الله شأنًا» وبناء على ما تقدم تعد المشاركة الفاعلة في المؤتمر الدولي الثاني مؤشّر وعي ودلالة ايمان وتجديد عهد، فهنيئاً لمن رعى وأسهم وشارك وسعى لاقتباس الحِكم من وإرث النبوة عليه السلام، فما أحرانا أيها الاخوة

الكرام ان نجعل من توجيهات الامام العسكري عليه السلام إطاراً لفكرنا وبوصلة لسيرنا وخارطة لأهدافنا المشتركة، ما أخرجنا اليوم لقاموس معرفي نقتبس مفرداته ومواده من قيم الإمام العسكري عليه السلام، يؤطر وعي أجيالنا، ويغترف من محيطه علماؤنا، نرصن به وحدتنا ونعزز به تماسكنا، نستلهم منه البصيرة والاعتدال والوسطية على نهج جدّه الأعظم صلى الله عليه وآله.

المؤتمر الدولي الثاني في رحاب المعرفة ونوافذ حوار ومعارج ترقّ يحفز لتدارس المشترك الديني والقيمي والإنساني فتحركه، إن هذا المؤتمر يجمع الشتات المعرفي، إن هذا المؤتمر يعالج مشاكل هذا المجتمع وقضايا المهمة.

أيها الاخوة إننا في هذا المؤتمر نجدد شكرنا وعرفاننا وتقديرنا للعتبة العسكرية المقدسة، وإلى مركز تراث سامراء، على هذه الجهود العظيمة التي بذلوها في إنجاح هذا المؤتمر وإنشائه وفي جمع هذه الجامعات من مختلف محافظات العراق.

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعل هذا المؤتمر المبارك منار هدى ونور وحق وبصيرة لكل أبناء المعرفة في هذا البلد وخارجه، داعين الرحمن الرحيم للجميع بالخير والتوفيق والسداد، ونسأل الله سبحانه وتعالى أن يجمعنا دوماً على الوسطية والاعتدال والتعايش السلمي، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر الميامين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ.د. ثائر إبراهيم الشمري

معاون عميد كلية العلوم الإسلامية للشؤون العلمية

توصيات المؤتمر

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت شعار الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة

اجتمع ثلة من الباحثين والمحبين لأهل البيت عليهم السلام الواهين بترائهم المبارك ليرسموا بأناملهم البيضاء ومدادهم النير صفحات من فيض علوم أهل البيت عليهم السلام في أفياء الإمام الحسن العسكري عليه السلام، انطلقت حناجر الكلمات بالبحث والدراسة في أكثر من مئة وخمسين بحثاً رصيناً سوى غيرها مما لم يحالفه الحظ بالمشاركة، وبعد رحلة مباركة في جلسات المؤتمر يوصي المؤتمر بما يلي:

أولاً: ضرورة عقد نسخة جديدة في المستقبل من المؤتمر المتعلق بتراث الإمامين العسكريين عليهما السلام أو حاضرتها المشرفة بهم سامراء، وبهذا الجمع الكبير من الجامعات العراقية، وهو ما لم يشهده مطلقاً تاريخ المؤتمرات العلمية العراقية.

ثانياً: يوصي المؤتمر بالعمل على تأسيس متحف لمقتنيات العتبة العسكرية المقدسة وتخصيص قسم خاص بالتراث العلمي لمدينة سامراء.

ثالثاً: يوصي المؤتمر بأهمية طبع نتاج المؤتمر في إصدار علمي أو بشكل يراه المختصون لتحقيق غاية المؤتمر في الفائدة العلمية.

رابعاً: يأمل المؤتمر من القائمين على الجوانب الفكرية والعلمية في العتبة العسكرية المقدسة تهيئة سبل الوصول إلى ما يتعلق بالمكتبة المتخصصة بالإمامين العسكريين عليهما السلام وحاضرتها من تراث خطي أو مطبوع وكل ما من شأنه

تعضيد جهود الباحثين في البحث والدراسة.

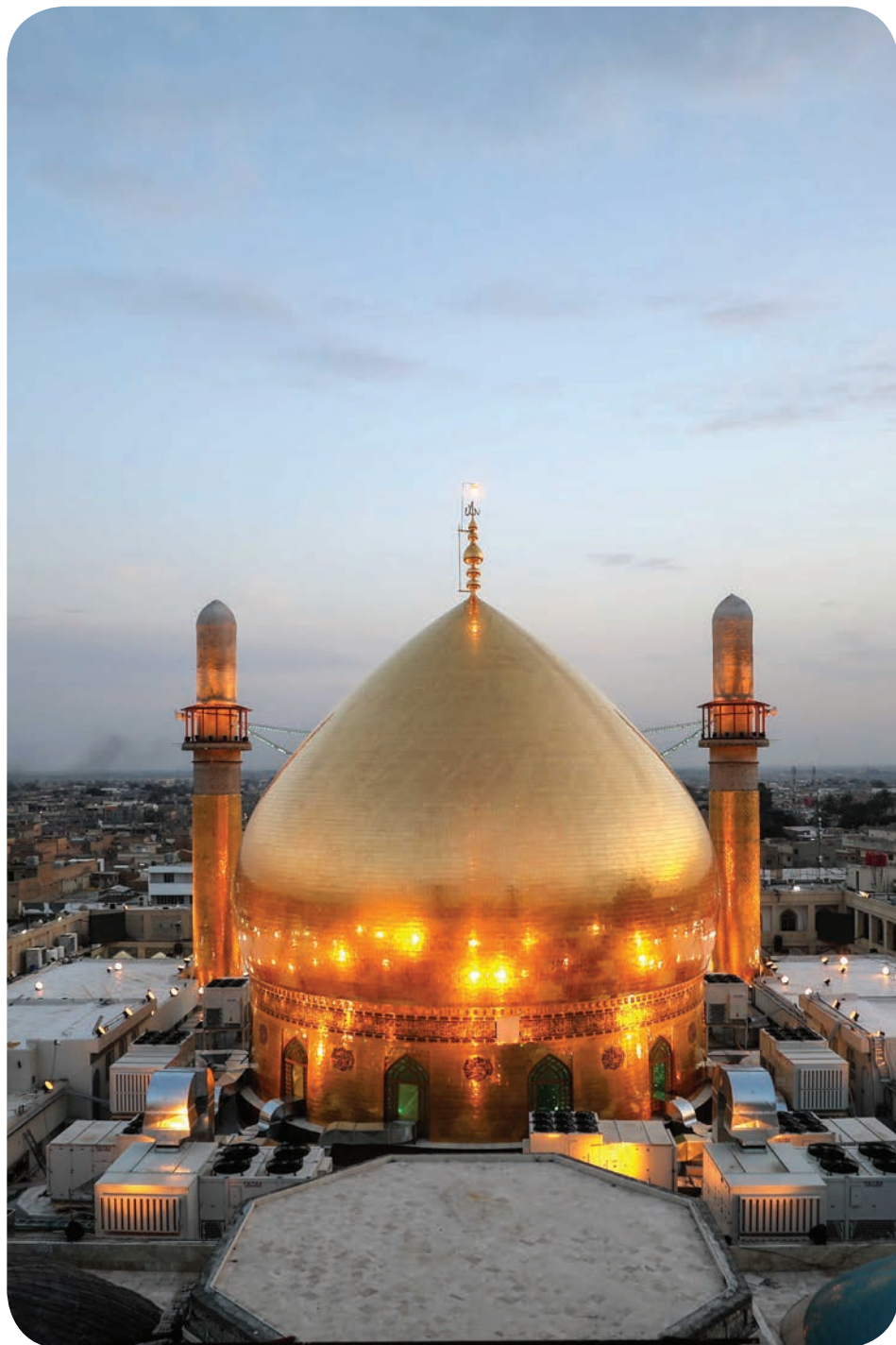
٣٣

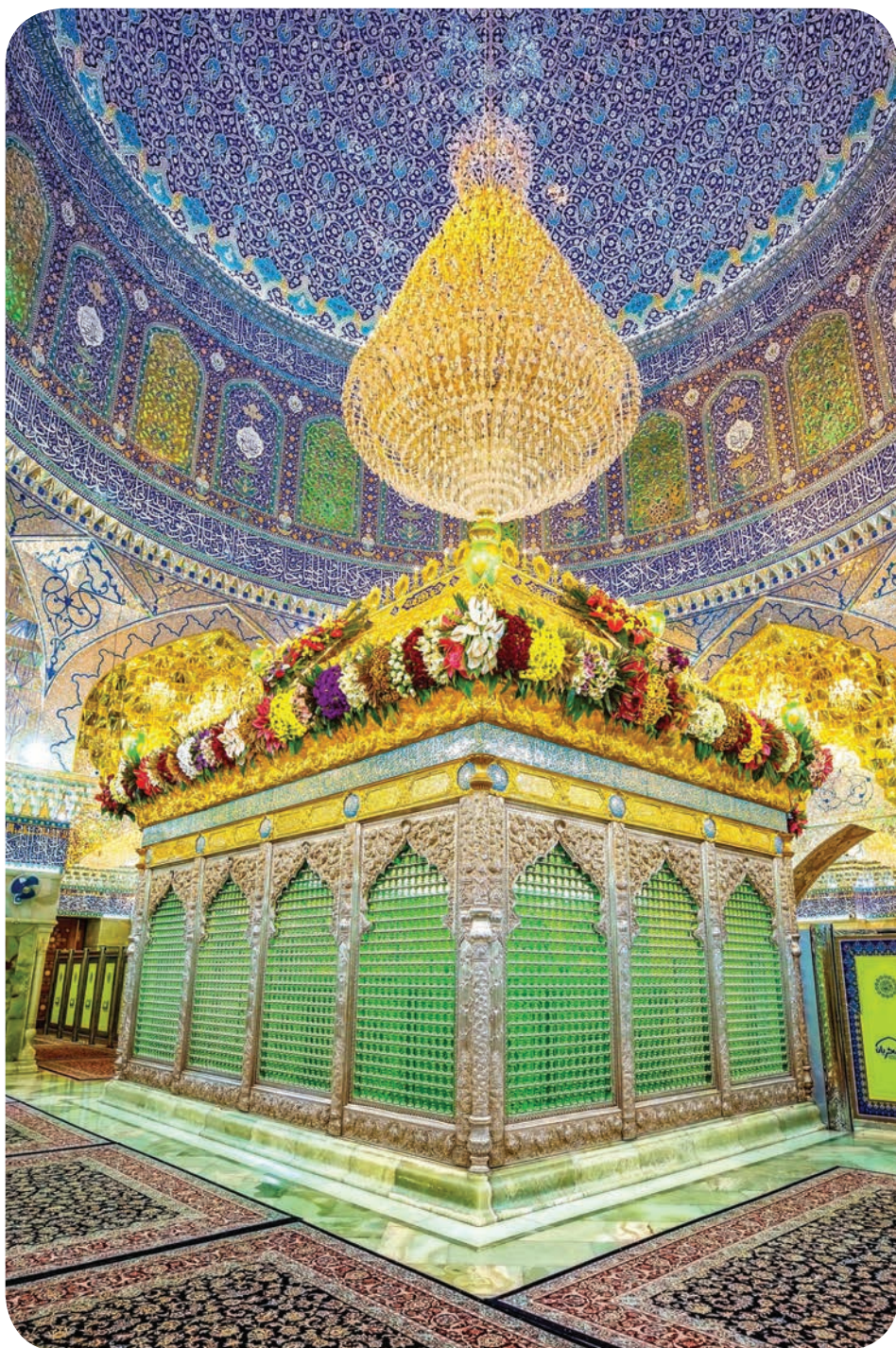
خامساً: لتدعيم الحراك العلمي والفكري حول سامراء العسكريين عليهما السلام وما فيها وما لها من تاريخ حضاري ومشاركات علمية ما زال إلى الان في مواطن الاغفال والنسيان، نأمل عقد ندوات ثنائية أو ورش علمية مع الجامعات العراقية وكلياتها العلمية ولا سيما انها تشتمل على تخصصات مختلفة ومتنوعة تسهم يقينا في إحياء التراث العلمي في سامراء المقدسة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين.

أ.د. محمد محمود زوين

رئيس اللجنة العلمية للمؤتمر





الجامعات المشاركة

٢ الجامعة المستنصرية



١ جامعة بغداد



٤ جامعة الموصل



٣ جامعة البصرة



٦ جامعة الانبار



٥ جامعة صلاح الدين



٨ جامعة الكوفة



٧ جامعة تكريت



١٠ جامعة بابل



٩ جامعة القادسية



١٢ كلية الامام الاعظم الجامعة



١١ جامعة دهوك



الجامعات المشاركة

١٤ جامعة كربلاء



١٣ جامعة ديالى



١٦ جامعة كركوك



١٥ جامعة ذي قار



١٨ جامعة الكفيل



١٧ جامعة واسط



٢٠ جامعة ميسان



١٩ جامعة المثنى



٢٢ جامعة سامراء



٢١ كلية الامام الكاظم



٢٤ جامعة العميد



٢٣ جامعة الفلوجة



رتبت أسماء الجامعات
حسب تاريخ تأسيسها

٢٥ جامعة وارث الانبياء



الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١



٣٨



٣٩



الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١



٤٠

















الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١



٤٨





الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١













القرآن الكريم





البحث الأول
المواعظ القرآنية في حكم
الإمام الحسن العسكري عليه السلام

د. محمد خضير عباس الجيلاوي أ.م.د. خالد يونس النعماني



المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد: كان الإمام الحادي عشر أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ) كآبائه أستاذاً للعلماء وقُدوة لسالكي طريق الحق، وزعيماً للسياسة، وعلمياً يُشار إليه بالبنان، وتأنس له النفوس وتكنّ له الحبّ والموالة، فكان من ذلك أن اعترف به حتى خصمهؤه.

عاش الإمام العسكري عليه السلام في القرن الثالث الهجري، وهو قرن كانت فيه المدارس الفكرية قد اكتملت فيه شخصيتها، لا سيما في مجال الفقه ومذاهبه، والتفسير والكلام وأصول الفقه، والفلسفة والحديث وغيرها. فقام عليه السلام بإعداد ثلة من الرواة والتلاميذ.

عاصر الإمام العسكري عليه السلام مجتمعاً تسوده حياة البذخ واللهو في قصور الخلفاء، يقابله في الوقت نفسه مجتمع تسوده حالات الفقر، والجوع، والمرض، فضلاً عن تردّي الوضع الأخلاقي، والسياسي، والإداري، والفوضى الفكرية. فكان من الطبيعي أن يتصدّى الإمام عليه السلام فيعارض سياسة الدولة، لذلك عمّلت السلطات العباسية إلى اتّباع سياسة التضييق على الإمام عليه السلام ومواجهته. وقد كلفته عملية التصدّي ثمناً باهضاً، ومعاناة تحمّل فيها الملاحقة، والسجن، والقتل.

ونظراً لأهمية الحركة الفكرية والعلمية، فهذه جملة من حكمه عليه السلام الثمينة

والنفائس الكريمة التي خلّدها التاريخ على مدى قرون لتَهذيب النفوس وتربية الفضائل الأخلاقية والسلوكيات الحسنة. ولعلّ القيمة والأهمية في هذه الحِكم هو أنّ القليل من الناس من يعرفون بشكل واضح خصائص حياة وأفكار وموقع الأئمة المتأخرين عليهم السلام وتستحق هذه الحِكم أن تكتب بهاء من ذهب.

وما أحوج كل مؤمن للتلمذ على هذه الوصايا لتصبح المنظار الذي يرى من خلاله الحياة وأحداثها. ولتكون هدى يضيء له طريق الاستقامة والنجاح.

اخترنا عشرًا من هذه الحِكم عن الإمام عليه السلام في مختلف المجالات، وقمنا بتحليلها تحليلًا علميًا دقيقًا مشفوعًا بمقارنتها مع النص القرآني. ووجدنا أنّ الإمام عليه السلام، قد تأثر به أيما تأثر، لذلك كان القرآن الكريم المورد العذب الذي نهل منه الإمام عليه السلام فأخذ يحاكي أسلوبه، ويترسّم خطاه؛ ليزين بها مواعظه وأقواله، فيضفي عليها طابع الجزالة والرّصانة والرّونق والبهاء.

وقد كان البحث مسبقاً بتمهيد تعرض لمعنى الموعظة والحكمة في اللغة والاصطلاح، ليكون مدخلاً للبحث الذي خاض في مواعظ الإمام عليه السلام وحكمه، آخذين بالتحليل لها ومقارنتها مع النص القرآني المعجز لنبين مدى تأثر الإمام عليه السلام بالقرآن الكريم ومدى إفادته منه. ثمّ خلص البحث إلى خاتمة أبانت أهم النتائج التي توصلنا إليها.

وكانت قائمة المصادر التي نهل منها البحث حاضنة لمظان كثيرة ومتنوعة، منها: المعجمات اللغوية، وكتب الحديث، والتاريخ والسير، وهي التي تطلبها موضوع البحث.

التمهيد: المَوْعِظَةُ والحِكْمَةُ لغةً واصطلاحاً

المَوْعِظَةُ في اللغة: مصدر الفعل وعظ.

جاء في كتاب العين للخليل الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ): وعظ: العظة: الموعظة. وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة: واتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يرق له قلبه^(١).

وقد وردت لفظ (المَوْعِظَةُ) في القرآن الكريم على ثلاثة عشر وجهاً، وهي كما يأتي: (أَوْعِظْتَ، أَعْظُكَ، تَعْظُونَ، يَعِظُكُمْ، يَعِظُهُ، عِظْهُمْ، فَعِظُوهُمْ، تُوعِظُونَ، يُوعِظُ، يُوعِظُونَ، الْوَاعِظِينَ، مَوْعِظَةً).

المَوْعِظَةُ اصطلاحاً: المَوْعِظَةُ: باب من أبواب الدعوة إلى الله تعالى، وأسلوب من أساليب الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر^(٢).

والموعظة الحسنة: معناها الوعظ الحسن وهو الصّرف عن القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله، وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل: إِنَّ الْحِكْمَةَ هي النبوة والموعظة الحسنة مواعظ القرآن الكريم^(٣).

والأصل في الموعظة أنها: القول الذي يلين نفس المخاطب ليستعد لفعل الخير والاستجابة له. والموعظة في معناها تدل على ما يجمع الرغبة بالرهبة والإنذار بالبشارة ولهذا قال ابن عطية الاندلسي (ت ٥٤٦ هـ): الموعظة الحسنة: التخويف والترجئة والتلطف بالإنسان بأن تجله وتنشطه وتجعله بصورة من يقبل الفضائل^(٤).

(١) الخليل الفراهيدي، العين، (مادة: وعظ)، ج ٢، ص ٢٢٨.

(٢) الحمد، أدب الموعظة، ص ٩.

(٣) الخوئي، منهاج البراعة، ج ٧، ص ١١٥.

(٤) أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط، ج ٥، ص ٥٣١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

ويشير الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) إلى معنى لطيف في هذا حين يقول: إِنَّ المَوْعِظَةَ الحَسَنَةَ هِيَ الَّتِي لَا تَخْفَى عَلَيْهِمْ أَنَّكَ تَنَاصِحُهُمْ بِهَا وَتَقْصِدُ مَا يَنْفَعُهُمْ^(١). ومن الوعظ الحسن إِيَانَةُ الْقَوْلِ وَتَرْغِيبُ الْمَوْعُوظِ فِي الْخَيْرِ: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾^(٢).

الْحِكْمَةُ فِي اللُّغَةِ: قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ): الْحُكْمُ الْحِكْمَةُ مِنَ الْعِلْمِ، وَالْحَكِيمُ الْعَالِمُ وَصَاحِبُ الْحِكْمَةِ. وَالْحَكِيمُ: الْمُتَقِنُ لِلْأُمُورِ. وَقَدْ حَكَّمَ أَيَّ صَارَ حَكِيمًا^(٣).

وقال الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ): الْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ، فَالْحِكْمَةُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى: مَعْرِفَةُ الْأَشْيَاءِ وَإِيجَادُهَا عَلَى غَايَةِ الْإِحْكَامِ، وَمِنْ الْإِنْسَانِ: مَعْرِفَةُ الْمَوْجُودَاتِ وَفِعْلُ الْخَيْرَاتِ^(٤).

وقال الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) في تاج العروس: الْحِكْمَةُ، بِالْكَسْرِ: الْعَدْلُ فِي الْقَضَاءِ كَالْحُكْمِ. وَالْحِكْمَةُ: الْعِلْمُ بِحَقَائِقِ الْأَشْيَاءِ عَلَى مَا هِيَ عَلَيْهِ، وَالْعَمَلُ بِمُقْتَضَاهَا، وَلِهَذَا انْقَسَمَتْ عَلَى عِلْمِيَّةٍ وَعَمَلِيَّةٍ. وَيُقَالُ: هِيَ هَيْئَةُ الْقُوَّةِ الْعَقْلِيَّةِ الْعِلْمِيَّةِ. وَقِيلَ: الْحِكْمَةُ: إِصَابَةُ الْحَقِّ بِالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ^(٥).

هذه أهم المعاني اللغوية التي وردت في الحكمة وأصلها، وكلها تدور حول المنع؛ لأنها تمنع صاحبها من الوقوع فيما يذم فيه، أو ما قد يندم عليه، وتمنعه من اختيار المفضول دون الفاضل، أو المهم قبل الأهم.

(١) الزمخشري، الكشاف، ص ٤٣٥.

(٢) سورة طه، الآية ٤٣-٤٤.

(٣) الجوهري، الصحاح، ج ٥، ص ١٩٠١.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٤٩.

(٥) الزبيدي، تاج العروس، ج ١٦، ص ١٦١.

وقد ورد لفظ (الحِكْمَة) في القرآن الكريم عشرين مرة، في تسع عشرة آية، في اثنتي عشرة سورة، وقد وردت لمعانٍ عدة. وأنَّ لفظ (الحَكِيم) ورد في القرآن الكريم عشرات المرات.

والحَكِيم اسم من أسماء الله تعالى. ونسب سبحانه وتعالى الحِكْمَة إلى نفسه، وجعل إيتاءها من عنده. وقد ورد لفظ (حَكِيم) في القرآن الكريم إحدى وعشرين مرة، و(حَكِيمًا) ستة عشر مرة.

الحِكْمَة اصطلاحاً: وردت كلمة (الحِكْمَة) في نصوص الشرع مراداً بها: الكتب السماوية من القرآن الكريم والتوراة والإنجيل وغيرها. ومراداً بها أيضاً: النبوة، والهدى، والرشاد، والعدل، والعلم، والحلم، والتفقه.

وتطلق الحِكْمَة على معان، منها: المصلحة، كقولك: الحِكْمَة من هذا الشيء كذا. ومنها الموعظة، مثل: (الحِكْمَة ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ) ^(١)، ومنها العلم والفهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾ ^(٢). ومنها النبوة، كقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَضَّلَ الْخِطَابَ﴾ ^(٣).

وتطلق الحِكْمَة على الفلسفة. وقال قائل: الحِكْمَة هي علم الفقه. وقال آخر: هي جميع العلوم الدينية. وقال آخر: هي طاعة الله تعالى فقط.

ومهما قيل أو يقال فإنَّ الحِكْمَة لا تخرج أبداً عن معنى السداد والصواب، ووضع الشيء في موضعه قولاً وعملاً، فالحَكِيم هو الذي يحكم الشيء، ويأتي به على مقتضى العقل والواقع، لا بحسب الميول والرغبات، ولا يستعجله قبل أوانه، أو يمسك عنه في زمانه، أو ينحرف به عن حدوده وقيوده.

(١) الكليني، الكافي، ص ٨، ص ١٦٧.

(٢) سورة لقمان، الآية ١٢.

(٣) سورة ص، الآية ٢٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وعلى هذا فالحكمة لا تختص بالأنبياء والأولياء، ولا بالفلاسفة والعلماء، فكل من اتقن عملاً وأحكمه فهو حكيم فيه، سواء أكان فلاحاً، أم صانعاً، أو تاجراً، أو موظفاً، أو واعظاً، أو أديباً، أو خطيباً، أو حاكماً، أو جندياً، أو غيره ^(١).

وقال الإمام علي عليه السلام في وصيته للإمام الحسن المجتبي عليه السلام في باب الموعدة والحكمة: (أخي قلبك بالموعدة، وأمتك بالزهادة، وقوه باليقين، ونوره بالحكمة) ^(٢).

المواعظ القرآنية في حكم الإمام العسكري عليه السلام:

فيما يلي بعض حكم الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكما يبدو إنها عظيمة شاملة، وهي وصايا رائعة من إمام عرف الحياة معرفة حقيقية كاملة. ولنتأمل الآن بعضها: (الغضب، الضحك، الشكر، الكذب، الجار، الجهل، الابتلاء، الكرم، الباطل، الإخوة).

• قال الإمام العسكري عليه السلام في باب وجوب تسكين الغضب: (الغضب مفتاح كل شر) ^(٣).

الغضب لغة: بالتحرّيك، ضدّ الرضا. والغضبة: الصخرة الصلبة. ومنه اشتقّ الغضب؛ لأنّه اشتداد الشّخط. يقال: غضب يعْضِبُ غضباً، وهو غضبان وغَضُوب ^(٤). ويعود الغضب لغةً إلى الفعل غَضِبَ؛ أيّ حنق، ثار، هاج، سخط، اغتاظ.

الغضب اصطلاحاً: عرفه الراغب الأصفهاني وقال: هو ثوران دم القلب

(١) ينظر: محمد جواد مغنية، التفسير الكاشف، ج ١، ص ٤٢٢.

(٢) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج ١٦، ص ٦٢.

(٣) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٨؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٣.

(٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٤، ص ٤٢٨.

إرادة الانتقام^(١). وعرفه الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وقال: الغَضَبُ: غليان دم القلب بطلب الانتقام^(٢). وقال الجرجاني (ت ٨١٦هـ): الغَضَبُ: تغير يحصل عند غليان دم القلب، ليحصل عنه التشفي للصدر^(٣). وقيل الغضب: هو غليان دم القلب، طلباً لدفع المؤذي عند خشية وقوعه، أو طلباً للانتقام ممن حصل له منه الأذى بعد وقوعه. وكذلك يعرف بأنه عاطفة طبيعية يشعر بها الإنسان عند تعرضه لخطر ما، أو نتيجة شعوره بالتعب، أو التوتر، أو الاستياء، أو عدم تلبية الاحتياجات البشرية الأساسية، كما قد يكون الغضب رد فعل على بعض المشاعر السلبية التي قد تصيب الإنسان سواء أكانت هذه المشاعر ذاتية أم موجهة إليه من الآخرين، وقد يكون نتيجة عدم تقبل معتقدات الآخرين، وآرائهم، وأفعالهم. وقال إبليس: إذا غضب الإنسان نفخت في أنفه، فما يدرى ما يصنع^(٤).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (الغَضَبُ مِفْتَاحُ كُلِّ شَرٍّ): يتولد من الغضب: الحقد، والحسد، والشهامة، والتحقير، والأقوال الفاحشة، وهتك الأستار، والسخرية، والطرْد، والضرب، والقتل، والنهب، ومنع الحقوق إلى غير ذلك مما لا يحصى، وفيه حث على معالجته بحكمة نظرية وعملية^(٥).

وقد حذر الشارع المقدس وأهل البيت عليهم السلام والإمام عليه السلام من الغضب وآثاره في العلاقات الاجتماعية وفي التكامل الذاتي، وبينوا بعض طرق العلاج لهذه الحالة النفسية والانفعال الخطير في حياة الإنسان مع الآخرين. وقد حث الإسلام على مواجهة الغضب بالدعوة إلى ضبط النفس، وكظم الغيظ، والعفو عن الناس،

(١) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٠٨.

(٢) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٩، ص ٩٣.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ١١١.

(٤) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٨، ص ٥٧.

(٥) ينظر: المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ٩، ص ٣١٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

والامتناع عن الانتقام، وجعل النبي صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام القوة والبطولة في ضبط النفس عند الغضب. ولا يخفى أنَّ المؤمن يتخلَّق بأخلاق الله تعالى وأخلاق رسله وأوليائه، ومن أخلاق الله عزَّ وجلَّ الجميلة وكلها جمال وجلال وكمال، أنَّه حلِيم لا يعجل سريع الرضا. ومن الجهل الغضب، وأنه من طباع الجهال التسرع إلى الغضب في كل حال، والمؤمن في طريق العلم، من زاد علمه ومعرفته بالله سبحانه واليوم الآخر وآمن بالفضائل والمكارم بفطرته الموحدة وعقله السليم، وبالتعلم وبما ورد من الوحي المنزل ومبيّنة من السنة الشريفة ومنهاج الأئمة الأطهار؛ فإنَّه لا يغضب إلا لله سبحانه، وإذا غضب لغيره كما لو غضب لنفسه فنادر ما يقع ذلك منه؛ وإذا وقع فسرعان ما يرجع إلى صوابه ويبدل غضبه بحلمه ويستغفر ربَّه، ويرجع إليه، وإذا مسهم طائف من الشيطان كالغضب تذكروا بذكر الله وردوه. والتحليّ بالحلم وكظم الغيظ والتحكم في الغضب ليس ضعفاً وليس فيه ذلة وإهانة كما يتصور البعض؛ بل هو شجاعة وقوة امتدحه سيد الخلق. قال صلى الله عليه وآله: «لَيْسَ الشَّدِيدُ بِالصَّرْعَةِ إِنَّمَا الشَّدِيدُ الَّذِي يَمْلِكُ نَفْسَهُ عِنْدَ الْغَضَبِ» (١).

الغضب في القرآن الكريم: تطرق القرآن الكريم إلى نمطين من الغضب أحدهما مختص بالخالق والثاني مختص بالخلقين، أمَّا غضب المخلوقين فقد مدح القرآن الكريم طائفة من المؤمنين بأنهم يتحكمون بانفعالاتهم عند سورة الغضب، ويقابلون الإساءة بالإحسان، فيغفرون زلَّة الآخرين ويتجاوزون عن إساءة من يسيء إليهم، وليس ذلك فحسب؛ بل يحسنون إليه ويكرمونه يغفرون له إساءته (٢)، وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الطائفة في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (٣).

وقد وردت كلمة (غَضِبَ) في القرآن الكريم في ثلاثة وعشرين موضعاً

(١) البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٩٩.

(٢) دهش، عقيل جاسم، مدح القرآن طائفة من المؤمنين، ص ٢.

(٣) سورة الشورى، الآية ٣٧.

باشتقاق مختلفة^(١)، فقد وردت: (غَضِبَ) سبعة مرات، و(بَغَضِبَ) أربعة مرات، و(وَعَضِبَ) أربعة مرات، و(غَضِبَانَ) مرتان، و(غَضِبِي) مرتان، و(الْمَغْضُوبِ)، و(الْعُضْبُ)، و(مُعَاضِبًا)، و(غَضِبُوا) وردت كل منهما مرة واحدة. وجاءت بعدة معانٍ، منها:

أولاً: إرادة العقوبة أو الانتقام: قال القرطبي (ت ٦٧١هـ): قال بعضهم: ومعنى الغضب في صفة الله عز وجل: إرادة العقوبة، فهو صفة ذات، وإرادة الله تعالى من صفات ذاته؛ أو نفس العقوبة، ومنه الحديث: «إِنَّ الصَّدَقَةَ لَتُطْفِئَ غَضَبَ الرَّبِّ»^(٢). وقال الراغب الأصفهاني: إذا وُصفَ الله تعالى به - يَقْصِدُ الْغَضَبَ - فالمراد به الانتقام دون غيره^(٣). ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِنْ كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(٤). ﴿وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى﴾^(٥). ﴿فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ﴾^(٦).

ثانياً: الانفعال: ورد الغضب بهذا المعنى في عدة مواضع من القرآن الكريم؛ منها:

١ - غضب موسى عليه السلام: حكى القرآن الكريم قصة موسى عليه السلام عندما ذهب لميقات ربه، وعند عودته وجد أن قومه عبدوا العجل، فثار غضبه من هول ما رأى، فألقى الألواح التي كان يحملها، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا

(١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم، ص ١.

(٢) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١، ص ١٥٠.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦٠٨.

(٤) سورة النور، الآية ٩.

(٥) سورة طه، الآية ٨١.

(٦) سورة البقرة، الآية ٩٠.

قَالَ بِسْمًا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ﴿١﴾.

٢- سكوت الغضب عن موسى عليه السلام: بعد أن هدأت ثائرة موسى عليه السلام اتجه إلى الله تعالى بالدعاء والاستغفار، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسَخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ (٢). وقد عبّر القرآن الكريم عن سكوت الغضب وزواله بقوله: (سَكَتَ)، فالله سبحانه وتعالى هنا يشخص الغضب كأنه كائن حي مُسلّط على موسى عليه السلام يدفعه ويحرّكه، حتى إذا سكت عنه عاد موسى عليه السلام إلى نفسه، وأخذ الألواح التي ألقاها، ودعا الله تعالى لنفسه ولأخيه بالمغفرة والرحمة.

٣- غضب يونس عليه السلام: وردت قصة يونس عليه السلام بتفصيلاتها في القرآن الكريم، وذكر لنا القرآن الكريم مغاضبته لقومه وتركه لهم؛ ظناً منه أنّ الله تعالى لن يُضَيِّقَ عليه؛ بل سيمكّنه من أن يسيح في الأرض ليجد أقواماً غير قومه الذين استعصوا عليه ولم يستجيبوا له، فلربما استجاب له أقوام آخرون وساروا في طريق الهداية. قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِباً فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣). ومعنى مغاضباً: أنّه غضب من قومه لأجل ربه، كما يقال: غضبت لك؛ أي: لأجلك. وقيل: المعنى: المغاضبة: المشاركة؛ لأنّ قومه شاركوه في غضبه فكانوا السبب في ذلك، وقوله تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ معناه: أننا لن نضيق عليه طريقه. أما مظهر غضبه فتمثّل في تركه لقومه وذهابه إلى مكان آخر؛ طلباً لأقوام آخرين غير قومه، لعله يجد فيهم خيراً ويستجيبون لدعوته.

(١) سورة الأعراف، الآية ١٥٠.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١٥٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٨٧.

يلحظ مما سبق: أنَّ القرآن الكريم عرض نماذج من غضب بعض الأنبياء، وتشير تلك النماذج إلى أنَّ غضبهم كان سببه الغيرة على الدين، وحرصهم على تبليغ الرسالة إلى قومهم وثباتهم على الإيمان بعد اتباعهم لأنبيائهم^(١).

ويشير القرآن الكريم إلى نوع آخر من الغضب، في سورة النمل؛ إذ يحكي عن النبي سليمان عليه السلام حين تفقد الطير فوق رأسه، فلم يجد الهدهد في محله، فعذ ذلك عصياناً وتمرداً على أمر الله تعالى من هذا الطائر، بتركه التظليل على رأسه، وغضب لذلك. ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢). إنَّ هذا التهديد الذي أطلقه النبي سليمان عليه السلام للهدهد، يُنمُّ عن غضبٍ شديد. ولم يكن هذا الغضب اعتباطاً، ولم يكن لأجل نفسه؛ بل لما اعتبره النبي سليمان عليه السلام خروجاً من الطائر على أمر الله تعالى، ومخالفة له عزَّ وجلَّ. حتى إذا انكشفت له الحقيقة، وظهر له الواقع، زال غضبه، وانتهت المشكلة.

أسباب وعلاج الغضب: هناك أسباب عديدة للغضب، نذكر منها ما يلي:

الكبر، والعُجب، والمزاح، والهزل، والهزء، والتعير، وحب الدنيا، والزَّهو، وربما كان تسمية الغضب عند بعض السفهاء بأنه قوة وشجاعة ورجولة وهم بهذا يستسيغونه فيصبح مدحاً لصاحبه! وعموماً فأسباب الغضب كثيرة ومتفاوتة من شخص لآخر؛ فمن الناس من يغضب لأتفه الأسباب، وعلى المرء أن يهدئ نفسه دوماً، ويتعد عما يغضبه حفاظاً على دينه ونفسه.

وقال محمد حسين فضل الله: الإسلام تحدث عن الغضب، وهو حالة الانفعال النفسي التي تتحرك من خلال التوتر الشعوري الذي يصيب الإنسان، وما أكثر

(١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم، ص ٤.

(٢) سورة النمل، الآية ٢٠-٢١.

ما يواجه الإنسان في حياته ما يغضبه في بيته ومحل عمله، وفي ساحة الصراع في المجتمعات، سواء كان الصراع اجتماعياً أو سياسياً أو دينياً أو مذهبياً، فإذا ما واجه الإنسان شيئاً لا ينسجم مع مزاجه ومشاعره أو مع مصالحه، فإنه يتوتر وينفعل وتثور غريزته، وعندما يتوتر وينفعل فإنه يفقد توازنه فيتكلم بطريقة غير مسؤولة. لذلك، يريد الله تعالى للإنسان أن يجاهد نفسه؛ بحيث إذا ثارت أعصابه فإنَّ عليه أن يبرِّدها، أو أن يملك - قبل ذلك - في نفسه الإرادة القوية التي تجعله بارد الأعصاب؛ بحيث يواجه أي قضية من القضايا التي لا تتفق مع مزاجه كأية مشكلة لا بدَّ له أن يدرسها ويدرس اتجاهات حلولها؛ لأنَّ الانفعال لا يحلَّ له مشكلته؛ بل إنه يضيف بذلك مشكلة إلى مشكلته. لذلك، الإسلام يريد من الإنسان أن يكون بارد الطبع، ويدرس كل الأشياء التي تثيره كمشاكل تواجهه في الحياة، ليعالجها كما يعالج الإنسان أي مشكلة حتى يخفف الخسائر^(١).

علاج الغضب: لا خلاص من الغضب مع بقاء الأسباب، وعلاج الغضب بإزالة هذه الأسباب بأضدادها؛ فعلاج الزهو بالتواضع، وعلاج العُجب بمعرفة النفس، وعلاج المزاح بتركه، وعلاج الهزل بالجد في الأمور، وعلاج التعبير بالحذر من القول القبيح، وعلاج حب الدنيا بالقناعة. ومن الأمور المهمة في علاج الغضب ذكر الله عزَّ وجلَّ فيكون ذلك مدعاة إلى الخوف منه، وبعثه الخوف منه على الطاعة له؛ فعند ذلك يزول الغضب، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾^(٢). ولا يصحُّ القول: إنَّ الغضب حالة نفسية متأصلة في نفوس بعض الناس؛ لأنَّهم ربَّما توارثوها من آبائهم وأهلهم، ولا يمكن معالجة هذا المرض.

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب الضحك من غير عجب: (مِنَ الْجَهْلِ

(١) ينظر: محمد حسين فضل الله، الغضب يفسد الإيمان، ص ٢.

(٢) سورة الكهف، الآية ٢٤.

الضَّحِكُ مِنْ غَيْرِ عَجَبٍ^(١).

ضَحِكَ لُغَةً: الضَّحِكُ: معروف، ضَحِكَ يَضْحَكُ ضَحْكَاً وَضَحْكَاً وَضَحِجاً أربع لغات... ولو قيل ضَحْكَاً لكان قياساً؛ لأن مصدر فعلٍ فَعَلٌ^(٢).

ضَحِكَ اصطلاحاً: ضَحِكَ الشَّخْصُ: انبسط وجهه وانفجرت شفتاه وبدت أسنانه وأحدث أصواتاً مُتَقَطَّعة تعبيراً عن سروره، عكسه بكى. وقال الجرجاني: الضحك: كيفية غير راسخة تحصل من حركة الروح إلى الخارج دفعة، بسبب تعجب يحصل للضحك، وحد الضحك ما يكون مسموعاً له لا لجيرانه^(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: الضَّحِكُ^(٤): انبساط الوجه وتكشُّر الأسنان من سرور النفس، ولظهور الأسنان عنده سميت مقدّمات الأسنان الضَّوَّاحِكِ. واستعير الضَّحِكُ للسخرية، فقيل: ضَحِكْتُ منه، ورجلٌ ضَحَكَةٌ: يَضْحَكُ من الناس، وضَحَكَةٌ: لمن يَضْحَكُ منه. قال تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾^(٥)، ﴿إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾^(٦)، ﴿تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ﴾^(٧). ويستعمل في السرور المجرّد نحو قوله تعالى: ﴿مُسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ﴾^(٨)، ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلاً﴾^(٩)، ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكاً﴾^(١٠).

(١) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٨٧؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص ٣١٨.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٠، ص ٤٥٩.

(٣) الجرجاني، التعريفات، ص ٩٣.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٥٠١.

(٥) سورة المؤمنون، الآية ١١٠.

(٦) سورة الزخرف، الآية ٤٧.

(٧) سورة النجم، الآية ٥٩-٦٠.

(٨) سورة عبس، الآية ٣٨-٣٩.

(٩) سورة التوبة، الآية ٨٢.

(١٠) سورة النمل، الآية ١٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وَمَنْ قَالَ: الضَّحِكُ يَخْتَصُّ بِالْإِنْسَانِ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ فِي غَيْرِهِ مِنَ الْحَيَوَانِ، قَالَ: وَلِهَذَا الْمَعْنَى قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾^(١). ﴿وَأَمْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكْتُ﴾^(٢)، وَضَحِكُهَا كَانَ لِلتَّعَجُّبِ بِدَلَالَةِ قَوْلِهِ: ﴿تَعْجِبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(٣).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (مِنَ الْجَهْلِ الضَّحِكُ...): العجب محرّكة ما يتعجب منه الإنسان لحسنه أو قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه ولا خفاء في أنّ من ضحك بدونه فهو جاهل ضعيف العقل سخيّف الرأي وأنّ العاقل لا يضحك من قليله فكيف مع عدمه^(٤).

تعد ظاهرة الضحك من الظواهر التي تشترك فيها كل اللغات فلغة الضحك موحدة بين البشر جميعاً، وهي إذا اصطنعت تختلف. وإذا جاءت طبيعية تكون موحدة. ولذلك إذا اصطنع أحد الضحك فإنك تستطيع أن تميزه بسهولة عن ذلك الانفعال الطبيعي، واختلف الباحثون في تفسير هذه الظاهرة وأسبابها ومسبباتها.

وقد يصادف الشخص في حياته الاجتماعية ما يثير عنده الإحساس بالضحك، سواء كان ذلك عن طريق المزاح أم المشاهد المثيرة، وهنا لا بد له من ضبط هذا الانفعال، سواء بحسب الشكل والصورة؛ بحيث يحسن به أن لا يصل إلى حد القهقهة وارتفاع الصوت؛ بل دعا أئمة أهل البيت عليهم السلام إلى قلة الضحك والمزاح، لما لهما من آثار اجتماعية سيئة، فضلاً عن آثاره الذاتية السيئة^(٥).

الضحك في القرآن الكريم: وردت مادة الضحك في القرآن الكريم عشر

(١) سورة النجم، الآية ٤٣.

(٢) سورة هود، الآية ٧١.

(٣) سورة هود، الآية ٧٣.

(٤) المازندراني، شرح أصول الكافي، ج ١١، ص ١٤٦.

(٥) ينظر: الحكيم، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، ج ٢، ص ٦٨.

مرات. ثمانٍ منها قد ذكرت في شرح الراغب الأصفهاني والآيتان الأخريان في سورة المطففين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾^(١). ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾^(٢).

وقال المصطفوي في آيات الضحك: أمّا العجب: فهو من مبادئ الضحك، إذا كان منتهيًا إلى الضحك، وليست المادة بمعنى التعجب، كما في السخر أيضاً. ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾. ﴿أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ﴾. تدلّ الآيات الكريمة على أنّ الضحك في مقابل البكاء. وعلى أنّ التعجب مغاير للضحك وواقع قبله. وعلى أنّ الضحك على نوعين من الله تعالى ومن نفسه.

فالضحك الذي يصدر باختيار من العبد: كما في سائر الأعمال الاختيارية والأفعال الصادرة من العبد، فلازم له أن يلحظ فيه جهة الصلاح والبرّ والخير والإخلاص، ويتقّى عن سوء النية واللغو والإفساد والإهانة والسخر والتحقير.

﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾. ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ﴾. هذا النوع من الضحك إنّما يصدر بسوء النية والاختيار.

وهذا النوع إنّما يتعلّق به الأمر والنهي والزجر كسائر أعمال العباد. ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا﴾.

والنوع الثاني من الضحك والبكاء: ما يصدر بأسباب خارجيّة وحوادث غير اختيارية تواجه الإنسان، كالصحة والسقم، والبلاء والرخاء، والسعة والمضيقة في العيش، والحوادث التكوينية، التي توجب انبساطاً في الباطن أو انقباضاً فيه من دون اختيار. ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى﴾. وهذا النوع هو الغالب المستمرّ الأصيل

(١) سورة المطففين، الآية ٢٩.

(٢) سورة المطففين، الآية ٣٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

في جريان حياة الإنسان، فإنّ هذا النوع هو اللاحق بالتكوين ومن آثاره المتأصلة، بخلاف النوع الأوّل فإنّه عرضيّ تبعي؛ بل هو أيضاً من أشعة التكوين في الحقيقة.

ثم إنّ الضحك إمّا في عالم المادّة أو في ما ورائها: فالأوّل كما في الآيات المذكورة.

والثاني كما في قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ﴾. ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾. إنّ حقيقة الضحك كما قلنا هو ظهور الانبساط في الوجه، والوجه أعم من المادّي والروحانيّ، والانبساط أيضاً إنّما يتحصّل بأمر متّوّعة^(١).

خلاصة الضحك: الضحك هو لغز إدراكي يسعى الإنسان لحله، فالنكتة تخلق جواً من عدم المواءمة والجمال فيها تظهر وكأنها غير متصلة بالموضوع. وحينها يحاول الإنسان بشكل تلقائي أن يحلها للعثور على ما تخفيه هذه الجملة. ولكن إذا أخفق في التوصل إلى الحل وإلى الفكرة المنطوية عليها فلن يأتي الضحك (لن يضحك الإنسان).

والضحك هو شكل من أشكال التعبير الصريح عن التسلية والمرح، ومشاعر أخرى أحياناً. والضحك هو رد فعل طبيعي للإنسان السليم على المواقف المضحكة كما يمكن أن يكون وسيلة دفاع ضد مواقف الخوف العفوية. والضحك يعد تعبيراً عن التعاطف والتفاهم المتبادل بين البشر، وهو إحدى وسائل التواصل البشري على مدى التاريخ.

والضحك يفيد الجسم والعقل. يحقق السعادة والسلام النفسي. يمنحك التجدد. يقلل من الضغوط. يحد من ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب. يزيد من قدرتك على التأمل والاسترخاء. يقوي جهاز المناعة ووسائل الدفاع الطبيعية الموجودة في الجسم. يخفف من حدة الألم عن طريق رفع مستوى إفراز مادة الإندروفينس.

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٧، ص ١٥-١٧.

يفيد مرضى التهاب الشعب الهوائية وأزمات الربو عن طريق رفع نسبة الأكسجين في الدم الذي يدخل للرئة. يزيد من قدرتك على التحدث إلى الآخرين بلباقة. يطور من شخصيتك وقدرتك على القيادة. يجعلك تبدو أكثر شباباً. ينمي روح المشاركة وروح العمل الجماعي. يعطي الشخص الثقة بالنفس. يقلل من الشخير لأنه يساعد على عدم ارتخاء عضلات الحنجرة. ينمي قدرة الشخص الإبداعية. يزيد من مرونة أوعية القلب. يرفع من روحك المعنوية. يجعلك تفكر بشفافية. يخرجك من دائرة الروتين. تتلأأ عينيك عندما تضحك وتصبح أكثر وسامة. يرفع من مستوى أدائك العقلي ومن قدرتك على الاحتفاظ بالمعلومات لأطول فترة ممكنة ويقوي الذاكرة. يجدد الطاقة. يحطم طبيعتك المتحفظة. يقوي عضلات البطن، يوازن بين كيمياء التوتر والضغط. يذكرك دائماً بالصورة الأشمل والأعم في حياتك أي تفكر وترسم لمستقبلك. يجعلك تندم على ما فات من عمرك وأنت جاد. تتصل بالآخرين على نحو أعمق. وأخيراً توتر كل من يسبب لك الضيق.

أما الضحك الكثير أو «المستيري» أو غير الطبيعي فإنَّ مخ الإنسان يعي الحالات غير الطبيعية التي يمر بها الفرد، ويستطيع التفريق بينها. وكذا الحال مع الضحك الطبيعي والضحك غير الطبيعي؛ إذ نجد أنَّ الضحك المرضي إنَّ جاز القول يكون مصاحباً للحالات التالية: تلف في أنسجة المخ، من الممكن أن يتسبب في حالة الضحك غير الطبيعي. بعض أورام المخ. بعض أنواع الحول. بعض الاضطرابات النفسية مثل العتة أو المستيريا. الصرع. ومن الآثار السلبية التي يولدها الضحك غير الطبيعي «إغماء الضحك» التي يفقد فيها الإنسان وعيه من شدة الضحك^(١). أما الضحك بلا سبب من قلة الأدب^(٢).

(١) ينظر: الضحك، ص ٢.

(٢) العجلوني، كشف الخفاء، ج ٢، ص ١٠٧.

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب الشكر: (لَا يَعْرِفُ النِّعْمَةَ إِلَّا الشَّاكِرُ، وَلَا يَشْكُرُ النِّعْمَةَ إِلَّا الْعَارِفُ) ^(١).

الشُّكْرُ لُغَةً: مصدر شَكَرَ يَشْكُرُ، وهو مأخوذ من مادة: (ش ك ر) التي تدل على: الثناء على الإنسان بمعروف يُؤليكه ^(٢). وقال الراغب الأصفهاني: الشُّكْرُ تصور النعمة وإظهارها ^(٣). وقال ابن منظور: الشُّكْرُ عرفانُ الإحسان ونشره، والشُّكْرُ من الله: المجازاةُ والثناءُ الجميل ^(٤). شكرتك وشكرت لك، ونصحتك ونصحت لك، والفصيح الأول، والشُّكْرُ معرفة الإحسان والتحدث به؛ وأصله في اللغة: الظهور. وقد ذكر القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ ^(٥)، أن شكر العبد لله تعالى ثناؤه عليه بذلك إحسانه إليه، وشكر الحق سبحانه للعبد ثناؤه عليه بطاعته له؛ إلا أن شكر العبد نطقً باللسان، وإقراراً بالقلب بإنعام الرب مع الطاعات ^(٦). ومن أسماء الله جلَّ وعلا: (الشُّكُورُ).

الشُّكْرُ اصطلاحاً: يُعرَّف بأنه: عبارة عن معروف يقابل النعمة، سواء كان باللسان أو باليد أو بالقلب، وقيل: هو الثناء على المحسن بما أولاه من معروف ^(٧). فالعبد يشكر الله تعالى، أي: يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله عزَّ وجلَّ يشكر العبد، أي: يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته.

(١) الديلمي، أعلام الدين، ص ٣١٤؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٤٨٥.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٠٧.

(٣) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٤٦١.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٢٣.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٥٢.

(٦) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٧٢.

(٧) العيني، عمدة القارئ، ج ٣، ص ٤٣.

الفرق بين الشكر والحمد: إنَّ الشكر هو الاعتراف بالنعمة على جهة التعظيم للمنعم، والحمد الذكر بالجميل على جهة التعظيم المذكور به أيضاً ويصح على النعمة وغير النعمة، والشكر لا يصح إلا على النعمة ويجوز أن يحمد الإنسان نفسه في أمور جميلة يأتيها ولا يجوز أن يشكرها؛ لأنَّ الشكر يجري مجرى قضاء الدين ولا يجوز أن يكون للإنسان على نفسه دين فالاعتماد في الشكر على ما توجبه النعمة، وفي الحمد على ما توجبه الحكمة... والشكر على هذا الأصل إظهار حق النعمة لقضاء حق المنعم كما أنَّ الكفر تغطية النعمة لإبطال حق المنعم، فإن قيل: أنت تقول الحمد لله شكراً، فتجعل الشكر مصدراً للحمد، فلو لا اجتماعهما في المعنى لم يجتمعا في اللفظ، وهذا مثل قولك قتلته صبراً، وأتيته سعياً، والقتل غير الصبر والأتية غير السعي... والحمد لله شكراً أبلغ من قولك الحمد لله حمداً؛ لأنَّ ذلك للتوكيد، والأول لزيادة معنى، وهو - أي أحمده - في حال إظهار نعمه علي^(١).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (لَا يَعْرِفُ النَّعْمَةَ...): كان الإمام عليه السلام كثير الشكر، وقال في التفسير المنسوب إليه: إنَّ الله شاكر لصنيعه بحسن جزائه، عليم بنيتيه، وعلى حسب ذلك يعظم ثوابه، ويكرم مآبه. يا أمه! هذا رسول الله قد شرفني ببنوة علي بن أبي طالب عليه السلام، فاشكري نعم الله الجليلة عليك، فإنَّ من شكر النعم استحقَّ مزيدها، كما أنَّ من كفرها، استحقَّ حرمانها^(٢).

وتطرق الشيخ الفيض الكاشاني (ت ١٠٩١هـ) أثناء حديثه عن الشكر، فقال: بيان السبب الصارف للخلق عن الشكر: اعلم أنَّه لم يقصر بالخلق عن شكر النعمة إلا الجهل والغفلة فإنَّهم صرفوا بالجهل والغفلة عن معرفة النعم، ولا يتصور شكر النعمة إلا بعد معرفتها، ثم إنَّهم إن عرفوا نعمة ظنوا أنَّ الشكر عليها أن يقولوا

(١) ينظر: أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، ص ٣٠٢.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٥٦٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

بلسانهم الحمد لله، الشكر لله، ولم يعرفوا أنّ معنى الشكر أنّ يستعمل النعمة في إتمام الحكمة التي أريدت بها وهي طاعة الله تعالى فلا يمنع من الشكر بعد حصول هاتين المعرفتين إلا غلبة الشهوة واستيلاء الشيطان، أمّا الغفلة عن النعم فلها أسباب، وأحد أسبابها أنّ الناس بجهلهم لا يعدّون ما يعمّ الخلق ويسلم لهم في جميع أحوالهم نعمة، فلذلك لا يشكرون على جملة ما ذكرناه من النعم؛ لأنّها عامّة للخلق مبذولة لهم في جميع أحوالهم، فلا يرى كلّ واحد لنفسه اختصاصاً به فلا يعدّه نعمة فلا تراهم يشكرون الله على روح الهواء ولو أخذ بمختنقهم لحظة حتّى انقطع الهواء عنهم ماتوا ولو حبسوا في بيت حَمَام فيه هواء حارّ أو في بئر فيه هواء ثقل برطوبة الماء ماتوا غمّاً، فإن ابتلي واحد منهم بشيء من ذلك ثمّ نجا منه ربّما قدّر ذلك نعمة وشكر الله عليه، وهذا غاية الجهل؛ إذ صار شكرهم موقوفاً على أن تسلب عنهم النعمة ثمّ تردّ عليهم في بعض الأحوال والنعمة في جميع الأحوال أولى بأنّ تشكر من النعمة في بعضها، فلا ترى البصير يشكر صحّة بصره إلى أن تعمى عينه فعند ذلك لو أعيد عليه أحسن به وشكره وعدّه نعمة، ولما كانت رحمة الله واسعة عمّم الخلق وبذل لهم في جميع الأحوال فلم يعدّه الجاهلون نعمة، وهذا الجاهل مثل العبد السوء حقّه أن يضرب دائماً حتّى إذا ترك ضربه ساعة تقلّد ذلك منّة، فإن ترك ضربه على الدوام غلب عليه البطر وترك الشكر فصار الناس لا يشكرون إلا المال الذي يتطرّق الاختصاص إليه من حيث الكثرة والقلة، وينسون جميع نعم الله تعالى عليهم^(١).

الشُّكر في القرآن الكريم: وردت شكر ومشتقاتها في القرآن الكريم في كثير من السور والآيات^(٢).

(١) الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء، ج ٧، ص ٢١٨.

(٢) سورة البقرة، الآيات ٥٢، ٥٦، ١٥٢، ١٥٨، ١٧٢، ١٨٥، ٢٤٣؛ سورة آل عمران، الآيات ١٢٣، ١٤٤، ١٤٥، سورة النساء، الآيات ١٤٧ مرتين؛ سورة المائدة، الآيات ٦، ٨٩؛ سورة الأنعام، الآيات ٥٣، ٦٣؛ سورة الأعراف، الآيات ١٠، ١٧، ٥٨، ١٤٤، ١٨٩؛

ومن أروع مواقف شكر العبد لمعبوده، ما حصل مع نبينا سليمان عليه السلام؛ إذ عكست قصته في وادي النمل، الواردة في القرآن الكريم، أسمى أشكال الشكر لله تعالى؛ إذ لم يكن شكره مجرد كلمات تقال؛ بل كان إقراراً بالنعم، واعترافاً بالفضل، وانكساراً بين يدي الخالق. ﴿حَتَّىٰ إِذَا اتُّوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ فَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾^(١). ففهم النبي سليمان عليه السلام لما قالته النملة أشعره بنعم الله تعالى عليه من الملك المسخر إليه مروراً بفهمه للغة الطير والحشرات وتسخيره للجن. وبما أن الشكر هو أوسع أبواب الاعتراف بالفضل وردّ الجميل، كان له خطوة عظيمة نحو هذا الباب الذي دخله شاكراً وخاضعاً لرحمة الله تعالى.

فكان الشكر خلقاً لازماً للأنبياء. وقد أكد ذلك القرآن الكريم في مواضع مختلفة، فقد جاء في قوله تعالى ما شكر به النبي إبراهيم عليه السلام، في سورة النحل: ﴿إِنَّ

الأنفال، الآية ٢٦؛ سورة يونس، الآيات ٢٢، ٦٠؛ سورة يوسف، الآية ٣٨؛ سورة إبراهيم، الآيات ٥، ٧، ٣٧؛ سورة النحل، الآيات ١٤، ٧٨، ١١٤، ١٢١؛ سورة الإسراء، الآيات ٣، ١٩؛ سورة الأنبياء، الآية ٨٠؛ سورة الحج، الآية ٣٦؛ سورة المؤمنون، الآية ٧٨؛ سورة الفرقان، الآية ٦٢؛ سورة النمل، الآيات ١٩، ٤٠ مرتين، ٧٣؛ سورة القصص، الآية ٧٣؛ سورة العنكبوت، الآية ١٧، سورة الروم، الآية ٤٦؛ سورة لقمان، الآيات ١٢ مرتين، ١٤، ٣١؛ سورة السجدة، الآية ٩؛ سورة سبأ، الآيات ١٣ مرتين، ١٥، ١٩؛ سورة فاطر، الآيات ١٢، ٣٠، ٣٤؛ سورة يس، الآية ٧٣؛ سورة الزمر، الآيات ٧، ٦٦؛ سورة غافر، الآية ٦١؛ سورة الشورى، الآيات ٢٣، ٣٣؛ سورة الجاثية، الآية ١٢؛ سورة الأحقاف، الآية ١٥؛ سورة القمر، الآية ٣٥؛ سورة الواقعة، الآية ٧٠؛ سورة التغابن، الآية ١٧؛ سورة الملك، الآية ٢٣؛ سورة الإنسان، الآيات ٩، ٢٢.

(١) سورة النمل، الآية ١٨-١٩.

إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ^(١). ووصف الله النبي نوح عليه السلام بأنه عبدٌ شكورٌ؛ إذ قال في سورة الإسراء: ﴿ذُرِّيَّةً مِّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾^(٢). كما أنَّ الشكر من صفات المؤمنين، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣). ويبقى الشكر صفة خلقية سامية يستخدمها البشر للثناء على عطاءات خالقهم كما للامتنان على الأفضال التي يقدمونها لبعضهم بعضاً. وشكر الناس لبعضهم بعضاً يتمثل بشكر الوالدين من خلال الإحسان إليهما وطاعتها وبرهما وعدم إغضابهما. ويستمد هذا النوع من الشكر وجوبه وأهميته من القرآن الكريم؛ إذ قال الله تعالى في سورة لقمان: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾^(٤). ومن أسماء الله وصفاته الشاكر والشكور. وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم نتحقق من ذلك، فكثيرة هي الآيات التي تُختم بصفات الله تعالى ومن ضمنها صفاته التي تدور في فلك الشكر، فالآية ١٥٨ من سورة البقرة تحمل هذه الصفة: ﴿إِنَّ الصِّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾. كذلك الآية ٢٣ من سورة الشورى جاء فيها: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، والكثير من الآيات الأخرى التي تشير إلى أنَّ الشكر من صفات الله عزَّ وجلَّ. وصيغة الأمر كانت واضحة في الآيات التي تحكي عن الشكر^(٥)؛ ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٦). وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن

د. محمد
أ.م. د. خالد
يونس
النهدي
البلادي

(١) سورة النحل، الآية ١٢٠-١٢١.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٣.

(٣) سورة إبراهيم، الآية ٥.

(٤) سورة لقمان، الآية ١٤.

(٥) شكر، ولئن شكرتم لأزيدنكم، ص ١.

(٦) سورة الزمر، الآية ٦٦.

طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ^(١).

أنواع الشكر: الشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب، وهو تصور النعمة. وشكر اللسان، وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر استحقاقها.

والتعبير القرآني في الآية: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا﴾ يشير إلى أَنَّ الشكر أكثر من مقولة، إنه «عمل»، ويجب أن يظهر من بين أعمال الإنسان، وعليه فقد يكون القرآن الكريم قد عدَّ الشاكرين الحقيقيين قلة لهذا السبب. وفضلاً عما ورد في هذه الآيات فإنَّ في الآية (٢٣) من سورة الملك، ذكر بعد تعداد بعض النعم الإلهية العظيمة، كخلق السمع والبصر والقلب، ذكر: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾، وكذا في الآية (٧٣) من سورة النمل ورد ولكن: ﴿أَكْثَرُهُمْ لَا يَشْكُرُونَ﴾. هذا من جانب. ومن جانب آخر فمع الالتفات إلى أَنَّ الإنسان غارق من رأسه حتى أخمص قدميه بنعم الله تعالى التي لا تعد ولا تحصى، كما عبر عن ذلك القرآن الكريم: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾^(٢). يتضح لماذا يمتنع الشكر كما ينبغي لله تعالى قبال جميع النعم التي أفاضها الباري جلَّ وعلا. بتعبير آخر، وكما ورد على لسان بعض كبار المفسرين، فإنَّ «الشكر المطلق»، هو أن يكون الإنسان على ذكر دائم لله تعالى بلا أدنى نسيان، سائراً في طريقه تعالى بدون أية معصية، طائعاً لأوامره بلا أدنى لف أو دوران، ومسلم بأنَّ هذه الأوصاف لا تجتمع إلا في القلة النادرة، ولا يصغى إلى قول من يقول: إنه أمر بما لا يطاق، فإنه ناشئ من قلة التدبر في هذه الحقائق والبعد من ساحة العبودية.

وقد يقال: إنَّ أداء حق الشكر لله سبحانه وتعالى قضية معقدة بلحاظ أنَّه في الوقت الذي يقف فيه الإنسان في مقام الشكر ويوفق لذلك، بأنَّ تتوفر لديه أسباب

(١) سورة البقرة، الآية ١٧٢.

(٢) سورة إبراهيم، الآية ٣٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

أداء الشكر، فإنَّ ذلك بحد ذاته نعمة جديدة تحتاج إلى شكر آخر، وبذا يستمر هذا الموضوع بشكل متتابع، وكلما بذل الإنسان جهداً أكثر في طريق الشكر سيكون مشمولاً بنعمة متزايدة لا يمكنه معها أداء شكرها. لكن إذا انتبهنا أنَّ أحد طرق أداء الشكر لله تعالى هو بإظهار العجز عن أدائه كما بين القرآن الكريم يتضح حقيقة قلة الشاكرين... كذلك إلى أنَّ شكر الإنسان الذي يكون وسيلة للنعمة لشخص آخر، هو شعبة من شكر الله تعالى^(١). وكما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام قوله: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ كُلَّ قَلْبٍ حَزِينٍ وَيُحِبُّ كُلَّ عَبْدٍ شَكُورٍ، يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِعَبْدٍ مِنْ عِبِيدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَشْكُرْتَ فَلَنَا؟ فَيَقُولُ بَلْ شَكَرْتُكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ لَمْ تَشْكُرْنِي؛ إِذْ لَمْ تَشْكُرْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَشْكُرْكُمْ لِلَّهِ أَشْكُرْكُمْ لِلنَّاسِ)^(٢). وعن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: «لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»^(٣).

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب ذم الكذب وروايته وسماحه: (جُعِلَتْ الْخَبَائِثُ فِي بَيْتٍ، وَجُعِلَ مِفْتَاحُهُ الْكَذِبُ)^(٤).

الكذب لغة: الكذب: نقيض الصدق؛ كَذَبَ يَكْذِبُ كَذْباً وَكَذْباً وَكَذْبَةً وَكَذِبَةً، وَكَذَاباً وَكَذَاباً؛.. ورجل كاذب، وَكَذَابٌ، وَتَكْذَابٌ، وَكَذُوبٌ، وَكَذُوبَةٌ، وَكَذِبَةٌ^(٥). وأكذبه إذا أخبرته أن الذي يحدث به كذب.

الكذب اصطلاحاً: قال الجرجاني: كذب الخبر عدم مطابقته للواقع. وقيل هو

(١) ينظر: الشيرازي، الأمثل، ج ١٣، ص ٤١٦-٤١٧.

(٢) الكليني، الكافي، ص ٢، ص ٩٩.

(٣) ابن حنبل، مسند أحمد، ج ٢، ص ٢٩٥.

(٤) الديلمي، أعلام الدين، ص ٣١٣، الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤٥؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص ٣١٩.

(٥) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٧٠٤.

إخبار لا على ما عليه المخبر عنه^(١). وقال الرَّاغِبُ الأصفهاني: الكذب إما أن يكون اختراع قصة لا أصل لها أو زيادة في قصة أو نقصاناً أو تحريفاً بتغيير عبارة، فلا اختراع يقال له: الافتراء والاختلاق، والزيادة والنقص يقال له: ذنب وكل من أراد كذباً على غيره فإما أن يقول بحضرة المقول فيه أو بغيبته، وأعظم الكذب ما كان اختراعاً بحضرة المقول فيه، وهو المعبر عنه بالبهتان والداعي إلى الكذب محبة النفع الدنيوي وحب التروء؛ وذلك أن المخبر يرى أن له فضلاً على المخبر بما علمه، فيظن أنه يجلب بقوله فضيلة ومسرة، وهو يجلب به نقيصة، وفضيحة كذبة واحدة لا توازي مسرات^(٢).

وقال النووي (ت ٦٧٦هـ): إن لفظ الكذب: الإخبار عن الشيء على خلاف ما هو، عمداً كان أو سهواً، سواء كان الإخبار عن ماضٍ أو مستقبل^(٣).

والكذب عند علماء الأخلاق، هو خلق نفساني رذيل من الرذائل التي توافق مجال الكذب. ويكون إما بتزييف الحقائق جزئياً أو كلياً، أو خلق روايات وأحداث جديدة، بنية وقصد الخداع؛ لتحقيق هدف معين، وقد يكون مادياً ونفسياً واجتماعياً، وهو عكس الصدق، والكذب فعل محرم. والكذب قد يكون بسيطاً؛ ولكن إذا تطور ولازم الفرد فعند ذاك يكون الفرد مصاباً بالكذب المرضي. وقد يقترن بعدد من الموبقات مثل: الغش، والنصب، والسرقة والاحتيال. وقد يقترن ببعض المهن أو الأدوار مثل الدبلوماسية أو الحرب النفسية الإعلامية.

دلالة حديث الإمام عليه السلام (جُعِلَتِ الْخُبَائِثُ...): الحديث من النصوص المتسمة بما هو في صميم ما يحياه الإنسان من حيث الغالبية، ونعني به: ممارسة الكذب مطلقاً؛

(١) الجرجاني، التعريفات، ص ١٢٧.

(٢) المناوي، فيض القدير، ج ٥، ص ٨١.

(٣) شرح صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٥٧.

إذ رسم له الإمام العسكري عليه السلام صورة فنية هي: التمثيل أو الاستعارة.

إنَّ مجتمعاتنا في الغالب تمارس خطيئة الكذب دون أن تفقه دلالته المفصحة عن مرض الشخصية وانتسابها إلى أحد الأنماط التي يضعها علماء النفس العياديون في قائمة الأمراض.

المهم، أنَّ الكذب من حيث التعريف بحقيقته هو: عدم واقعية ما يصدر من الكلام، وهو مع ظاهرة النفاق، التي تعني استبطان الإنسان خلاف ما يظهره تنتسبان إلى خانة واحدة من الأمراض. طبيعياً، لو قدر بأنَّ يغلب الكذب سلوك الناس، لما أمكن البتة أن يستمر المجتمع الإنساني في الحياة؛ لأنَّ الكذب معناه: عدم ثقة الشخص بالآخر، فإذا كان الكذب من جميع الأطراف، حينئذٍ لا يستطيع الإنسان أن يثق بأية معاملة مادية أو معنوية، ويضطرب كيان المجتمعات؛ لذلك، نجد أنَّ الإمام عليه السلام قد رسم صورة استعارية تجسد واقع هذه الممارسة الخبيثة؛ إذ جعلها الإمام بيتاً للخبائث أو جعل مفتاح الخبائث هو الكذب. لماذا؟ السبب هو ما أوضحناه؛ ولكن يجب أن نضع في الحسبان أنَّ لكل قاعدة شذوذها، أو الاستثناء، لذلك فإنَّ الكذب نافع في حالات استثنائية مثل: الإصلاح بين الناس كما لو ذهبت إلى أحد المتخاصمين، وقلت له: إنَّ خصمك يجبك مثلاً ويحترمك... أي: فقلت له ما لا حقيقة له، ولكن هذا النقل ما دام مفضياً إلى توثيق العلاقة، حينئذٍ يكتسب إيجابيته.

وبلاغة الحديث: إنَّ خلع طابع (البيت) على الخبائث: يظل استعارة مهمة؛ لأنَّ البيت هو محل السكنى أو الاستقرار، فإذا كانت الخبائث تمثل بيتاً: حينئذٍ فإنَّ السكن في البيت يعني: استقرار الخبائث وثباتها، وهذا هو قمة الفوضى والاضطراب والتفكك الاجتماعي، فإذا كان الكذب مفتاحاً لسائر الخبائث، فهذا يعني: أنَّ الكاذب سوف يمارس خبائث أخرى، كمن يكذب في ادعائه الإخلاص أو المحبة أو الإيمان أو الأمانة إلى آخره؛ بل أنَّ الكاذب في حديثه مع الناس، يظل في علاقته بالله

تعالى كاذباً أيضاً، وهل ثمة خبث أو جريمة أو مفارقة أشد من الكذب في العلاقة مع الله تعالى، وهذا يعني أن الكاذب بمثابة الكافر.

هذه أهمية ما رسمه الإمام العسكري عليه السلام في تحديده لدلالة الكذب وانعكاساته على مطلق السلوك السلبي^(١).

الكذب في القرآن الكريم: ورد لفظ الكذب ومشتقاته في القرآن الكريم مائتين وإحدى وخمسين، وعلى ستة أوجه، وهي:

١ - النفاق: في قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٢). وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾^(٣).

٢ - القذف: قوله تعالى: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٤).

٣ - الرد: قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾^(٥)؛ أي: ليس لها راد.

٤ - الجحود: قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٦).

٥ - التكذيب: قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾^(٧).

٦ - الافتراء: قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ

(١) ينظر: الكذب، ص ١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠.

(٣) سورة المنافقون، الآية ١.

(٤) سورة النور، الآية ٧.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٢.

(٦) سورة النجم، الآية ١١.

(٧) سورة ق، الآية ٥.

فالكذب هو إخبارٌ بما لا يُطابق الواقع، فيكون الكذب متعلقاً بالقول على وجه أخص بالخبر دون سائر صيغ الكلام.

نجد في القرآن الكريم أنَّ الله تعالى وصف النفاق بالكذب، فكان معنى الكذب واقعاً على الحال؛ إذ أنَّ حالهم من أقوالهم وأفعالهم يخبر بخلاف ما في ضمائرهم، وعكس ما يقرُّ في قلوبهم، فالتَّفَاقُ إظهارُ الخير وإبطان الشر، ويدخل في هذا الاعتقادي منه والعملي.

والأول: هو ما ذُكر في الآية، وهو مُخْرِج من الملة، فالمنافقون يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، فكذبهم الله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَيَالِيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). ثمَّ وصفهم تعالى بالخداع، وهو من سلوكيات التَّفَاق؛ بأن يسلك الفرد وجهةً وهو يريد أخرى؛ ليتمكَّن من مقصوده، بعدها وصفهم بأنهم مرضى القلوب، بالشكِّ والشبهات والشهوات المُرَدِيَّة، ثمَّ ختم كل تلك الصفات بقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾^(٣)، فادَّعَاؤهم الإيمان حالاً ومقالاً كان كذباً وخلافاً لواقعهم. ثمَّ نجد الله تعالى يتوعَّد مَنْ كذبوا عليه يوم القيامة، وهؤلاء ادَّعُوا بأنَّ الله تعالى شركاء وصاحبةً وولداً، لكن إذا أجرينا عليهم تعريفَ الكذب الأوَّل، ففي مفهوم الآية التِّباس؛ إذ فقد شرط، وهو مطابقة القول للاعتقاد، فهُم اعتقدوا ذلك اعتقاداً جازماً؛ لذا لا يصحُّ التعريف اللُّغوي عليهم بأن يُوصَفُوا بالكذب؛ بل يُوصَفُونَ بالخطأ أو الضلال، لكن في آية أخرى قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكَذِبِ

(١) سورة الزمر، الآية ٦٠.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية ١٠.

وَهُمْ يَعْلَمُونَ^(١)، وفي هذا القيد أن الكذب هنا يشمل ما يعلم الكاذب أنه كذب وما لا يعلم، فيكون خلافه - وهو الصدق - إخباراً عن المخبر به على ما هو به مع العلم بأنه كذلك، فالكاذب على الله تعالى قال عنه بغير علم، وهذا من أكبر الكبائر؛ بل هو أكبرها، ودليل ذلك قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾^(٢)، وهذا أعظم من القول على الله تعالى بغير علم، أمّا ما بقي على بابه فكان في قوله تعالى عن القاذف للمحصنة: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾^(٣)؛ أي: يزيد في الخامسة مع الشهادة المذكورة، مؤكداً تلك الشهادات بأن يدعو على نفسه باللعنة إن كان كاذباً، فإذا تمّ لعنه سقط عنه حدُّ القذف، فالكذب هنا كان: فيما رماها به من الزنا.

نجد أن التكذيب وهو وصفٌ للقول بالكذب كان للسان والقلب والفعل.
فالأوّل: ورد في قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْواً وَلَا كِذَاباً﴾^(٤)؛ أي كذباً وهي لغة يمانية فصيحة.

والثاني: وهو بالقلب في قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾^(٥)؛ أي: لم يتوهم ولم يرده، ففؤاد النبي محمد ﷺ صادق، فتكون عينه أصدق، وهذا هو المعتاد عند البشر.

والثالث: في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾^(٦)؛ أي: مكذبة، وقوعها لا

(١) سورة المجادلة، الآية ١٤.

(٢) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٣) سورة النور، الآية ٧.

(٤) سورة النبأ، الآية ٣٥.

(٥) سورة النجم، الآية ١١.

(٦) سورة الواقعة، الآية ٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

شكَّ فيه؛ لأنَّها قد تظاهرت عليها الأدلَّة العقلية والسمعية، ودلَّت عليها حكمته تعالى^(١).

وقد وردت صيغ للكذب في القرآن الكريم، منها:

الإكذاب: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا﴾^(٢)، حتى إذا استيسر الرسل ممن كذبهم من قومهم، وظنت الرسل أنَّ أتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

كذب: في قوله تعالى: ﴿وَجَاؤُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾^(٣)؛ لأنَّ نبي الله يعقوب عليه السلام لما رأى القميص قال: كذبتم؛ لو أكله الذئب لمزق قميصه^(٤).

نصائح للتخلص من الكذب:

النصيحة الأولى: قد يختلج في ذهن المؤمن أنَّ الكذب في المزاح هو كذب أبيض خلَّوه من الضرر. إنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام حذروا من هذا الاشتباه لكيلا يقع المؤمن في هذه المعصية.

النصيحة الثانية: إنَّ علاقة الأب بابنه علاقة رحم ودم وعشرة ومودة ورحمة، فهذه العلاقة تجعل الأب يتعامل مع ولده معاملة خالية من التعقيد أو الرسميات فيقع في بعض المحذورات جراء ذلك، فيرى نفسه معفياً عن التجاوزات أو التقصيرات إزاء ولده فلا يُسأل عما يفعل مع ولده ولا يرى حرجاً في ذلك، كأن: يعد الرجل ولده ولا يفي بوعدته مثلاً.

(١) الكذب، ص ٣.

(٢) سورة يوسف، الآية ١١٠.

(٣) سورة يوسف، الآية ١٨.

(٤) الكذب، ص ٤.

إِنَّ أئمة الخلق رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام يرفضون هذا الشعور ويذمون هذا التقصير ويحذرون منه؛ لأنَّ هذا الفعل فضلاً عن كونه عدم وفاء بالموعد، يعد كذباً لا يليق بالمؤمن لا سيما أمام ولده وأهل بيته.

النصيحة الثالثة: عندما يعيش الإنسان في مجتمعه يحتاج إلى طريقة مثلى في التعامل مع أفراد المجتمع لكي يكون فاضلاً مهذباً في مجتمعه فيتكلم عندما يحتاج إلى الكلام ويفعل عندما يحتاج إلى الفعل، إلا أنَّ عليه أنَّ يجتنب الكذب في القول والفعل لينال احترام المجتمع وتقديره، وهذا أمر لا يختلف فيه عاقلان إلا أنَّ بعض الناس يقع في اشتباه آخر وهو أنَّ يقول قولاً يخالف ما في سريره دون اضطرار لذلك من تقية أو نحوها.

النصيحة الرابعة: إنَّ كذبت مرة أو مرات فلا يسعك إلا أن تستغفر وتترك ما أنت فيه من المعصية لكيلا تكتب عند الله تعالى من الكاذبين.

النصيحة الخامسة: لا بد للمرء من مخالطة الناس ومعاشرتهم إلا من حذر منه أهل البيت عليهم السلام وهم: البخيل والأحمق والفاجر والكذاب؛ ولأنَّ الكذاب هو محل حديثنا، نورد هذا التحذير الذي ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (لَا تَسْتَعِنْ بِكَذَّابٍ، فَإِنَّ الْكَذَّابَ يَقْرُبُ لَكَ الْبَعِيدَ، وَيُبْعِدُ لَكَ الْقَرِيبَ)^(١).

• قال الإمام العسكري عليه السلام في باب كراهة مجاورة الجار السوء والاجتناب منه: (مِنَ الْقَوَاصِمِ الْفَوَاقِرِ الَّتِي تَقْصِمُ الظَّهَرَ جَارُ السَّوِّءِ إِنْ رَأَى حَسَنَةً أَخْفَاهَا وَإِنْ رَأَى سَيِّئَةً أَفْشَاهَا)^(٢).

الجارُّ لغةً: جارٌّ: لفظ ذو دلالات شتى، الجارُّ: المُجاور في المسكن. وفي المثل:

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٣١٦؛ الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٢، ص ١٥٢٦.

(٢) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٧؛ الشاهرودي، مستدرك سفينة البحار، ج ٢، ص ١٢٨.

قد يُؤْخَذُ الْجَارُ بِذَنْبِ الْجَارِ^(١). وجمع، جيران وجيرة وأجوار^(٢). والجارُّ المُجِيرُ^(٣). والجارُّ الشَّرِيكُ فِي الْعَقَارِ أَوْ التَّجَارَةِ.

الجارُّ مفهوم متسع الأبعاد: فالجار في اللغة، هو المجاور في السكن عرف، وبأنه النزيل بقرب منزل، وتتسع لتشمل المجاورين في البيوت والشارع أو المجاور لك في المواصلات أو المدرسة أو العمل أو المسجد أو الكنيسة أو الأسواق وما إلى ذلك، جمع جار هو جيران، وتعني أيضاً كلمة جار في اللغة المجير والمستجير وكأنها تعطي المعنى والحق في ذات الوقت.

الجارُّ اصطلاحاً: قال الرَّاعِبُ الأصفهاني: الجارُّ من يقرب مسكنه منك، وهو من الأسماء المتضايقة؛ فَإِنَّ الْجَارَ لَا يَكُونُ جَاراً لغيره إِلَّا وَذَلِكَ الْغَيْرُ جَارٌ لَهُ كالأخ والصديق، ولَمَّا اسْتَعْظَمَ حَقَّ الْجَارِ عَقْلاً وَشَرْعاً عَبَّرَ عَنْ كُلِّ مَنْ يَعْظُمُ حَقَّهُ أَوْ يَسْتَعْظُمُ حَقَّ غَيْرِهِ بِالْجَارِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٤). وقد تصوّر من الجار معنى القرب فقليل لمن يقرب من غيره: جاره وجاوره، وتجاور - معه - قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾^(٥). وباعتبار القرب قيل: جار عن الطريق - أي لم يلتزمه وإنما انحرف قريباً منه، ثم جعل ذلك أصلاً في العدول عن كلِّ حقِّ فبني منه الجور، قال تعالى: ﴿وَمِنْهَا جَائِرٌ﴾^(٦). أي عادل عن المحبّة^(٧).

د. محمد خضير عباس الجبلاوي
أ.م.د. خالد يونس النعماني

(١) الميداني، معجم الأمثال، ج ٢، ص ٥٥.

(٢) الزبيدي، تاج العروس، ج ٦، ص ٢١٨.

(٣) البغدادي، خزنة الأدب، ج ٧، ص ٧٤.

(٤) سورة النساء، الآية ٣٦.

(٥) سورة الأحزاب، الآية ٦٠.

(٦) سورة النحل، الآية ٩.

(٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢١١.

دلالة حديث الإمام عليه السلام (مِنَ الْقَوَاصِمِ الْفَوَاقِرِ...) : الفواقِر: جمعُ فاقرة وهي الدواهي والمصائب العظيمة، فالفاقرة هي الداهية التي إذا أصابت إنساناً أوهنته وأضعفته، يقول الله تعالى: يَصِفُ أحوالَ الكافرينَ يومَ القيامة: ﴿وَوُجُوهُ يَوْمَئِذٍ بِأسِرَةٍ تَنْظُرُونَ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾^(١). فلأنَّ العذابَ على الكافرينَ يومَ القيامة يكونُ شديداً لذلك تمَّ وصفُه بالفاقرة وهي الداهية العظمى، والأصلُ اللغويُّ لهذه الكلمة هو أنَّها وصفٌ لكلِّ ما يُصيبُ الإنسانَ فيكسرُ فقارَ ظهره، فالفاقرة في أصلها اللغوي هي الكاسرة لفقار الظهر، ثمَّ توسَّعَ العربُ فأطلقوا كلمةَ الفاقرة على كلِّ مصيبةٍ شديدةٍ تنظيراً لها بإصابة الإنسانِ في فقارِ ظهره بالكسر؛ إذ من المعلوم أنَّ الإنسانَ إذا أصيبَ في فقراتِ ظهره بكسرٍ فإنَّ ذلك يُقعده عن الحركة أو عن السعي كما يسعى الناس، وذلك من أشدِّ ما يُبتلى به الإنسانُ في جسده؛ لذلك يشبُّه العربُ كلَّ شديدةٍ سيئةٍ العواقبِ والأثرِ بالفاقرة، وذلك هو المصحَّحُ لتشبيه الإمام عليه السلام الابتلاءَ بالجارِ السيِّءِ بالفاقرة، فكأنَّه أراد القول: بأنَّ الإصابةَ في فقارِ الظهر بالكسر لا يقلُّ شدةً وسوءاً عن الابتلاءِ بالجارِ السيِّءِ.

والجارُ السيِّءُ الذي يُعدُّ الابتلاءَ به من الفواقِرِ القاصمة للظهر، فمن يتتبعُ شؤونَ جاره ليتعرَّفَ على خصوصياته وأسراره وما يفعلُ وما يقولُ، ومن يعاشرُ، ومتى يخرجُ من بيته، وفي أيِّ وقتٍ يعود، ثمَّ إذا وقفَ على خصوصياته وخصاله وسجاياه أنتقى منها ما يكونُ مُسيئاً له، أو مُسقطاً لقدره أو مُوجباً لشينه فأفشاه بين الناس، وحينَ يجدُ لجاره سجيَّةً محمودةً فإنَّه يتعمَّدُ إخفاءها أو التقليلَ من شأنها، فهو يترصدُ لأخطاءِ جاره وعثراته فيُفشيها بين الناس ليُسقطَه في أعينهم، ويعمدُ إلى محامدِ سجايا جاره ومحاسنِ أفعاله فيتستترُّ عليها.

ذلك هو الجارُ السيِّءُ والابتلاءُ به من الفواقِر، ومنشأُ اعتبارِ ذلك من الفواقِرِ

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

هو إنَّ الجارَ مهما حرصتَ على أن تُخفيَ عنه خصوصياتك فإنَّك لن تتمكنَ من أن تُخفيَها عنه بتمامها؛ ذلك لأنَّه قريبٌ منك، فهو يعلمُ بمداخلِكَ ومخارجِكَ، ويسهلُ عليه الوقوفُ على الكثيرِ ممَّا تصنعه في بيتك وما يفعله أبناؤك وأهلك، ومن الميسورِ له التعرُّفُ على مذهبِكَ ومواردِكَ ومَن تعاشر، فلا مندوحة في إخفاء كلِّ خصوصياتك عنه، لذلك فهو حينَ يكونُ سيئاً فإنَّ أثرَ سوءه سوفَ ينشأُ عنه الكثيرُ من المتاعب، لهذا كان من أشدِّ البلاء كما أفاد الإمام عليه السلام ومما يُضاعفُ البلاءَ بالجارِ السيءُ أنَّه حينَ تكونُ حاجةٌ لأحدٍ من الناسِ في التعرُّفِ على أحوالِكَ وسجاياك فإنَّه سيقصدُ جارك، فإذا كان جارك سيئاً فإنَّه سوفَ يتعمَّدُ إظهارَ ما يسوؤك عنده وسيجهدُ ما وسَّعه للحطِّ من قدرِكَ، فيكونُ بذلك قد أضربَكَ وقطعَ دونك سبيلاً كان سعيكَ أن تنالَ منه خيراً، وهكذا كلُّما رُميتَ أمراً وتهايا له أن يحولَ دونَ بلوغِكَ إيَّاه فإنَّه سيكونُ لك عنده بالمرصاد^(١).

لقد أوجبَ الله تعالى على المسلمين أن يُحسنوا إلى الجار قريباً أم بعيداً، عربياً أم أعجمياً، دون تمييز بين عرقٍ وعرق، أو لونٍ ولون؛ فالجارُ جائرٌ له احترامه، ومكانته، وله اعتباره، وله حقوقٌ، سواءً أكان مسلماً أم غير مسلم. وقد أكدت نصوص الوحي من القرآن الكريم والسنة النبوية وأئمة أهل البيت عليهم السلام على وجوب مراعاة حق الجار والإحسان إليه، وقد لخص حق الجار في ثلاثة أمور:

أولها: الإحسان إليه ببذل المستطاع من المعروف. فالجارُ صاحبُ الخلق والدين من أسباب سعادة الإنسان وراحته في بيته. وكان العرب يتفاخرون بحسن الجوار حتى قبل الإسلام، وكانوا يتفاخرون بإكرام الجار، والإحسان إليه، والقيام بواجبهم نحوه خير قيام.

وثانيها: كف الأذى عنه.

(١) سنن ترمذي، ج ١، باب الجار، ص ٢٠٠.

وثالثها: تحمل ما يصدر عنه من الأذى؛ ولذلك فإن علينا أن ندفع مساوئ هذا الجار بالإحسان إليه ومواصلة النصح له وتغيير أسلوبه، مع مراعاة الأوقات والأحوال المناسبة لها، فقد قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(١). وقد ظل جبريل عليه السلام يوصي النبي صلى الله عليه وآله بالجار حتى ظن أن الشرع سيأتي بتوريث الجار: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه»^(٢).

وهناك أنواع من الجيران من حيث الطاعة والديانة، ومن هذه الأنواع: صاحب الأذى الكبير لجاره ويكون مُرتكباً للأذى ولكنه لا يُجَاهِرُ به؛ بل يُغْلِقُ بابَه على نفسه، وهذا الجار مُرتكب الأذى على جاره أن يُعرض عنه، ويتغافل عنه، وله على الجار حق النصح إن أمكن؛ وذلك بأن ينصحه ويعظه بالسِر، وليس أمام الناس، وأما إن كان الجارُ صاحب الأذى مُجَاهِراً به، فله على جاره حق أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، فإن استمرَّ على حاله على جاره أن يهجره هجراً جميلاً.

الجارُّ في القرآن الكريم: يحرص العبد المسلم المتخلِّق بأكرم الأخلاق على أداء حقَّ الجار، في كلِّ الأحوال، ويقومون على رعايته حقَّ الرعاية، ولذلك كان إكرام الجار من الأمور التي افتخر فيها العرب، ويكون إكرام الجار بالعديد من الصُّور؛ منها: تأمين ما يطلبه ويحتاجه، وإعارته من بعض الأمتعة، وقد ذمَّ الله تعالى من يمنع جاره من ذلك، فقال: ﴿وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٣).

وقد ورد الحثُّ على أداء حقوق الجار في العديد من المواضع في القرآن الكريم، منها: قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَىٰ

(١) سورة فصلت، الآية ٣٤.

(٢) البخاري، صحيح البخاري، ج ٧، ص ٧٨.

(٣) سورة الماعون، الآية ٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْجَارَ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارَ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ^(١). ويُقصد بالجار الجُنُب؛ الجار الذي لا قرابة له، ويكون له حق الجوار فقط، أمّا الجار ذِي الْقُرْبَى؛ فهو: الجار القريب، الذي له حق القرابة، وحق الجوار، والصاحب بالجُنُب؛ فهو الصاحب في السفر، وقيل: الزوجة^(٢).

ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها (جَارٌ) ولم تذكر^(٣).

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في باب: الصعوبة في معاملة الجهلاء: (رياضةُ الجاهلِ وَرَدُّ الْمُعْتَادِ عَنْ عَادَتِهِ كَالْمُعْجَزِ)^(٤).

جهل لغةً: الجَهْلُ: نقيض العلم، وقد جَهِلَهُ فلان جَهْلًا وَجَهَالَةً، وجَهِلَ عليه. وَتَجَاهَلَ: أظهر الجَهْلَ. وقال الجوهري: تَجَاهَلَ أَرَى من نفسه الجَهْلَ وليس به، واستَجْهَلَهُ: عدّه جاهلاً واستَخَفَّهُ أيضاً^(٥). والتجهيل: أن تنسبه إلى الجَهْل، وجَهِلَ فلان حقَّ فلان، وجَهِلَ فلان عليّ، وجَهِلَ بهذا الأمر. والجَهَالَة: أن تفعل فعلاً بغير العلم^(٦).

والجاهلية الجهلاء: زمان الفترة قبل الإسلام^(٧). وخصوصيات مفهوم الجاهلية تختلف باختلاف الصيغ والموارد: يقال: جهل جهالة، وإذا أريد الإشارة إلى إدامة

(١) سورة النساء، الآية ٧٦.

(٢) ينظر: الطبري، جامع البيان، ج ٥، ص ١٠٩-١١٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤٨؛ سورة التوبة، الآية ٦؛ سورة الرعد، الآية ٤؛ سورة المؤمنون، الآية ٨٨؛ سورة الأحقاف، الآية ٣١؛ سورة الملك، الآية ٢٨؛ سورة الجن، الآية ٢٢.

(٤) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٩؛ القمي، عباس، الأنوار البهية، ص ٣١٨.

(٥) الجوهري، الصحاح، ج ٤، ص ١٦٦٣.

(٦) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ١٢٩.

(٧) الخليل الفراهيدي، كتاب العين، ج ٣، ص ٣٩٠.

الجهل فيقال: جاهل، وفي مورد أريد قبول جاهل فيقال: تجهل. وإذا أريد الطلب فيقال: استجهل^(١).

الجهل اصلاً: الجهل: اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه. وإن الأصل الواحد في هذه المادة: هو ما يخالف العلم، وفقدان العلم إما بالنسبة إلى المعارف الإلهية، أو العلوم الظاهرية، أو بالنسبة إلى تكاليف شخصية، وكل منها إما في موضوع كلي، أو جزئي. ثم إن الجهل يلزم الاضطراب، كما أن العلم واليقين يلزمان الطمأنينة، فتفسير الجهل بالحركة والاضطراب تفسير باللازم والأثر. ﴿إِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾^(٢). أي الجاهلون بمقامهم.

﴿وَأُمِرُ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٣). أي الذين لا يعرفون العرف. ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾^(٤). أي ظالماً لنفسه وجاهلاً بمقامه. ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ﴾^(٥). إن الجهالة عذر موجه وقصور يوجب العفو، بخلاف العمل السيئ بعلم وتوجه فإنه تقصير وعصيان عمدي، ولا يبقى معه اعتذار حتى يتوب إلى الله. ﴿يُظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ﴾^(٦). أي الظن الناشئ عن الجاهلية وهي كون الإنسان جاهلاً ومحروماً عن معارف الله تعالى.

(١) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٢، ص ١٣١.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٩٩.

(٤) سورة الأحزاب، الآية ٧٢.

(٥) سورة النساء، الآية ١٧.

(٦) سورة آل عمران، الآية ١٥٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

﴿وَلَا تَبْرَحْنَ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾^(١). أي الجاهلية السابقة التي قبل الإسلام، والأولى بمعنى السابقة المتقدمة، وتفسيرها بما يقابل الثانية غير وجهه^(٢). كما في: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾^(٣)، ﴿فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى﴾^(٤)، ﴿أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةٌ مَّا فِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾^(٥).

وقال الراغب الأصفهاني: الجَهْل على ثلاثة أضرب:

الأول: وهو خلوّ النفس من العلم، هذا هو الأصل، وقد جعل ذلك بعض المتكلمين معنى مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الجارية على النظام.

والثاني: اعتقاد الشيء بخلاف ما هو عليه.

والثالث: فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً، كمن يترك الصلاة متعمداً، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿قَالُوا اتَّخَذْنَا هُزُوراً﴾ قال أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٦)، فجعل فعل الهزو جهلاً، وقال عز وجل: ﴿فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ﴾^(٧).

والجاهل تارة يذكر على سبيل الذم، وهو الأكثر، وتارة لا على سبيل الذم، نحو:

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ٢، ص ١٣١.

(٣) سورة طه، الآية ٢١.

(٤) سورة طه، الآية ٥١.

(٥) سورة طه، الآية ١٣٣.

(٦) سورة البقرة، الآية ٦٧.

(٧) سورة الحجرات، الآية ٦.

﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾^(١). أي: من لا يعرف حالهم، وليس يعني المتخصص بالجهل المذموم، والمَجْهَل: الأمر والأرض والخصلة التي تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء خلاف ما هو عليه، واستجهلت الرِّيح الغصن: حركته، كأنها حملته على تعاطي الجهل، وذلك استعارة حسنة^(٢).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (رياضةُ الجاهِل...): ترويض الجاهل وتربيته عمل صعب، ولو تحقق المراد فكأنها معجزة تحققت؛ لأنَّ الجاهل من عدَّ نفسه بما جهل من معرفة العلم عالماً، وبرأيه مكتفياً، ولمن خالفه مخطئاً، ولما لم يعرف من الأمور مضللاً، فإذا ورد عليه من الأمور ما لم يعرفه أنكره وكذب به وقال بجهالته: ما أعرف هذا، وما أراه كان، وما أظن أن يكون، وأنى كان؟ وذلك لثقتة برأيه، وقلة معرفته بجهالته!. وما أتعب الأمم إلا الجهل وما أذل الناس إلا الجهل وما ضيع الأموال وانقص العدة وسفك الدماء وأنهك الدول إلا الجاهلاء؛ إذا نصحتهم زهدوا وإذا تركتهم أفسدوا لا يفقهون من دنياهم إلا مثلما تفهم البهائم لا سبيل لحصر خصالهم؛ ولكن أول ما يجهلوه سمو الإنسان عن بقية خلق الله تعالى.

والإمام عليه السلام يرى في الجهل آفة تهدد ازدهار الإنسانية، ومصدراً لكل المفساد، وما لم تستأصل هذه الآفة لا يتسنى للفضيلة أن تسود، ولا يتحقق المجتمع الإنساني المنشود؛ لأنَّ هذا الدين الإلهي قد أعار قبل كل شيء وفوق كل شيء أهمية قصوى للفكر والوعي والمعرفة من أجل بناء المجتمع الفاضل الذي يصبو إليه، وحذر من مغبة الجهل وتعطيل الفكر، وقال عليه السلام: (صديقُ الجاهِلِ تَعَبٌ)^(٣). والناس من حيث اتصافهم بنقيصة الجهل متفاوتون، كما هم متفاوتون في العلم، فجاهل بأسماء الله وصفاته، وجاهل بدينه وشرعه، وجاهل بقضائه وقدره، وهم متفاوتون في الجهل

(١) سورة البقرة، الآية ٢٧٣.

(٢) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٢٠٩.

(٣) الحراني، ابن شعبة، تحف العقول، ص ٤٨٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

بذلك فمستقل ومستكثر. والجهل شجرة خبيثة تثمر كل شر وبلاء وقيح، والجاهل يضر نفسه، ويضر غيره. وقال عليه السلام: (الْجَهْلُ خَصْمٌ، وَالْحِلْمُ حُكْمٌ) ^(١).

الْجَهْلُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ: مصطلح الجهل لم يذكر في كتاب الله تعالى إلا في مقام الذم والاحتقار، وكأنها المشرع الحكيم لم يمحضه إلا للشر؛ ولذلك نجد أن مرادفاته لا تقل عنه قبحاً مثل: السفه، والطيش، والمعصية، والشك، والظن. ومعطوفاته من الخصال المذمومة.

ومن مظاهر الجهل: الهزء في موضع الجد:

نلمس هذا في قصة موسى عليه السلام مع قومه.

تغليب العاطفة على العقل: نلمس هذا المسلك في قصة نبي الله نوح عليه السلام مع ابنه؛ إذ طلب نوح عليه السلام من الله عز وجل الشفاعة في ابنه الذي كفر وكان من المغرقين، فقال سبحانه وتعالى في شأنه: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي.. إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ^(٢).

تقويم الناس بالمال والجاه لا بالقيم والأخلاق: نلمس هذا في قوم نبي الله نوح عليه السلام الذين نظروا إلى من آمن منهم نظرة ازدراء واحتقار؛ لأنهم فقراء لا يملكون ما لا ولا جاهاً، وطلبوا من نوح عليه السلام أن يطردهم ويتخلى عنهم، قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا... أَرَأَيْكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ ^(٣). أي: لا تعلمون الميزان الذي يوزن به الناس وهو ميزان الله عز وجل الذي يقوم الناس بإيمانهم وأعمالهم لا بما لهم وجاههم.

الشذوذ عن الفطرة: نلمس هذا في قصة نبي الله لوط عليه السلام، فقد شذ قومه

(١) الحلواني، نزهة الناظر، ص ١٤٦؛ العاملي، ابن أبي حاتم، الدر النظيم، ص ٧٤٧.

(٢) سورة هود، الآية ٤٦.

(٣) سورة هود، الآية ٢٧-٢٩.

لجهلهم وسفههم وطيشهم عن الفطرة، وذلك بإتيانهم الذكران من العالمين وتركهم لما خلق الله عز وجل لهم من أزواج: ﴿وَلَوْ طَآءُ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ... بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(١).

استعجال عقاب الله تعالى: وهذا نلمسه في قصة نبي الله هود عليه السلام مع قومه الكافرين المعرضين عن دعوته: ﴿قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا... وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾^(٢).

طلب عبادة الأوثان: وهذا نلمسه في قصة موسى عليه السلام مع قومه الذين طلبوا منه أن يجعل لهم صنماً يعبدونه ويعكفون عليه شبيهاً بآلهة الكنعانيين التي مروا عليها وهم في طريقهم إلى بلاد الشام: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَآئِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٣).

المطالبة بإنزال الخوارق والمعجزات بعد بيان الحق ووضوحه: ونلمس هذا في قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع الكفار من قومه الذين طالبوه بالمعجزات المادية مع أنه أتاهم بأعظم معجزة وهي القرآن الكريم الذي تحدى بيانه وفصاحته وبلاغته الإنس والجن. فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى... وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(٤).

وقد أتى الجهل في القرآن الكريم على معانٍ عدةٍ أخرى، منها:

الجهل بمعنى اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه: وفيه عدة آيات منها كقوله

(١) سورة النمل، الآية ٥٤-٥٥.

(٢) سورة الأحقاف، الآية ٢٢-٢٣.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٣٨.

(٤) سورة الأنعام، الآية ١١١.

تعالى: ﴿قُلْ أَغْفِرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾^(١).

الجاهل بمعنى فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل: وورد ذلك في عدة آيات منها قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢).

الجاهل بمعنى خلو النفس من العلم: وفيه عدة آيات منها:

في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا الشُّوَاءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٣). ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها الجاهل ومشتقاته^(٤).

• وقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام في نعمة البلاء: (مَا مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا وَلِلَّهِ فِيهَا نِعْمَةٌ تُحِيطُ بِهَا)^(٥).

الابتلاء لغةً: بلا: بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَاءً وَبَلَاءً وَابْتَلَيْتُهُ: اخْتَبَرْتُهُ، وَبَلَاهُ يَبْلُوهُ بَلَاءً إِذَا جَرَّبَهُ وَاخْتَبَرَهُ. وَابْتَلَاهُ اللَّهُ: اِمْتَحَنَهُ، وَالاسْمُ الْبَلَاؤُ وَالْبَلَاةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالْبَلِيَّةُ وَالبلاء، وبلي بالشيء بلاءً وابتلي؛ والبلاء يكون في الخير والشر. يقال: ابتليته بلاءً حسناً وبلاءً سيئاً، والله تعالى يبتلي العبد بلاءً حسناً ويبتليه بلاءً سيئاً^(٦). ولفظ الابتلاء تدل على نوع من الاختبار والامتحان، والبلية والبلوى والبلاء واحد وجمعه البلايا،

(١) سورة الزمر، الآية ٦٤.

(٢) سورة يوسف، الآية ٣٣.

(٣) سورة النحل، الآية ١٩٩.

(٤) سورة المائدة، الآية ٥٠؛ سورة الأنعام، الآية ٣٥، ٥٤؛ سورة يوسف، الآية ٨٩؛ سورة القصص، الآية ٥٥؛ سورة الفتح، الآية ٢٦.

(٥) الحرائي، ابن شعبة، تحف العقول، ٤٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٤٧.

(٦) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١٤، ص ٨٤.

وبلاه، جرّبه واختبره. من ذلك قولهم: بلي الإنسان وابتلاه الله. أي اختبره.

وجعل ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ذلك أصلاً في قبال الأصل الآخر وهو: إخالق الشيء، قال: بلوى: الباء واللام والواو والياء، أصلان: أحدهما إخالق الشيء، والثاني نوع من الاختبار^(١).

الابتلاء اصطلاحاً: هو التكليف في الأمر الشاق، ويكون في الخير والشر معاً، ولكنهم عادة ما يقولون: في الخير أبلّيته إبلاء وفي الشر: بلوته بلاء. والمعروف أنّ الابتلاء يكون في الخير والشر معاً من غير فرق بين فعليهما^(٢). ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾^(٣).

وليس للفقهاء اصطلاح خاص للفظ: الابتلاء، إلاّ أنّه يطلق عندهم تارة بمعنى: الاختبار كما في ابتلاء الطفل لاستئناس الرشد والبلوغ. وأخرى بمعنى: إصابة محنة وبلية ومصيبة، فيقال: المؤمن مبتلى. وثالثة بمعنى: المعرضة للاستعمال والمزاولة، فيقال: الدخول في محلّ الابتلاء أو الأحكام عامّة البلوى.

وقال الراغب الأصفهاني^(٤): يقال: بلي الثوب بلي وبلاءً، أي: خلق، ومنه قيل لمن سافر: بلو سفر وبلي سفر، أي: أبلاه السفر، وبلّوته: اختبرته كأنّي أخلقته من كثرة اختباري له، وقرئ: ﴿هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ﴾^(٥)، أي: تعرف حقيقة ما عملت، ولذلك قيل: بلوت فلاناً: إذا اختبرته، وسمي الغم بلاءً من حيث إنه يبلي

(١) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٩٢.

(٢) الشيخ الطوسي، التبيان، ج ١، ص ٢٢٢.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

(٤) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٤٥-١٤٧.

(٥) سورة يونس، الآية ٣٠.

الجسم، قال تعالى: ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾^(١)، ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ﴾^(٢)، وقال عز وجل: ﴿إِنَّ هَذَا هُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣)، وسمي التكليف بلاءً من أوجه عدة:

أحدها: أنَّ التكاليف كلها مشاق على الأبدان، فصارت من هذا الوجه بلاء.
والثاني: أنَّها اختبارات، ولهذا قال الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾^(٤).

والثالث: أنَّ اختبار الله تعالى للعباد تارة بالمسار ليشكروا، وتارة بالمضار ليصبروا، فصارت المحنة والمنحة جميعاً بلاءً، فالمحنة مقتضية للصبر، والمنحة مقتضية للشكر.

والقيام بحقوق الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر، فصارت المنحة أعظم البلاءين... وقال تعالى: ﴿وَلِيُنَبِّلِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا﴾^(٥).

وإذا قيل: ابتلى فلان كذا وأبلاه فذلك يتضمن أمرين:

أحدهما تعرّف حاله والوقوف على ما يجهل من أمره.

والثاني ظهور جودته ورداءته، وربما قصد به الأمران، وربما يقصد به أحدهما، فإذا قيل في الله تعالى: بلا كذا وأبلاه فليس المراد منه إلا ظهور جودته ورداءته، دون التعرف لحاله، والوقوف على ما يجهل من أمره؛ إذ كان الله تعالى علّام الغيوب، وعلى

(١) سورة البقرة، الآية ٤٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٣) سورة الصافات، الآية ١٠٦.

(٤) سورة محمد، الآية ٣١.

(٥) سورة الأنفال، الآية ١٧.

هذا قوله عز وجل: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾^(١).

ويقال: أُبْلِيْتُ فلاناً يميناً: إذا عرضت عليه اليمين لتبلوه بها. بلى: ردّ للنفي نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ بَلَىٰ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾^(٢)، أو جواب لاستفهام مقترن بنفي نحو: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا: بَلَىٰ﴾^(٣). و(نعم) يقال في الاستفهام المجرد نحو: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا: نَعَمْ﴾^(٤)، ولا يقال هاهنا: بلى فإذا قيل: ما عندي شيء فقلت: بلى فهو ردّ لكلامه، وإذا قلت: نعم، فإقرار منك. قال تعالى: ﴿فَأَلْقُوا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٥)، وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمْ﴾^(٦)، وقال لهم خزننها ألم يأتكم رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٧)، ﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَىٰ﴾^(٨).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (ما مِنْ بَلِيَّةٍ إِلَّا...) : إنَّ من نعم الله تعالى على عبده المؤمن أن يبتليه بالبلاء اليسير؛ ليكون ذلك مقدمة لتذكيره بالدعاء، الذي بدوره يدفع البلاء العظيم. ومن هنا فإنه إذا رزق العبد توفيق الدعاء بعد البلاء؛ كان ذلك علامة على سرعة زوال ذلك البلاء.

(١) سورة البقرة، الآية ١٢٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٠-٨١.

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

(٤) سورة الأعراف، الآية ٤٤.

(٥) سورة النحل، الآية ٢٨.

(٦) سورة سبأ، الآية ٣.

(٧) سورة الزمر، الآية ٧١.

(٨) سورة غافر، الآية ٥٠.

وما من بليّةٍ إلّا والله تعالى فيها نعمة تحيط بها. عندما يقف العبد على حقيقة امتحان الله عزّ وجلّ له ويكون على بصيرة من أمره لا يهون عليه تحمل المصائب فحسب؛ بل يصبر وربما يصل الأمر عند بعضهم إلى الرضا بما يواجهه من بلاءات ومصائب. والبلاء الإلهي هو لطف الله تعالى خفي فهو كحبة الجوز ظاهره القشور القاسية إلّا أنّه يحتوي على ما فيه فائدة ونفع للإنسان، وقد أشار إلى هذا المعنى الإمام العسكري عليه السلام في حكمته.

إنّ البلاء من سنن الله تعالى في عباده المؤمنين، ولو كان هناك لطف في الإعفاء من البلاء، فإنّ الأنبياء كانوا أولى بهذا اللطف؛ إذ من الواضح أنّ البلاء من موجبات الانقطاع إلى الله تعالى، وعدم التثاقل إلى الأرض. وقد ورد: (إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ بَلَاءً الْأَنْبِيَاءُ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِأَمْثَلٍ)^(١).

فالبلاء والفتنة سنّة الله تعالى في الأرض، فلا بدّ من بلاء واختبار، وهذا هو شأن الحياة الدنيا التي خلّق الإنسان فيها ليبتلى، فهي دار ابتلاء وامتحان، وقد تعرضت جميع المجتمعات البشرية للامتحان عبر مراحل التاريخ. وما من أحدٍ في هذه الدنيا إلّا وقد تعرّض للعديد من المحن في حياته، كالوقوع في المرض أو فقدان شخص عزيزٍ على قلبه. إنّ الإنسان في هذه الدنيا يمرّ بأمور عصيبة تكون أقوى منه وكلّها بتقدير من الله تعالى، فإمّا أن يكون بلاءً عليه وهي عقاب له على ما فعل بيديه من خراب ومعاص وأذى، وإمّا أن يكون ابتلاءً قدّره الله عزّ وجلّ له ليمحي به ذنوب عبده. فله تعالى حكمته في هذه الدنيا، فهو الخالق الذي قدّر كل شيء وأحاط كلّ شيء علماً، فحكمته تتمثّل في الثواب والعقاب، ولا يمكن للبشر القاصرة عقولهم أن يستوعبوا طريقة سير الأمور، أو أن يجدوا تبريراً لكلّ ما يجري في هذه الحياة من حولهم أو ما يقع عليهم. إنّ قدر الله تعالى لا يستوعبه البشر، فكثير من الناس الذين

د. محمد خضير عباس الجبلاوي
أ.م.د. خالد يونس النعماني

يعيشون في الأرض فساداً تراهم لا يعانون من فقر أو مرض، وتكون حياتهم كاملة، ولكن هنا قد تكون المعادلة مختلفة، فالله تعالى يمدّهم في طغيانهم كما جاء في الكتاب الكريم. فتكون النعم التي لديهم نقمة عليهم وحجة عليهم يوم القيامة، هذه حكمته سبحانه وتعالى، وهذا بلاؤه على من عصى وعاث في الأرض فساداً.

والابتلاء من رحمة الله تعالى على الإنسان أنّه سنّ سنة الابتلاء في الأرض، فهو يُطهّر العبد من الذنوب، وهو يَحْتِ الإنسان على مراجعة نفسه وتصحيح مساره، وهو خيرٌ يرحم العبد يوم القيامة إذا صبر. والابتلاء لا يَقَعُ إلا على المسلم القريب من الله تعالى، وعلى من يحبّه الله عزّ وجلّ.

ونرى في القصص أنّ الابتلاء ميراث النبوة، فمن قلّ حظّه من الابتلاء قلّ حظّه من ميراث النبوة، فالأنبياء هم أكثر البشر ابتلاءً، فليبتسم كلّ من أصابه ابتلاء من الله تعالى، وليصحّ سيره لكيلا يكون الابتلاء بلاءً عليه.

ومن العوامل الأساسية التي تساعد المبتلى على تخفيف ما أصابه أن يتذكر ما جرى في كربلاء وليتخذ من أسماؤها وشخصياتها قدوة له وأسوة يقتدي بها، فإنّها تخفّف عن مصائبه وربّما لم يعد يشعر بها لعظمة ما حصل في كربلاء من رزية عظمت على أهل السماء قبل أن تتعاضم على أهل الأرض ومن تلك المواطن التي يقف عليها ما جرى على مولانا الإمام زين العابدين عليه السلام لا سيّما صبره على شتاتة الأعداء. وذكر قول الله عزّ وجلّ: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾^(١).

الابتلاء في القرآن الكريم: وردت كلمة الابتلاء ومشتقاتها في القرآن الكريم سبعاً وثلاثين مرة، وهي من المفردات التي يكثر تداولها في أدبيات كتب التفسير والتاريخ والسير ونحوها.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وحين خلق الله تعالى الحياة الدنيا، وضع لكل إنسي عدد من الابتلاءات والاختبارات لا يعلمها إلا هو سبحانه وتعالى، وأوضحها لنا من خلال الآيات القرآنية. وتعدد مظاهر الابتلاء بالشدة من فرد إلى آخر، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر حسب درجات الإيمان وحسب الطاقات الكامنة في النفوس:

١ - الخوف والجوع ونقص الأموال والأنفس والثمرات: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ﴾^(١).

فالابتلاء بالشدة في هذه المظاهر يحرك القوة الكامنة في الإنسان لكي يلتجئ إلى الله تعالى ويركن إليه لتعمق العلاقة بينه وبين خالقه.

٢ - الابتلاء بالكفار: يتلى الله تعالى المؤمنين بالكفار وبما يملكون من قوة، من مالٍ وسلاح ورجال ومن وسائل السيطرة، فيجد المؤمنون أنّ للكفار دولة قوية وأنّ لهم أتباعاً وأنصاراً وهم وحدهم، ويزداد الابتلاء عندما يتباطأ النصر وتضيق الحلقة على المؤمنين. قال سبحانه وتعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُم مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللّهِ الظُّنُونَا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾^(٢). فالله سبحانه وتعالى هو الناصر الوحيد للمؤمنين؛ ولكن أراد ابتلاءهم وامتحانهم في مواجهة الكفار: ﴿وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ﴾^(٣).

٣ - ضيق المعيشة: الفقر وضيق المعيشة من أوجه الابتلاء والامتحان للمؤمنين لاختبار صبرهم واختبار إيمانهم بقضاء الله تعالى وقدره: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٥.

(٢) سورة الأحزاب، الآية ١٠-١١.

(٣) سورة محمد، الآية ٤.

عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي^(١). الابتلاء بضيق المعيشة يتناسب طردياً مع درجة الإيمان. والمؤمن الذي يواجه ضيقاً في معيشته يتجه بكل جوارحه إلى الله تعالى، وإن قلّة الرزق امتحان عسير لمعرفة درجة ارتباطه بالله عزّ وجلّ ورضاه بما قسم الله سبحانه له من الرزق^(٢).

ويأتي الابتلاء أيضاً بمعنى الإنعام كما في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَأَتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ﴾^(٣). وقال تعالى في قصة سليمان عليه السلام عندما سخر له من يأتيه بعرش بلقيس في طرفة عين: ﴿قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ﴾^(٤). ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها البلاء^(٥).

(١) سورة الفجر، الآية ١٦.

(٢) ينظر: الحسيني، سنة البلاء في القرآن الكريم، ص ١.

(٣) سورة الدخان، الآية ٣٣.

(٤) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٥) سورة الصافات، الآية ١٠٦؛ سورة البقرة، الآية ٤٩، ١٢٤، ١٥٥، ٢٤٩؛ سورة آل عمران، الآية ١٥٢، ١٥٤، ١٨٦؛ سورة النساء، الآية ٦؛ سورة المائدة، الآية ٤٨، ٩٤؛ سورة الأنعام، الآية ١٦٥؛ سورة الأعراف، الآية ١٤١، ١٦٣، ١٦٨؛ سورة الأنفال، الآية ١٧؛ سورة هود، الآية ٧؛ سورة إبراهيم، الآية ٦؛ سورة النحل، الآية ٩٢؛ سورة الكهف، الآية ٧؛ سورة طه، الآية ١٢٠؛ سورة المؤمنون، الآية ٣٠؛ سورة محمد، الآية ٣١؛ سورة الملك، الآية ٢؛ سورة القلم، الآية ١٧؛ سورة الإنسان، الآية ٢؛ سورة الطارق، الآية ٩؛ سورة الفجر، الآية ١٥.

• قال الإمام العسكري عليه السلام في الإكرام بدون إفراط: (لا تُكْرِم الرَّجُلَ بِمَا يَشُقُّ عَلَيْهِ)^(١).

الكَرْمُ لغةً: الْكَرِيم: من صفات الله تعالى وأسمائه، وهو الكثير الخير الجواد الْمُعْطِي الذي لا يَنْقُذُ عَطَاؤُهُ، وهو الكريم المطلق. والكَرِيم: الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل. والكَرِيم: اسم جامع لكل ما يُحْمَد، فالله عزَّ وجلَّ كريم حميد الفِعال ورب العرش الكريم العظيم.

وقال ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): الْكَرَمُ نقيض اللُّؤْم يكون في الرجل بنفسه، وإن لم يكن له آباء، ويستعمل في الخيل والإبل والشجر وغيرها من الجواهر إذا عنوا العِثْق، وأصله في الناس^(٢).

وقد كَرَّمَ الرجل وغيره، بالضم، كَرَمًا وَكَرَامَةً، فهو كَرِيم وَكَرِيمَةٌ وَكَرْمَةٌ وَمَكْرَم وَمَكْرَمَةٌ. وَكُرَامٌ وَكُرَامٌ وَكُرَامَةٌ، وجمع الْكَرِيم كُرَمَاء وَكِرَام، وجمع الْكُرَام كُرَامُونَ^(٣). والقُرْآن، يُسَمَّى تكريمًا: القرآن الكريم.

الكَرْمُ اصطلاحاً: قال الجرجاني: الْكَرْم: هو الإعطاء بسهولة^(٤). وقال القاضي عياض (ت ٥٤٤هـ): أما الجود والكرم والسخاء والسماحة، ومعانيها متقاربة، وقد فرق بعضهم بينها بفروق، فجعلوا الكرم: الإنفاق بطيب نفس فيما يعظم خطره ونفعه، وسموه أيضاً جرأة، وهو ضد النذالة^(٥).

(١) ابن شعبة الحراني، تحف العقول، ٤٨٩؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٤١؛ ج ٧٥، ص ٣٤٧.

(٢) ابن سيده، المخصص، ج ١، ص ١٦٠.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٥١٠.

(٤) الجرجاني، التعريفات، ٢٣٦.

(٥) القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ج ١، ص ١١١.

والكَرْمُ إذا وصف الله تعالى به، فهو اسم لإحسانه وإنعامه المتظاهر، نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(١)، وإذا وصف به الإنسان فهو اسم للأخلاق والأفعال المحمودة التي تظهر منه، ولا يقال: هو كريم حتى يظهر ذلك منه. قال بعض العلماء: الكَرَمُ كالحَرِيَّةِ إِلَّا أَنَّ الحَرِيَّةَ قد تقال في المحاسن الصغيرة والكبيرة، والكرم لا يقال إلا في المحاسن الكبيرة، كمن ينفق مالاً في تجهيز جيش في سبيل الله عزَّ وجلَّ، وتحمل حمالة ترقى دماء قوم، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٢)، فإنما كان كذلك؛ لأنَّ الكَرَمَ الأفعال المحمودة، وأكرمها وأشرفها ما يقصد به وجه الله تعالى، فمن قصد ذلك بمحاسن فعله فهو التَّقِيُّ، فإن أكرم الناس أتقاهم، وكلَّ شيء شرف في بابه فإنه يوصف بالكرم. قال تعالى: ﴿فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(٣)، ﴿وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾^(٤)، ﴿إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ﴾^(٥)، ﴿وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٦). والإِكْرَامُ والتَّكْرِيمُ: أن يوصل إلى الإنسان إكرام، أي: نفع لا يلحقه فيه غضاضة، أو أن يجعل ما يوصل إليه شيئاً كريماً، أي: شريفاً، قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٧). وقال تعالى: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٨)، وقال تعالى:

(١) سورة النمل، الآية ٤٠.

(٢) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٣) سورة لقمان، الآية ١٠.

(٤) سورة الدخان، الآية ٢٦.

(٥) سورة الواقعة، الآية ٧٧.

(٦) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٧) سورة الذاريات، الآية ٢٤.

(٨) سورة الانفطار، الآية ١١.

﴿بِأَيْدِي سَفَرَةٍ كِرَامٍ بَرَرَةٍ﴾^(١)، ﴿وَجَعَلَنِي مِنَ الْمَكْرَمِينَ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٣)، منطوقه على المعنيين^(٤).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (لا تُكْرِمَ الرَّجُلَ...) : الكرم: هو خلقٌ ومكرمةٌ عظيمةٌ من مكارم الأخلاق، وهو جميل الأخلاق التي تحلّت بها الأنبياء والرسل وأهل البيت عليهم السلام.

والكرم: هو المسارعة إلى المعروف قبل السؤال، وإطعام الطعام على حبه المساكين، والفقراء، والضيوف، والرّافة بالسائل مع بذل التّائل، ولقد رفعت الشريعة الإسلامية من منزلة الكرم وقدره بين مكارم الأخلاق. وفي حديث الإمام عليه السلام إنّ الإكرام الزائد والتفنّن في أساليب الضيافة والتنوّع في أشكالها يكون سبباً للمشقة فقد لا يكون للضيف قدرة على المكافأة ورد الدعوة بالشكل الذي قدمت له، فيشقّ عليه أن يردّ الدعوة لأصحابه دون أن يقدّم ما قدموا فيضطرّوه ذلك إلى ردّ الضيافة ولو استدان، ثمّ بعد ذلك ينقطع عن أصدقائه وأقاربه؛ لأنّه لم يعد يستطيع أن يجاريهم.

إنّ الإسلام أمر بإكرام الضيف بقدر ما يستطيع الإنسان لكن بشرط ألاّ يتكلف فوق طاقته، لذلك كانوا يقولون: أمرنا ألاّ نبخل بالموجود ولا نتكلّف فوق الحدود، ومن شروط تمام الصحبة والزيارات التخفيف من المفاخرة بالضيافة فـ «تمام التخفيف، بطي بساط التكليف»^(٥).

وللضيافة آداب تحسّن مراعاتها، بعضها من الضيف، وبعضها متعلق بصاحب

(١) سورة عبس، الآية ١٥-١٦.

(٢) سورة يس، الآية ٢٧.

(٣) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٧٠٧.

(٥) الغزالي، إحياء علوم الدين، ج ٥، ص ١٩٤.

البيت.

وجاء في حديث نبوي شريف: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ»^(١).

فالضيف حبيب الله ورسوله كما ورد في الحديث الشريف.

الكرم في القرآن الكريم: يقصُّ علينا القرآن الكريم خبر الأنبياء ونماذج مما تحلوا به من كرم وسخاء. قال تعالى: ﴿وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ﴾^(٢). يفهم من الآية أنَّ من إكرام الضيف حمايته من الأذى ومنع وقوع أي تعد عليه في جسمه أو ماله أو عرضه. فهذا هو نبي الله لوط عليه السلام يجهد دفاعاً عن ضيوفه، ويبين لقومه طريق العفة الصحيح بالبيان أنَّ النكاح من نساء القوم أطهر وأعظم مما ييغون.

والآية التالية تبين سلوك قوم لوط؛ إذ حلَّ الضيوف على واحد منهم هو نبيهم، وبينت الآية مبلغ قلة أدب القوم في تعاملهم مع ضيوف نبيهم. قال تعالى: ﴿وَجَاءَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِي وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي﴾^(٣). ويفهم من الآية ضرورة الإحتفاء بالضيف والتجمل بالأدب معه حتى لا يخرج المضيف أو الضيف على حد سواء. ومن إكرام الضيف الإحتفاء به والبشاشة في وجهه، وعدم التبرم من وجوده، وتقديم الميسور من الطعام إليه دون مبالغة ولا تكلف وهذا ما ذكره الإمام العسكري عليه السلام في حديثه. قال تعالى حكاية عن نبي الله إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ

(١) الكليني، الكافي، ج ٢، ص ٦٦٧.

(٢) سورة هود، الآية ٧٨.

(٣) سورة الحجر، الآية ٦٧-٦٩.

أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٌ^(١).

كما أنَّ سرعة الضيافة جزء أصيل من إكرام الضيف، وتأخرها دليل على الإهمال والتقصير، لذلك وجدنا إبراهيم الخليل عليه السلام مسارعاً في تقديم الضيافة لزائريه حتى قبل التحقق من هويتهم؛ فمن أدب المضيف أن يخفي أمره وأن يبادر بالقرى من غير أن يشعر به الضيف حذراً من أن يكفه. قال تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَأَى إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ^(٢)﴾. وفي قوله: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ^(٣)﴾، حثُّ للضيف على أن يأكل دون حرج، فلربما امتنع من الشبع مظنة الحياء، فإن وجد طلاقة المضيف استمر حتى يأخذ حاجته.

وقد أشار القرآن إلى قوم مرَّ بهم نبي الله موسى والخضر عليهما السلام فلم يضيفوهما بما يدل على استنكار موسى عليه السلام لصنيعهم؛ لأن إكرام الضيف فضيلة في كل زمان ومكان، ولا شك أنَّ تلك خصلة تغلغت عميقاً في نفس كليم الله ما دفعه إلى استنكار ذلك الحدث من أهل القرية دون التفات لشرط الخضر بأن لا يسأله عن شيء حتى يحدث له منه ذكراً. قال تعالى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً^(٣)﴾.

وفي القرآن الكريم امتدح الله تعالى كرم الأنصار وإيثارهم لإخوانهم المهاجرين. بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ

(١) سورة هود، الآية ٦٩.

(٢) سورة الذاريات، الآية ٢٤-٢٧.

(٣) سورة الكهف، الآية ٧٧.

يُوقَ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١﴾.

إنَّ خير الصدقة ما يكون عن ظهر غنى، لكن ظروفًا قد تحل وأزمات قد تحدث تجعل البذل والكرم حتمًا لا خيارًا، في تلك الظروف تظهر النفوس الزكية المؤثرة لتنقذ الأرواح من بين مخالب الجوع والحرمان، فيسطر الله تعالى في كتابه المجيد عظمة هؤلاء ويخلد ذكرهم حتى يكونوا قدوة للخير في كل زمان ومكان (٢).

وتطرق الشيخ المصطفوي إلى الآيات التي ذكرت الكرم والكريم فقال: الكريم: اسم جامع لكل ما يحمد، فالله كريم حميد الفعال. وإنَّ الكرم صفة محمودة، ومصدر يقام مقام الموصوف.

إنَّ الأصل الواحد في المادة: هو ما يقابل الهوان، كما أنَّ العزّة ما يقابل الذلّة، والكبر ما يقابله الصغر. والذلّة هو هوان بإذلال من هو أعلى منه، بخلاف الهوان، فيعد في العزّة مفهوم الاستعلاء والتفوّق، بخلاف الإكرام. فالكرامة عزّة وتفوّق في نفس الشيء ولا يلاحظ فيه استعلاء بالنسبة إلى الغير الذي هو دونه. وأمّا مفاهيم: الجود، والإعطاء، والسخاء، والصفح، والعظم، والنزه، وكون الشيء مرضيًا محموداً، وكونه حسناً أو مصوناً أو غير لئيم، فمن آثار الكرامة ومن لوازمه.

وأما الشرافة: فأكثر استعماله في علو وامتياز مادّي، وعلى هذا لا يقال: إنَّ الله تعالى شريف. ويدلّ على الأصل قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾ (٣). فجعل الإهانة في قبال الإكرام، بحيث لا يجتمعان في مورد. وخصوصيات الكرامة تختلف باختلاف المصاديق والموارد: فالكرامة في الموضوعات الخارجيّة: كما في:

(١) سورة الحشر، الآية ٩.

(٢) ينظر: نجم، إكرام الضيف في القرآن الكريم، ص ٢.

(٣) سورة الحج، الآية ١٨.

﴿كِتَابٌ كَرِيمٌ﴾^(١). ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٌ﴾^(٢). ﴿وَكُنُوزٌ وَمَقَامٌ كَرِيمٌ﴾^(٣). وفي الأقوال: كما في: ﴿وَقُلْ لَهَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾^(٤). وفي الإنسان: كما في: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾^(٥). ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾^(٦). ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾^(٧). وفي الملائكة: كما في: ﴿كِرَامًا كَاتِبِينَ﴾^(٨). وفي الله عز وجل: كما في: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾^(٩). ﴿مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾^(١٠). ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾^(١١). والمعنى الكلّي الجامع في هذه الموارد واحد، وهو عزّة في ذات الشيء من دون استعلاء بالنسبة إلى الغير.

وأما الكرامة في الله المتعال: فيلاحظ فيه مطلق الكرامة بلا قيد وبلا نهاية بحيث لا يتصوّر فيه أقلّ هوان وضعف، ففيه تعالى حقيقة الكرامة وكلّ الكرامة ومبدأ الكرامة ومنتهاها، وكما إنه مبدأ الوجود والتكوين كذلك إنه مبدأ الكرامة والفيض والرحمة، ولا يوجد كرامة إلّا من جانبه. ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ﴾^(١٢). فالكريم: من أسمائه الحسنی، وإذا كان النظر إلى تعلّق كرمه إلى الغير في مرحلة الإفاضة، فيقال إنه:

(١) سورة النمل، الآية ٢٩.

(٢) سورة الشعراء، الآية ٧.

(٣) سورة الشعراء، الآية ٥٨.

(٤) سورة الإسراء، الآية ٢٣.

(٥) سورة الإسراء، الآية ٧٠.

(٦) سورة الحجرات، الآية ١٣.

(٧) سورة الفجر، الآية ١٥.

(٨) سورة الانفطار، الآية ١١.

(٩) سورة النمل، الآية ٤٠.

(١٠) سورة الانفطار، الآية ٦.

(١١) سورة العلق، الآية ٣.

(١٢) سورة الحج، الآية ١٨.

مكرم. فظهر أن الكريم ليس بمعنى المعطي والجواد والسخي كما هو المشهور.

وأما آية: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَإِنْ وَيَبْقَى وَجْهٌ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(١).
الفناء: زوال ما به قوام الشيء، وهو قبل الانعدام ويقابله البقاء. ووجه الشيء: ما يقابل منه ويواجه. ولما كان الوجه مجلى الرب وفيه ظهوره وتجليه وإليه المواجهة والإقبال، فيلاحظ أنه من نفس الشيء، وعلى هذا قد يفسر بالذات، وبهذا الاعتبار تصف بقوله ذو الجلال والإكرام، فإن الوجه جهة مواجهة وتوجه إذا لوحظ بالنسبة إلينا، فيلزم الإكرام والتجليل. وهذا بخلاف آية: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾^(٢).
فجعل صفة للرب لا للاسم، فإن الاسم فيه جهة المرآتية والآلية وليس ملحوظاً بذاته ومتوجّهاً إليه بنفسه كالوجه. ولا يخفى التناسب بين هذه الآية الكريمة في آخر السورة وبين أولها وهو اسم الرحمن، فإن السورة لبيان مصاديق الرحمة والإشارة إلى موارد ظهور الرحمة، فيناسبها في آخر السورة الإخبار بمزيد وسعة في اسم الرب وهو الرحمن. والرب هو ذو جلال وعظمة في نفسه وبذاته، وهو بهذا الاعتبار وبلحاظ رحمانيته الواسعة. يجب لنا أن نكرمه ونذكره بالعز والكرامة. وأيضاً إن الجلال من صفات الذات، ويلاحظ في الله عز وجل من حيث ذاته وفي ذاته، فعبر بكلمة الجلال، ولا يحتاج إلى تعظيم وتجليل، وهذا بخلاف الكرامة الدالة على التفوق، فعبر بصيغة الإكرام. ثم إن حظ العبد من هذه الصفة الكريمة: أن يتنزّه عن الهوان والذلة المادية والروحانية، وأن يكون متفوقاً في نفسه وعزيراً في باطنه، وهذا المعنى لا يتحصّل إلا بالتقرّب المعنوي من الله عز وجل، بتقليل العلائق والتعلّقات المادية، وبالتعلّق بالملا الأعلى؛ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِه يَعْمَلُونَ﴾^(٣). وهذا من العلامات الممتازة للمكرمين؛ إذ إنهم صاروا في مقام لم يبق لهم طلب في حياتهم غير ما

(١) سورة الرحمن، الآية ٢٧.

(٢) سورة الرحمن، الآية ٧٨.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ٢٧.

أمرهم الله تعالى، وليس لهم عمل خلاف ما أمروا. ﴿يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(١). فظهر أن الكريم ما يكون متفوقاً في نفسه ليس له هوان وضعف، فيقال: رزق كريم، مقام كريم، رسول كريم، زوج كريم، أجر كريم^(٢).

ومن الآيات الأخرى التي ذكر فيها لفظ الكرم ومشتقاته^(٣).

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في الباطل: (مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ)^(٤).

بَطْلُ لُغَةً: بَطَلَ الشَّيْءُ يَبْطُلُ بَطْلاً وَبُطُولاً وَبُطْلَانًا: ذَهَبَ ضَيَاعاً وَخُسْرًا، فهو باطل، وأبطله هو. ويقال: ذهب دمه بطلاً أي هدرًا. وبطل في حديثه بطالة وأبطل: هزل، والاسم البطل.

والباطل: نقيض الحق، والجمع أباطيل، على غير قياس، كأنه جمع إبطال أو إبطيل... ويجمع الباطل بواطل؛ واحدة الأباطيل أبطولة؛ وقيل: واحدها إبطالة^(٥).

(١) سورة يس، الآية ٢٧.

(٢) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١٠، ص ٤٥-٤٩.

(٣) سورة الأنفال، الآية ٤، ٧٤؛ سورة يوسف، الآية ٢١، ٣١؛ سورة النور، الآية ٢٦؛ سورة سبأ، الآية ٤؛ سورة يس، الآية ١١؛ سورة الدخان، الآية ١٧، ٤٩؛ سورة الواقعة، الآية ٤٤؛ سورة الحديد، الآية ١١، ١٨؛ سورة الحاقة، الآية ٤٠؛ سورة التكويد، الآية ١٩؛ سورة النساء، الآية ٣١؛ سورة الإسراء، الآية ٦٢؛ سورة المؤمنون، الآية ١١٦؛ سورة الفرقان، الآية ٧٢؛ سورة الأحزاب، الآية ٣١، ٤٤؛ سورة الصفات، الآية ٤٢؛ سورة المعارج، الآية ٣٥؛ سورة عبس، الآية ٣، ١٦؛ سورة الفجر، الآية ١٧.

(٤) الباقلاني، إعجاز القرآن، ٦٩؛ الشيخ هادي النجفي، موسوعة أهل البيت عليه السلام، ج ١١، ص ٢٩٩.

(٥) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٥٦.

ودَعَوَى بَاطِلٌ وَبَاطِلَةٌ.

وَأَبْطَلَ: جاء بالباطل؛ والبَطْلَةُ: السَّحَرَةُ، مأخوذ منه. ورجل بَطَّالٌ ذو باطل. وَأَبْطَلْتُ الشيءَ: جعلته باطلاً. وَأَبْطَلَ فلان: جاء بكذب وادَّعى باطلاً. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُبْدِيُّ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾^(١)؛ الباطل هنا إبليس أراد ذو الباطل أو صاحب الباطل.

الْبَاطِلُ اصطلاحاً: من المعلوم أَنَّ الباطل خلاف الحق وضده، ويعني: ذهاب الشيء وزواله، وقلة مكثه في الوجود والواقع، قال ابن فارس: وسمي الشيطان: الباطل؛ لأنه لا حقيقة لأفعاله، وكل شيء منه فلا مرجوع له ولا معول عليه، والبَطْلُ الشجاع، قال أصحاب هذا القياس سمي بذلك؛ لأنه يعرض نفسه للمتألف^(٢).

والباطل هو ما لا ثبات له، ولا خير فيه، سواء أكان اعتقاداً، أم فعلاً، أم كلاماً، أم غيره. وما يجمع هذه المصطلحات مع المعنى اللغوي هو الزوال والذهاب، فما كان غير صحيح فهو إلى ذهاب، وفي عرف الفقهاء: الباطل كأنه لم يكن، فهو زائل. ومن ثَمَّ فَإِنَّ الارتباط بين المعنيين - اللغوي والاصطلاحي - يعد ارتباطاً وثيقاً؛ يقوم على أَنَّ الباطل لا قيمة له، ولا دوام؛ فسرعان ما يتلاشى بلا أثر يذكر. وقد استقرت تعابير الفقهاء على الباطل في العبادات والمعاملات، كقولهم: الصلاة باطلة، والبيع باطل؛ بمعنى عدم حصول الامتثال وسقوط الأمر في العبادات وعدم ترتب الأثر المطلوب من المعاملات، وهو حصول النقل والانتقال في البيع مثلاً. وقد يستعمل الباطل في القول والعقيدة والحكم، فيقال: عقيدة باطلة أو مذهب باطل أو برهان باطل.

وقال الراغب الأصفهاني: البَاطِلُ: نقيض الحق، وهو ما لا ثبات له عند

(١) سورة سبأ، الآية ٤٩.

(٢) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج ١، ص ٢٥٨.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الفحص عنه، قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(١). وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى المقال والفعال، يقال: بَطَلَ بَطُولاً وَبُطْلًا وَبُطْلَانًا، وَأَبْطَلَهُ غَيْرَهُ. قال عز وجل: ﴿وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢)، وقال تعالى: ﴿لَمْ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ﴾^(٣)، ويقال للمستقل عما يعود بنفع دنيوي أو آخروي: بَطَالٌ، وهو ذو بَطَالَةٍ بالكسر. وبَطَلَ دمه: إذا قتل ولم يحصل له ثأر ولا دية، وقيل للشجاع المتعرض للموت: بَطَلٌ، تصوّراً لبطلان دمه... ويقال: ذهب دمه بَطْلًا أي: هدرًا، والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته، حقًّا كان ذلك الشيء أو باطلاً، قال الله تعالى: ﴿لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾^(٤)، وقد يقال فيمن يقول شيئاً لا حقيقة له، نحو: ﴿وَلَيْتَن جَنَّتُهُمْ بِآيَةٍ لَقِيُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ﴾^(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٦)، أي: الذين يبطلون الحق^(٧).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلَ ...): الحديث المشار إليه يجسد صورة بلاغية هي: الاستعارة، وتعنيها أولاً دلالتها ومن ثمّ بلاغتها، ونتحدث الآن عن دلالتها فنقول: الباطل هو كل ما نهى الله تعالى عنه: كالكذب والخداع والغش والسرقة والزنا واللواط والغيبة والبهتان. ومما لا ترديد فيه، إنّ ممارسة هذه الأنماط المنهي عنها، تقترب بما هو امتناع أو لذة أو اشباع لحاجة ما، ولكن هذا الاشباع هو غير مشروع؛ لأنّ الله تعالى عندما ركب الحاجات في الشخصية إنّما جعلها (مشروعة)

(١) سورة الحج، الآية ٦٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية ١١٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية ٧١.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٨.

(٥) سورة الروم، الآية ٥٨.

(٦) سورة غافر، الآية ٧٨.

(٧) ينظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ١٣٠.

ورسم طرائق إشباعها، لكن خارجاً عن ذلك فإن الحاجات الأخرى تظل غير مشروعة، وبذلك تكون طرق إشباعها غير مشروعة ايضاً، وبذلك أطلق الحديث عليها مصطلح (الباطل).

اذن الباطل هو كل سلوك غير مشروع؛ إذ يترتب عليه الندم دون أدنى شك؛ لأن الله تعالى توعده عباده بالعقاب على كل من يمارس العمل غير المشروع.

والنتائج المترتبة على العقاب الأخروي؟ لا شك هي: الندم على ما مارسه الإنسان من العمل غير المشروع. وقد نسج الإمام عليه السلام هذه الدلالة في صياغة استعارية هي: (مَنْ رَكَبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ) وهذا ما يتطلب شيئاً من توضيح دلالته في ضوء المبادئ البلاغية.

فقد خلع عليه السلام طابع (الركوب على الظهر) أو (ركوب الظهر) على ممارسة الباطل، أي: جعل الباطل ظهراً يركبه الممارس لما نهت عنه الشريعة، بمعنى جعله حيواناً يركبه، ومن اليبين أن مجرد جعل الباطل حيواناً، يكفي استخلاص دلالته المشينة والقيحة والمخزية؛ إذ إن الحيوان يرمز إلى انعدام العقل والانصياع إلى الشهوة الوحشية أو البهيمية، ولا ظاهرة أكثر خزيًا من الانصياع لما هو حيواني، كما هو واضح. وهذا هو: الطرف الأول من الاستعارة.

أما طرفها الآخر فيقول: (نَزَلَ بِهِ دَارَ النَّدَامَةِ) أي: من انصاع أو ركب الحيوان؛ فإنه ينزل به في النهاية إلى المكان الذي ينتهي الحيوان إليه، ولا بد أن يكون متناسباً مع طبيعة الحيوان إلا وهو: المكان الذي أعدّه تعالى للعاصين، ونعني به جهنم.

يلحظ أن الحديث خلع على (الندم) على المعصية طابع (الدار) أي: نزول العاصي في دار هي الندامة، ولا ظاهرة أكثر دقة من هذه الاستعارة التي تجعل من الندم على المعصية داراً ينزل بها العاصي وهي جهنم. اذن ما أدق وأعمق وأبلغ من

هذه الاستعارة التي تتحدث عن المعصية وما يعقبها من الندم في اليوم الآخر؟^(١).

الباطل في القرآن الكريم: وردت مادة (بطل) ومشتقاتها في القرآن الكريم أربعة وثلاثين مرة. وجاء الباطل في الاستعمال القرآني على وجهين:

الأول: بمعناه اللغوي، وهو ضد الحق، وما لا ثبات ولا صحة له، مثل: الشرك والكذب والظلم.

الثاني: الإحباط: ومنه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٢). يعني: لا تحبطوا^(٣). وللباطل إطلاقات عديدة في القرآن الكريم والعلوم المختلفة تتعرض إلى قسم منها:

إطلاق الباطل مقابل الحق في عدة آيات: كقوله تعالى: ﴿لَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٤).

إطلاق الباطل على ما لا ثبات له ولا دوام، وعلى الأمر الموهون وما يتسرّب إليه الفساد، وكلّ ذلك يستشعر من قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ﴾^(٥).

إطلاق الباطل على ما سوى الله تعالى وأطلق على ما سوى الله سبحانه كما في قوله: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ﴾^(٦).

إطلاق الباطل على العمل غير المشروع كقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا

(١) ينظر: دلالة حديث مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ، ص ١-٢.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٦٤.

(٣) ينظر: الباطل، موسوعة التفسير الموضوعي، ص ٢.

(٤) سورة البقرة، الآية ٤٢.

(٥) سورة الرعد، الآية ١٧.

(٦) سورة الحج، الآية ٦٢.

أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ^(١)؛ إذ تعني النهج والعمل والتصرف غير المشروع.

﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾^(٢). الجملة الأخيرة كبرى كلية وقاعدة عمومية، فإنَّ الباطل لا ثبات فيه، وهو كالظل الزائل يمحو بظهور النور؛ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾^(٣).

﴿إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾^(٤). أي بدعاوى فاسدة وآراء سخيفة ضعيفة، وهذه الدعاوى الكاذبة غير مخصوصة بهم؛ بل شاعت فيما بين المسلمين أيضاً.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾^(٥). هذا هو الأصل الأصل في خلق الموجودات، فإنَّ التكوين على ما هو عليه حق جار على النظم والحكمة والتدبير من الله العزيز الحكيم، وتشريعه يوافق التكوين، فيكون هذا أصلاً آخر حقاً، فالتشريع تشريع وتوضيح وتبيين لما قد أجمل وأبهم في التكوين.

﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾^(٦). فيثبت الله تعالى الحق وهو تكوينه وخلقها وما شاء ودبره، ويزيل ما صنعوا بأهوائهم وغيروا بتمائثلهم وأحدثوا وأبدعوا فيما بينهم.

(١) سورة البقرة، الآية ١٨٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية ٨١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية ١٨.

(٤) سورة التوبة، الآية ٣٤.

(٥) سورة ص، الآية ٢٧.

(٦) سورة الشورى، الآية ٢٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

﴿أَفَالْبَاطِلُ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾^(١). أي يكفرون بنعم الله تعالى وبما أعطاه وخلقه وأنعمه تكويناً أو تشريعاً، ثم يتبعون الباطل ويؤمنون به في مقابل تلك الحقائق الثابتة^(٢).

ومن الآيات الأخرى التي ورد فيها (بَطْل) ومشتقاته في القرآن الكريم^(٣).

• وقال الإمام العسكري عليه السلام في خير الإخوان: (خيرُ إخوانك مَنْ نَسِيَ ذَنْبَكَ، وَذَكَرَ إِحْسَانَكَ إِلَيْهِ) ^(٤).

الأخ لغةً: من ولده أبوك وأمك أو أحدهما: فإن كانت الولادة لأبوين، فهو الشقيق، ويقال للأشقاء: الإخوة الأعيان. وإن كانت الولادة من الأب، فهو الأخ لأب، ويقال للإخوة والأخوات لأب أولاد: علات. وإن كانت الولادة من الأم، فهو الأخ لأم، ويقال للإخوة والأخوات لأم: الأخياف. والأخ من الرضاع: هو من أرضعتك أمه أو أرضعته أمك، أو أرضعتك وإياه امرأة واحدة، أو أرضعتك وهو من لبن رجل واحد كرجل له امرأتان لهما منه لبن، أرضعتك إحداهما وأرضعته الأخرى^(٥).

وقال الجوهري: الأخ أصله أَخَوْ بالتحريك؛ لأنه جُمع على آخاءٍ مثل آباء،

(١) سورة العنكبوت، الآية ٦٧؛ سورة النحل، الآية ٧٢.

(٢) ينظر: المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١، ص ٢٨٩-٢٩١.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٩١؛ سورة النساء، الآية ٢٩، ١٦١؛ سورة الأعراف، الآية ١٣٩، ١٧٣؛ سورة لقمان، الآية ٣٠؛ سورة سبأ، الآية ٤٩؛ سورة فصلت، الآية ٤٢؛ سورة محمد، الآية ٣؛ سورة يونس، الآية ٨١؛ سورة هود، الآية ١٦؛ سورة النحل، الآية ٧٢؛ سورة الكهف، الآية ٥٦؛ سورة العنكبوت، الآية ٤٨، ٥٢؛ سورة غافر، الآية ٥؛ سورة الجاثية، الآية ٢٧؛ سورة محمد، الآية ٣٣.

(٤) الدليمي، أعلام الدين، ٣١٣؛ الشاهرودي، مستدرک سفينة البحار، ج ١، ص ٧٢.

(٥) ينظر: عبد المنعم، معجم المصطلحات، ج ١، ص ٨٩.

والذاهب منه واو؛ لأنك تقول في التثنية أخوان، وبعض العرب يقول أخان، على النقص، ويجمع أيضاً على إخوان مثل خرب وخربان، وعلى إخوة وأخوة^(١). وقال أهل البصرة: الإخوة في النسب، والإخوان في الصداقة.

وقوله عز وجل: ﴿وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّوْنَهُمْ فِي الْغَيِّ﴾^(٢)؛ يعني بإخوانهم الشياطين؛ لأن الكفار إخوان الشياطين.

وقوله: فإخوانكم في الدين أي قد درأ عنهم إيمانهم وتوبتم إثم كفرهم ونكثهم العهود.

وقوله عز وجل: ﴿وإلى عادِ أخاهم هُودًا﴾^(٣)؛ قيل في الأنبياء أخوهم وإن كانوا كفرة؛ لأنه إنما يعني أنه قد أتاهم بشر مثلهم من ولد أبيهم آدم عليه السلام، وهو آحج، وجائز أن يكون أخاهم؛ لأنه من قومهم فيكون أفهم لهم بأن يأخذوه عن رجل منهم. وقولهم: إخوان العزاء وإخوان العمل وما أشبه ذلك إنما يريدون أصحابه وملازميه، وقد يجوز أن يعنوا به أنهم إخوانه أي إخوته الذين ولدوا معه، وإن لم يؤلد العزاء ولا العمل ولا غير ذلك من الأغراض، غير أننا لم نسمعهم يقولون إخوة العزاء ولا إخوة العمل ولا غيرهما، إنما هو إخوان، ولو قالوه لجاز^(٤).

الأخ اصطلاحاً: قيل: هو مشاركة شخص لآخر في الولادة من الطرفين أو من أحدهما أو من الرضاع. وقال الخثعمي السهيلي (ت ٥٨١هـ): في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٦، ص ٢٢٦٤.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٢٠٢.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٦٥؛ سورة هود، الآية ٥٠.

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ٢٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ^(١). يعني في التّوَادِّ وشمول الدّعوة^(٢). وقال المناويّ (ت ١٠٣١ هـ): (إخوانكم): جمع أخ وهو الناشئ مع أخيه من منشأ واحد على السواء بوجه ما^(٣).

وقال الراغب الأصفهاني: أخ الأصل أخو، وهو: المشارك آخر في الولادة من الطرفين، أو من أحدهما أو من الرضاع. ويستعار في كل مشارك لغيره في القبيلة، أو في الدّين، أو في صنعة، أو في معاملة أو في مودة، وفي غير ذلك من المناسبات.

قوله تعالى: ﴿لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ﴾^(٤)، أي: لمشاركيهم في الكفر، وقال تعالى: ﴿أَيُّجِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا﴾^(٥). وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾^(٦)، أي: إخوان وأخوات. وقوله تعالى: ﴿إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٧)، تنبيه على انتفاء المخالفة من بينهم.

والأخت: تأنث الأخ، وجعل التاء فيه كالعوض من المحذوف منه، وقوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾^(٨)، يعني: أخته في الصلاح لا في النسبة، وذلك كقولهم: يا أخا تميم. وقوله تعالى: ﴿أَخَا عَادٍ﴾^(٩)، سمّاه أخاً تنبيهاً على إشفاقه عليهم شفقة الأخ

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠.

(٢) السهيلي، الروض الأنف، ٢٥٢..

(٣) المناوي، فيض القدير، ج ١، ص ٢٨٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية ١٥٦.

(٥) سورة الحجرات، الآية ١٢.

(٦) سورة النساء، الآية ١١.

(٧) سورة الحجر، الآية ٤٧.

(٨) سورة مريم، الآية ٢٨.

(٩) سورة الأحقاف، الآية ٢١.

على أخيه، وعلى هذا قوله تعالى: ﴿وإلى ثمود أخاهم﴾^(١)، ﴿وإلى عاد أخاهم﴾^(٢)، ﴿وإلى مدين أخاهم﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها﴾^(٤)، أي: من الآية التي تقدمتها، وسماها أختاً لها لاشتراكها في الصحة والإبانة والصدق، وقوله تعالى: ﴿كلما دخلت أمة لعنت أختها﴾^(٥)، فإشارة إلى أوليائهم المذكورين في نحو قوله تعالى: ﴿أولياؤهم الطاغوت﴾^(٦)، وتأخيت أي: تحرّيت تحرّي الأخ للأخ، واعتبر من الإخوة معنى الملازمة فليل: أختية الدابة^(٧). والفرق بين الإخوة والإخوان: أنّ استعمال الإخوة في ابتداء مراحل الأخوة، ولما تحققت المحبة بينهم وكملت الألفة وخلصت المودة تطلق كلمة الإخوان، وكذلك إذا أريد تحقق المحبة وجلب الألفة وإيجاد الاخوة بينهم^(٨).

دلالة حديث الإمام عليه السلام (خير إخوانك...) : الإخوان من نعم الله تعالى على الإنسان المسلم، فهم له عون وسند في السراء والضراء، ويقفون إلى جانبه في كل وقت وبالخصوص عندما تمر به بعض ظروف الحياة الصعبة، والأخ ليس فقط من يكون من الأم والأب للفرد أو من أحدهما، ولكن معنى الأخ معنى واسع يشمل جميع المسلمين المتحابين فيما بينهم في الله تعالى، ويمكن الأخ المسلم الروحي يكون أفضل من الأخ في النسب. وقد أوضح الإمام عليه السلام صفات الأخ الحقيقي، فمن صفات الأخ الصالح،

(١) سورة الأعراف، الآية ٧٣.

(٢) سورة الأعراف، الآية ٦٥.

(٣) سورة الأعراف، الآية ٨٥.

(٤) سورة الزخرف، الآية ٤٨.

(٥) سورة الأعراف، الآية ٣٨.

(٦) سورة البقرة، الآية ٢٥٧.

(٧) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ٦٨.

(٨) المصطفوي، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، ج ١، ص ٤٩.

الذي يحمل الصفات الحسنة أن يقوم بتقديم النصيحة لك في الله تعالى وينسى ذنبك ويذكر احسانك، فهذا يُعد من خير الإخوان وأفضلهم.

وفيما قاله الحكماء والأمرء في حقوق الإخوان، وفيمن ينبغي أخوته. قالوا: الإخوان ثلاثة، فأخ يخلص لك وده، ويذل لك رفده، ويستفرغ في مهمك جهده، وأخ ذو نية يقتصر بك على حسن نيته دون رفده ومعونته، وأخ يتملق لك بلسانه، ويتشغل عنك بشأته، ويوسعك عن كذبه وإيائه.

وأوصى بعضهم ابنه فقال: يا بني إذا نازعتك نفسك إلى مصاحبة الرجال، فاصحب من إذا صحبته زانك، وإن خدمته صانك، وإن عرضت لك مؤونة أعانك، وإن قلت صدق قولك، وإن صلت شد صولك، وإن مددت يدك لأمر مدها، وإن بدت لك عورة سدها، وإن رأى منك حسنة عدها، وإن سألته أعطاك، وإن سكت ابتداك، وإن نزلت بك ملمة واساك، من لا تأتيك منه البوائق، ولا تختار عليك منه الطرائق، ولا يخذلك عند الحقائق.

وقال بعض الحكماء: ينبغي للإنسان أن يوكل بنفسه كالثنين، أحدهما يكلؤه من أمامه، والآخر يكلؤه من ورائه، وهما عقله الصحيح، وأخوه النصيح، فإن عقله وإن صح فلن يبصره من عيبه إلا بمقدار ما يرى الرجل من وجهه في المرأة، ويخفي عليه ما خلفه، وأما أخوه النصيح فيبصره ما خلفه، وما أمامه أيضاً^(١). وكان يقال: الرجل بلا إخوان كاليمين بلا شمال^(٢).

الأخوة في القرآن الكريم: جاء ذكر (الأخوة، الإخاء...) في القرآن الكريم ست وتسعين مرة بأنماط مختلفة وأكثرها في سورة يوسف عليه السلام، ويشتمل بعضها على نماذج من قصص الإخاء والأخوة وما لها من تأثير في العواطف والمشاعر ويشتمل

(١) ينظر: المحمودي، نهج السعادة، ج ٧، ص ٤٢٩.

(٢) ابن قتيبة، المعارف، ج ٣، ص ٤.

البعض الآخر على أحكام مختلفة كالميراث وغيره. وقد أكد القرآن الكريم على مبدأ الأخوة الإسلامية بمعناها الشامل؛ إذ الأخوة ليست فقط في النسب ولكن الأخوة في الدين والحرمة. والإسلام بذلك يضع تحديداً واسعاً لمفهوم الأخوة أخذت عنه النظريات الحديثة تحت مسمى: العلاقات الإنسانية. وفي قصص القرآن الكريم آيات كثيرة تدل على عواطف الأخوة وتأثيرها في النفوس وتوضح ما ينبغي في الأخوة من تعاطف وتراحم وتواد وتعاون، فهذا نبي الله يوسف عليه السلام يُؤوي إليه أخاه بنيامين ويُطمئن قلبه ويُطيب خاطره. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئَسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(١).

ومن أقوى روابط الأخوة، ما ذكر في القرآن الكريم عن موسى وهارون عليهما السلام، اللذين كانت أخوتهما ولا تزال نموذجاً للمحبة الصادقة والعواطف الكريمة ومثالاً للتعاون على الخير والتكاتف في الجهاد والكفاح، فقد قال عز وجل: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيراً﴾^(٢).

وقال سبحانه على لسان موسى عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾^(٣).

(١) سورة يوسف، الآية ٦٩.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٣٥.

(٣) سورة المائدة، الآية ٢٥.

الخاتمة

١٢٨

هذه بعض حِكَم الإمام العسكري عليه السلام جاءت من فوح القرآن الكريم، وبوح وجدانه العظيم، واشتملت هذه الحِكَم على تعاليم اجتماعية ودروس أخلاقية. وخلص البحث إلى ما يأتي:

١. ترك الإمام عليه السلام تراثاً ضخماً يغطي معظم أبواب المعرفة، حفلت بها موسوعات الفقه والمعرفة وكتب الحديث والتاريخ، وكانت ولا تزال رافداً ومعيناً لأهل العلم.

٢. إنَّ نظرة فاحصة في حِكَم الإمام عليه السلام وسبر أغوارها ومقارنتها بالقرآن الكريم لخير دليل للدارسين على أنَّ القرآن الكريم وأهل بيت النبوة عليهم السلام هما سراج واحد وصنو واحد يكمل أحدهما الآخر ولا يمكن التفريق بينهما البتة.

٣. كانت حِكَم الإمام عليه السلام رائعة وعظيمة وجليلة بما للكلمة من معنى، وقد حفلت هذه الوصايا والحِكَم بروائع تربوية إسلامية، وأخلاق حميدة ترفع الإنسان المسلم إلى أرقى مستويات الفضيلة والكمال، فقد أوصى الإمام عليه السلام المسلمين بصفة عامة ومحبيه ومن يسمع كلامه ويتبعه بصفة خاصة على التحلي بهذه الصفات الحميدة. فكانت حِكَمه أخلاقاً تربوية عبرت عن حالات أخلاقية ملؤها الطيبة والإنسانية في أرقى آفاقها.

د. محمد خضير عباس الجلاوي
أ.م.د. خالد يونس النعماني

المصادر والمراجع:

- خير ما نبتدى به القرآن الكريم.

(١) ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني المعتزلي (ت ٦٥٦هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (دار إحياء الكتب العلمية، بيروت، ١٣٧٨هـ).

(٢) ابن حنبل، الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت ٢٤١هـ)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (دار صادر، بيروت، د.ت).

(٣) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، تحقيق دار إحياء التراث العربي، (الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

(٤) ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٤١٤هـ).

(٥) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، (نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ).

(٦) أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الجياني (ت ٧٤٥هـ)، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٢هـ).

(٧) أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام (ت ٢٦٠هـ)، تفسير الإمام العسكري عليه السلام (المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام)، تحقيق مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٩هـ).

(٨) أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت بعد ٣٩٥هـ)،

معجم الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤١٢هـ).

(٩) الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت ٤٠٣هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق أحمد الصقر، (دار المعارف، مصر، د.ت).

(١٠) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠١هـ).

(١١) البغدادي، عبد القادر بن عمر (ت ١٠٩٣هـ)، خزانة الأدب ولب لسان العرب، تحقيق محمد نبيل طريفي، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ).

(١٢) الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، كتاب التعريفات، تحقيق إبراهيم الأبياري، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ).

(١٣) الجوهرى، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور العطار، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ).

(١٤) الحرائي، ابن شعبة، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين الحلبي (ت القرن ٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول (تحفة العقول)، تحقيق علي أكبر غفاري، (مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٤هـ).

(١٥) الحلواني، الحسين بن محمد بن الحسن (ت القرن ٥هـ)، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، تحقيق مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، (مطبعة مهر، قم، ١٤٠٨هـ).

(١٦) الخليل الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، (دار الهجرة، إيران، ١٤٠٩هـ).

(١٧) الديلمي، أبو الحسين الحسن بن محمد (ت ق ٨هـ)، أعلام الدين في صفات المؤمنين، تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، (الناشر مؤسسة آل

البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم، د.ت).

(١٨) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن الفضل (ت ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن الكريم، تحقيق نديم مرعشلي، (الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ).

(١٩) الزبيدي، أبو الفيض محب الدين محمد مرتضى الواسطي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من شرح القاموس (المسمى تاج العروس من جواهر القاموس)، تحقيق علي شيري، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ).

(٢٠) الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمد بن عمر الخوارزمي (ت ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل)، الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٨٥هـ).

(٢١) السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي (ت ٥٨١هـ)، الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، تحقيق طه عبد الرؤوف، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م).

(٢٢) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، جامع البيان في تفسير آي القرآن (تفسير الطبري)، قدم له خليل الميس، تخريج صدقي جميل العطار، (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٥هـ).

(٢٣) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق أحمد حبيب قصير العاملي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٩هـ).

(٢٤) العاملي، ابن أبي حاتم، جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي المشغري (ت ٦٦٤هـ)، الدر النظيم في مناقب الأئمة اللهاميم، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين، قم، د.ت).

(٢٥) العجلوني، إسماعيل بن محمد الجراحي (ت ١١٦٢ هـ)، كشف الخفاء ومزيل الإلباس، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨ هـ).

(٢٦) العيني، أبو محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى الغيتابي الحنفي (ت ٨٥٥ هـ)، عمدة القارئ (شرح صحيح البخاري)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت).

(٢٧) الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥ هـ)، إحياء علوم الدين، (دار الكتاب العربي، بيروت، د.ت).

(٢٨) الفيض الكاشاني، محمد حسن (ت ١٠٩١ هـ)، المحجة البيضاء في تهذيب الأحياء، تقيق علي أكبر غفاري، (مطبعة مهر، قم، د.ت).

(٢٩) القاضي عياض، أبو الفضل عياض اليحصبي (ت ٥٤٤ هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ).

(٣٠) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان (تفسير القرطبي)، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ).

(٣١) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٨ هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٨٨ هـ).

(٣٢) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار عليهم السلام، (مؤسسة الوفاء، بيروت، ١٤٠٣ هـ).

(٣٣) المناوي، محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين القاهري (ت ١٠٣١ هـ)، فيض القدير شرح الجامع الصغير من أحاديث البشير النذير، تحقيق أحمد عبد السلام، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥ هـ).

(٣٤) الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (ت ٥١٨هـ)، مجمع الأمثال، (د.ط، القاهرة، ١٣٥٢هـ).

(٣٥) النووي، أبو زكريا محي الدين بن شرف الحزامي الحواري الشافعي (ت ٦٧٦هـ)، صحيح مسلم شرح النووي، (دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ).

المراجع:

(٣٦) الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، (دار التعارف، بيروت، د.ت).

(٣٧) الحكيم، محمد باقر، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، (مطبعة ليلي، الناشر المركز العالمي لأهل البيت، ١٤١٩هـ).

(٣٨) الحمد، محمد بن إبراهيم، أدب الموعدة، (طبع ونشر مؤسسة الحرمين، المملكة العربية السعودية، ١٤٢١هـ).

(٣٩) الخوئي، العلامة المحقق الحاج ميرزا حبيب الله الهاشمي الخوئي (ت ١٣٢٤هـ)، منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة، تحقيق السيد إبراهيم الميانجي، (منشورات دار الهجرة، قم، ١٤٠٣هـ).

(٤٠) الريشهري، محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، (مطبعة دار الحديث، بيروت، ١٤٢٥هـ).

(٤١) الشاهرودي، علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدرك سفينة البحار، تحقيق حسن علي النمازي، (مؤسسة النشر الإسلامي لجامعة المدرسين، قم، ١٤١٨هـ).

(٤٢) الشيرازي، ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، (طبع الحوزة العلمية، قم، ١٤٠٤هـ).

(٤٣) عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، (دار الفضيلة للنشر والتوزيع والتصدير، القاهرة، دت).

(٤٤) القمي، عباس (ت ١٣٥٩هـ)، الأنوار البهية في الحجج الإلهية، (مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم، ١٤١٧هـ).

(٤٥) المازندراني، مولى محمد صالح، شرح أصول الكافي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ).

(٤٦) المحمودي، محمد باقر، نهج السعادة في مستدرك نهج البلاغة، (مؤسسة الأعلمي للطبوعات، بيروت، د.ت).

(٤٧) المصطفوي، الشيخ حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، (مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ).

(٤٨) مغنية، محمد جواد (ت ١٤٠٠هـ)، التفسير الكاشف، (دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨١م).

(٤٩) النجفي، الشيخ هادي، موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٣هـ).

شبكة المعلومات (النت):

(٥٠) الباطل، موسوعة التفسير الموضوعي . <https://modoe.com>

(٥١) جواد، د. عبلة، معاني الغضب في القرآن الكريم.

www.balagh.com/article

(٥٢) الحسيني، أحمد علي، سنة البلاء في القرآن الكريم وتعاليم أهل البيت عليهم السلام.

<http://alhassanain.org/arabic>

٥٣) دلالة حديث مَنْ رَكِبَ ظَهَرَ الْبَاطِلِ . <http://arabicradio.net/news>

٥٤) دهش، عقيل جاسم، مدح القرآن طائفة من المؤمنين.

burathanews.com/arabic/thought

٥٥) شكر، زهراء عودي، ولئن شكرتم لأزيدنكم.

baqiatollah.net/article.php

٥٦) صنقور، محمد، جار السوء أشد البلاء.

<https://alhodacenter.com/article>

٥٧) الضحك، ar.wikipedia.org/wiki

٥٨) الغضب يفسد الإيمان، arabic.bayynat.org

٥٩) الكذب، <http://arabicradio.net/news>

٦٠) نجم، جمال أحمد، إكرام الضيف في القرآن الكريم.

<https://www.hablullah.com>



البحث الثاني

منهجية الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره

د. السيد مرتضى عبد الأمير جواد جمال الدين

العتبة الحسينية المقدسة

دار القرآن الكريم



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى والسلام على عباده الذين اصطفى.

يعد تفسير الإمام الحسن العسكري من أهم مصادر التفسير عند الشيعة الإمامية، ووفق معطيات البحث الإثباتي لا ينبغي أن نَسَمَهُ بـ (المنسوب) بحسب المتعارف في بعض الأوساط، بل سيثبت البحث عكس ذلك، وهذه أول ظلامة ترفع عنه كونه من كتب تراث أئمة أهل البيت أولاً، وقد احتوى على أصول ومعارف مهمة جداً لا يستغني عنها أتباع أهل البيت عليهم السلام ثانياً. ويعدُّ أعلى مستوى من باقي الكتب التراثية السابقة عليه ثالثاً؛ لأن التفاسير السابقة أكثرها على الإدارة والتقية، بينما تفسير الإمام العسكري مبني على إظهار الحقائق؛ وعند تصفح الكتاب وجد أنه يحتوي على محاور مهمة يصلح كل واحد منها أن يكون كتاباً وهي على الإجمال كما يأتي:

١- تشخيص الخطاب القرآني في تفسير الإمام الحسن العسكري؛ كونه (الترجمان) إذ يتصدر الخطاب بعد الانتهاء من الآية بـ (قال الله).

٢- التفسير المشتمل على أحاديث أهل البيت لذا تجد أن أكثر النصوص القرآنية يستشهد الإمام بأقوال آبائه وأمه الزهراء عليها السلام على التوالي من رسول الله وأmir المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وأخيه الإمام الحسين إلى الأئمة من ذرية الإمام الحسين واحداً بعد واحد إلى أن يصل إلى نفسه الشريفة.

٣- تفسير الإمام الحسن العسكري يؤكد قطبية ولاية أهل البيت عليهم السلام؛ كونه

المحور الذي يدور عليه محكم القرآن.

٤ - التفسير يؤسس إلى قاعدة تفسيرية وهي قاعدة (سد الأبواب) المبرهن عليها عقائدياً في محله.

٥ - ذكر التفسير بعض فضائل القرآن والعامل به.

٦ - ذكر التفسير شروط القارئ والمستمع.

٧ - ذكر التفسير منهج الأمر والرسم.

٨ - التفسير حوى التفسير المقالي والحالي (القول، الفعل، التقرير).

٩ - التفسير حوى الحادث والحادثة، فالحديث كلام يدل على حادثة وقعت، فلكل حادثة حديث.

١٠ - التفسير حوى (التفسير والتأويل) فالتفسير هو دلالة النص، والتأويل هو تشخيص المصاديق الخارجية.

١١ - أغلب موارد التفسير هو برنامج عملي لزمان الغيبة لا سيما وأنه عليه السلام مهد لغيبة ولده الإمام المهدي عليه السلام.

١٢ - فضح التفسير الخط الابليسي المعادي للصراط المستقيم.

١٣ - فضح التفسير الخط اليهودي المعادي للإسلام.

١٤ - فضح التفسير الخط النفاقي المعادي للإسلام.

١٥ - ذكر التفسير فقه الصلاة على محمد وآل محمد.

١٦ - ذكر التفسير فضائل بعض الصحابة.

١٧ - ذكر التفسير قصص بعض الأنبياء.

١٨ - ذكر التفسير بعض معاجز النبي والأئمة الأطهار عليهم السلام.

١٩- ذكر التفسير بعض آيات الأحكام.

٢٠- ذكر التفسير بعض وظائف الملائكة.

٢١- ذكر التفسير الجدل مع الأديان والمذاهب.

لذا سيقصر البحث على بعض منها، وربما نوفق لبسط هذه المطالب في كتاب مستقل

احتوى البحث على مقدمة حول وصف هذا التفسير وأربعة مباحث، وكل مبحث فيه مطالب:

المبحث الأول: علوم القرآن في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثاني: أصول وقواعد التفسير في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الثالث: رسم منهج الحق وأهله في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المبحث الرابع: فضح خطوط الكفر والنفاق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المقدمة: حول اعتبار تفسير الإمام العسكري عليه السلام

قال الشيخ النوري: وبالجملّة فالذي عليه المحققون كالأستاذ الأكبر في التعليقة^(١)، والمحقق البحراني الشيخ سليمان في الفوائد النجفية^(٢)، والمجلسيان^(٣)، والفاضل النحرير المولى محمد جعفر بن محمد طاهر الخراساني في إكلیل الرجال فقال عند قول الخلاصة: خرّج من هذا التفسير أصحابنا كابن بابويه وغيره ممّن التزم ان لا يذكر في كتابه إلا ما صحّ عن الأئمة عليهم السلام، انتهى.

والحرّ العاملي والمحدث الجزائري والمحدث التوبلي والعالم الجليل الحسن بن سليمان الحلبي تلميذ الشهيد الأول قال في كتاب المحتضر: ومّا يدلّ على رؤية المحتضر النبيّ وعلياً والأئمة عليهم السلام عند الموت ما قد جاء في تفسير الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

ثم نقل عنه الخبرين وقال: هذان الحديثان يصّرّحان برؤية المحتضر محمّداً وعلياً وغيرهما صلوات الله عليهما^(٤)، ليس للشك فيها مجال، وكيف يقع الشك في مثل هذه الأحاديث المجمع عليها التي يروونها عن الأئمة عليهم السلام جماعة علماء الإمامية. إلى آخره^(٥).

وقال في موضع آخر: ومن كتاب التفسير المنقول برواية محمد بن بابويه عن رجاله عن الإمام الحسن العسكري عليه الصلاة والسلام قوله عزّ وجلّ: ﴿وَمِنْ

(١) تعليقة الوحيد البهبهاني ضمن منهج المقال، ص ٣١٦.

(٢) البحراني، سليمان، الفوائد النجفية، غير موجود لدينا.

(٣) روضة المتقين، ج ١٤، ص ٢٥٠.

(٤) في المصدر، محمّداً وعلياً عليهم السلام وغيرهما.

(٥) المحتضر، ص ٢٠ - ٢٣.

النَّاسَ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ^(١)، ونقل حديثاً طويلاً ثم قال: ومن التفسير الشريف قوله: ﴿وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ﴾^(٢)، إلى آخر ما في هذا الكتاب اللطيف مما يدل على غاية اعتماده على هذا التفسير الشريف^(٣).

والمولى الجليل الشيخ عبد علي الحويزاوي صاحب نور الثقلين. وخاتمة المحدثين والمحققين المولى أبو الحسن الشريف وغيرهم.

فانقدح من جميع ما ذكرنا أن هذا التفسير داخل في جملة الكتب المعتمدة التي أشار إليها الصدوق في أول الفقيه^(٤)، والله العالم^(٥).

(١) سورة البقرة، الآية ٨.

(٢) سورة البقرة، الآية ٧٦.

(٣) المحتضر، ص ٦٤.

(٤) الفقيه ص ١ - ٣، من المقدمة.

(٥) مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، الخاتمة، ج ٥، ص ١٩٩.

المبحث الأول: علوم القرآن في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

المطلب الأول: آداب المتعلمين

ذكر في أول الكتاب آداب العلم والتعلم بطريقة الإماء والعرض، علماً أن
الدرس استمر سبع سنوات طول مدة الإمام العسكري عليه السلام لشاين من شباب الشيعة
حيث قال عليه السلام: (مَرْحَباً بِالْأَوَيْنِ الْإِنِّئَا، الْمُتَجِّينَ إِلَى كَنْفِنَا، قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ تَعَالَى سَعْيَكُمْ،
وَأَمَّنْ رَوْعَكُمْ وَكَفَاكُمْ أَعْدَاءَكُمْ، فَأَنْصِرْ فَا أَمِينٍ عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ).

يستفاد من هذا المقطع وجوب اللجوء للأئمة في كل نازلة ومعضلة، وإن لهذا
اللجوء عواقب منها الكفاية والنصرة.

ثم قال عليه السلام: (خَلَّفَا عَلَيَّ وَلَدَيْكُمَا هَذَيْنِ لِأَفِيدَهُمَا الْعِلْمَ الَّذِي يُشْرِفُهُمَا اللَّهُ تَعَالَى
بِهِ) فالعلم شرف لا سيما إذا كان العلم ربانياً والنية خالصة والاستماع من المفهم
مباشرة. (وَكُنَّا نَخْتَلِفُ إِلَيْهِ، فَيَتَلَقَّانَا بِرِّ الْأَبَاءِ وَذَوِي الْأَرْحَامِ الْمَاسَةِ). وهي إشارة
إلى الرعاية الأبوية للمعلم حيث يكون للطالب أباً حنوناً لا متجبراً مستطيلاً.

قال الإمام عليه السلام: (جَعَلْتُ مِنْ شُكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ أَفِيدَكُمْ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ
مُشْتَمِلاً عَلَى بَعْضِ أَخْبَارِ آلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَعْظُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِذَلِكَ شَأْنَكُمْ).

القاعدة الأولى: تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمد.

فإن الإمام يؤسس إلى أساس متين يعتمد على وصية الرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وهي
حديث الثقلين إذ قال: (إني تارك فيكم الثقلين...) وهذا يعني أن الإمام يؤسس
التفسير على منهج الثقلين لا المنهج الأحادي الذي رفض العترة الطاهرة كعدل
للقرآن فحديث الثقلين يمثل (القرآن الناطق والقرآن الصامت) فالقرآن الصامت
هو الجسد والقرآن الناطق هو الروح فإذا فصلت الروح عن الجسد يبقى القرآن
جسداً ميتاً لذا فإن عبارة الإمام أعطت حقيقة مفادها أن القرآن وحده لا يكفي فلا

بد أن يشتمل على أخبار العترة الطاهرة فهو (جمع اشتغال) لا جمع بدل؛ لأن منهج الثقلين هو منهج الإسلام الأصيل فكل من رفض منهج الرسول فإنه حرّف أصول الإسلام ومبادئه بل اتبع ديناً جديداً مجانباً للحق

القاعدة الثانية: التعلّم من الإمام المعصوم بالتلقي:

يظهر أنّ سنة الأمة وسيرتهم تعلم أصحابهم القرآن بطريقة العرض والمقابلة بحسب القاعدة الأولى (تفسير القرآن مشتملاً على بعض أخبار آل محمد وان هذا العلم تعليم الله لرسوله القرآن في قوله: ﴿عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ من المعلم الأول وهو الله إلى المعلم الثاني وهو رسول الله إلى المعلم الثالث وهو وصي رسول الله، وذلك نفس طريقة تعليم رسول الله للصحابة حيث كان يعلمهم عشر آيات عشر آيات ما ينتقل للعشر الأخر حتى يعلمهم القراءة والعلم والعمل بها وهو نفس نظام الإقراء (تعلّم اللفظ مع المعنى معاً) اللفظ بما أنزل بالمعنى الذي أراده الله تعالى؛ لأن مصطلح القراءة في عصر الرسول كان تعلّم اللفظ والمعنى معاً وكانت مصاحف الصحابة مدوّنة على هذا الأساس وعلى هذه القاعدة سار الأئمة عليهم السلام في طريقة عرض القرآن وتفسيره بطريقة القرآن المشتمل على بعض أخبارهم.

ثم قال عليه السلام: (بعض أسرار القرآن لا كله).

أتّم الإمام الحسن العسكري عليه السلام أن يفيدهما تفسير القرآن المشتمل على بعض أخبار آل محمد لا كلها وعندما ظن المستفيدان أنها يستفيدان جميع علوم القرآن ومعانيه أكد الإمام العسكري أنه يعطي بعض تفسير القرآن لا كله لسببين:

١- السبب الأول: لأن وعاءهم لا يسع كل علوم القرآن وتفسيره فكيف بالمحدود أن يسع اللا محدود!

٢- السبب الثاني: ان بطون القرآن وظهوره لا تنفذ أبداً حيث استدلّ بآيتين تدل على مطلبه هذا، وهي قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي...﴾ وقوله

تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ...﴾.

من هنا جاء في تعريف بعضهم للتفسير مقيداً بـ (حسب الطاقة البشرية) لأنها محدودة ولا تستوعب ذلك الفيض الإلهي الأعظم ومع هذا قد وصفهم الإمام بقوله (جمعت خيراً كثيراً وأوتيت فضلاً واسعاً)

وقال في موضع آخر: (ولكن القدر الذي أخذته قد فضلك الله تعالى به على كل من لا يعلم لعلمك ولا يفهم كفهكم).

المطلب الثاني: علم فضائل القرآن

ورد في مقدمة التفسير فضل القرآن بشكل عام، وفضل القارئ والمستمع، وفضل الاستشفاء به في سياق واحد، ولكننا سنبينه على شكل فقرات حسب الموضوعات.

يُن في أول الحديث فضل حملة القرآن ومصادقه الأعلى وهم محمد وأهل بيته الطاهرين بدلالة قوله: (المخصوصون برحمة الله)؛ أي المخصوصون بالاصطفاء، (المعلمون كلام الله) وصفة التعليم هنا وظيفة ربانية ومرتبة اصطفاوية كما أثبتها رسول الله صلى الله عليه وآله لعلّي والأئمة من بعده في يوم الغدير، (المقربون عند الله) وهم السابقون المقربون من أهل بيته، وبدلالة أن موالاتهم هي موالاته ومعاداتهم هي معاداته. وهذه لا تتأتى إلا لمعصوم؛ لأن الإنسان العادي لا يكون على صراط مستقيم على الدوام. فبيّن الحديث صفات حملة القرآن ثم بين شروط الالتحاق بهم.

[الحديث الأول: فضل حملة القرآن]

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: حَمَلَةُ الْقُرْآنِ الْمُخْصُوصُونَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ، الْمَلْبَسُونَ نُورَ اللَّهِ، الْمُعَلَّمُونَ كَلَامَ اللَّهِ، الْمُقَرَّبُونَ عِنْدَ اللَّهِ، مَنْ وَالَاهُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاهُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ».

ثم بين شروط القارئ والسامع للقرآن متصداً بفضل القارئ والسامع للقرآن ولكن بشروط سبعة إذا توفرت حصل على هذا الثواب وإلا فلا، ثلاثة منها وجودية وهي شروط قبلية وأساسية، وأربعة منها عدمية. ثم جعل لها شرطاً مهيمناً عليهما وهو الولاء لمحمد وآل محمد، والبراءة من أعدائهم.

«وَيَدْفَعُ اللَّهُ عَنْ مُسْتَمِعِ الْقُرْآنِ بَلَوَى الدُّنْيَا، وَعَنْ قَارِئِهِ بَلَوَى الْآخِرَةِ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَسَامِعُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ».

[ثم بين شروط الاعتقاد]:

(١) «وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ الْمُرِدَّ لَهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: مُحَمَّدٌ، الصَّادِقُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ، الْحَكِيمُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ».

(٢) «الْمُودِعُ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ عُلُومِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيّاً عليه السلام».

(٣) «الْمُعْتَقِدُ لِلْإِنْقِيَادِ لَهُ فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى - أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ ثَبِيرٍ ذَهَبٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ - مَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْأُمُورَ بَلَّ [تَكُونُ] صَدَقَتُهُ وَبَالاً عَلَيْهِ»^(١).

فالشرط الأول عمدته الاعتقاد بأن المورد عن الله تعالى كونه المتصل بالله عبر الوحي الصادق في كل أقواله بحيث يكون التسليم هو الواجب للمكلف، كذلك التسليم لكل فعل من أفعاله كون قول المعصوم وفعله وتقريره حجة.

ثم بين في الشرط الثاني أنّ كل علوم النبي الوحيانية مودعة كما هي من دون زيادة ولا نقيصة عند وصيه أمير المؤمنين عليه السلام وهذا هو مبدأ حصر المعرفة في الباب الذي فتحه الله جل وعلا للأمة،

ثم أوضح في الشرط الثالث مصطلحين مهمين هما [الأمر والرسم] فالأمر هو الشريعة، والرسم هو كيفية تطبيق الشريعة، فمثلاً من أوامر الشريعة (اتقوا الله)،

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وأما الرسم فهو خارطة الطريق في كيفية تجسيد التقوى أو كيفية ممارسة التقوى كفعل يومي، ومن الملاحظ أن أكثر الخطباء والمبلغين وأصحاب الوعظ والإرشاد يهتمون بالأمر ويتركون الرسم مما يجعل المتلقي حيراناً أو متسائلاً.

والآن سيبين ثواب القارئ بشرط الاعتقاد، فليس كل من عمل هذه الأعمال وهو خال من هذا الاعتقاد يحصل على هذا الثواب:

«وَلَقَارِئُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مُعْتَقِدًا لِهَذِهِ الْأُمُورِ أَفْضَلُ مِمَّا دُونَ الْعَرْشِ إِلَى أَسْفَلِ التُّخُومِ يَكُونُ لِمَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذَا الْإِعْتِقَادَ، فَيَتَصَدَّقُ بِهِ، بَلْ ذَلِكَ كُلُّهُ وَبَالَ عَلَى هَذَا الْمُتَصَدِّقِ بِهِ».

ثُمَّ قَالَ: «أَتَذَرُونَ مَتَى يَتَوَفَّرُ عَلَى هَذَا الْمُسْتَمِعِ وَهَذَا الْقَارِئِ هَذِهِ الْمُثُوبَاتُ الْعَظِيمَاتُ إِذَا لَمْ يَغُلَّ فِي الْقُرْآنِ [إِنَّهُ كَلَامٌ مَجِيدٌ] وَلَمْ يَجِفْ عَنْهُ، وَلَمْ يَسْتَأْكِلْ بِهِ وَلَمْ يُرَأَ بِهِ».

ثم بين الشروط العدمية التي يجب أن يتعد عنها القارئ والمستمع وهي: الغل بمعنى الخيانة أي لا يخون في بيان معاني القرآن وبيان مراد الله تعالى، والجفاء بمعنى الإعراض عن القرآن، وأن لا يستأكل بالقرآن أي لا يأخذ الأموال في تعليم القرآن أو قراءته، وعدم الرياء بمعنى إظهار العمل للناس ليروه ويظنوا به خيراً.

ثم في هذا المقطع بين فضل القرآن بشكل عام ولكن بشرط الاعتقاد.

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَ عَلَيْنَكُمْ بِالْقُرْآنِ فَإِنَّهُ الشِّفَاءُ النَّافِعُ، وَالِدَوَاءُ الْمُبَارَكُ [وَأَعْصَمَةُ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِ، وَنَجَاةٌ لِمَنْ أَتْبَعَهُ] تَبِعَهُ، لَا يَعُوجُ فَيَقْوَمُ، وَلَا يَزِيغُ فَيُشْعَبَ وَلَا تَنْقُضِي عَجَابُهُ، وَلَا يَخْلُقُ عَلَى كَثَرَةِ الرَّدِّ».

ثم فضل تلاوته:

«[وَأَتْلَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْجُرُكُمْ عَلَى تِلَاوَتِهِ - بِكُلِّ حَرْفٍ عَشْرَ حَسَنَاتٍ، أَمَا إِنِّي

لَا أَقُولُ: «الم» * عَشْرٌ، وَلَكِنْ أَقُولُ «الْأَلْفُ» عَشْرٌ، وَ«الْأَلْفُ» عَشْرٌ، وَ«الْمِئَةُ» عَشْرٌ.

ثم بين فضل المتمسك به.

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَتَدْرُونَ مَنْ الْمُتَمَسِّكُ الَّذِي (بِتَمَسُّكِه يَنَالُ) هَذَا الشَّرَفَ الْعَظِيمَ».

ويشترط الإمام هنا مبنى منهج الثقلين إذ قال: «هُوَ الَّذِي أَخَذَ الْقُرْآنَ وَتَأْوِيلَهُ عَنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَوْ عَن وَسَائِطِنَا الشُّفَرَاءِ عَنَّا إِلَى شِعَتِنَا، لَا عَن آرَاءِ الْمُجَادِلِينَ وَقِيَاسِ الْقَائِسِينَ».

إذن الأخذ عن أهل البيت وعن الوسائط - وهم رواة الحديث -، وهو شرط وجودي، ثم نفى الرأي والقياس كطريق للتفسير، وهو شرط عدمي؛ لأنه وصف بالجهل، والجهل هو عدم، وهذان الطريقتان من أساليب المنهج الأحادي الذي يؤمن بمقولة: (حسبنا كتاب الله).

«فَأَمَّا مَنْ قَالَ فِي الْقُرْآنِ بَرَأِيهِ، فَإِنْ اتَّفَقَ لَهُ مُصَادَفَةٌ صَوَابٌ، فَقَدْ جَهِلَ فِي أَخْذِهِ عَن غَيْرِ أَهْلِهِ، وَكَانَ كَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا مَسْبُوعًا^(١) مِنْ غَيْرِ حِفَاطٍ يَحْفَظُونَهُ فَإِنْ اتَّفَقَتْ لَهُ السَّلَامَةُ، فَهُوَ لَا يَعْدُمُ مِنَ الْعُقَلَاءِ وَالْفُضَلَاءِ الذَّمَّ [وَالْعَدْلَ] وَالتَّوْبِيخَ وَإِنْ اتَّفَقَ لَهُ اقْتِرَاسُ السَّبْعِ [لَهُ] فَقَدْ جَمَعَ إِلَى هَلَاكِهِ سُقُوطُهُ عِنْدَ الْخَيْرَيْنِ الْفَاضِلِينَ وَعِنْدَ الْعَوَامِّ الْجَاهِلِينَ. وَإِنْ أَخْطَأَ الْقَائِلُ فِي الْقُرْآنِ بَرَأِيهِ فَقَدْ تَبَوَّأَ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ مِثْلَهُ كَمَثَلِ مَنْ رَكِبَ بَحْرًا هَائِجًا بِلا مَلَّاحٍ، وَلَا سَفِينَةٍ صَحِيحَةٍ، لَا يَسْمَعُ بِهَلَاكِهِ أَحَدٌ إِلَّا قَالَ: هُوَ أَهْلٌ لِمَا لَحِقَهُ، وَمُسْتَحَقٌّ لِمَا أَصَابَهُ».

وقد بين الإمام مصير من لم يتخذ منهج الثقلين طريقاً للمعرفة وهو خسارة الدنيا والآخرة.

(١) أي كثير السباع.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

«وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ بَعْدَ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ - أَفْضَلَ مِنَ الْعِلْمِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَالْمَعْرِفَةِ بِتَأْوِيلِهِ وَمَنْ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ فِي ذَلِكَ حِطًّا، ثُمَّ ظَنَّ أَنَّ أَحَدًا - لَمْ يُفْعَلْ بِهِ مَا فُعِلَ بِهِ - قَدْ فَضَّلَ عَلَيْهِ فَقَدْ حَقَّرَ (نِعَمَ اللَّهُ) عَلَيْهِ»^(١).

فقد عدَّ الإمام من النعم الجسام هو العلم بكتاب الله والمعرفة بتأويله وهي كلمة تستحق الوقوف عندها؛ لأن العلم غير المعرفة، والتأويل غير التفسير، فالعلم هو الدراية النظرية، والمعرفة هي الدراية العملية أي دخل في الشيء وخاض التجربة فيكون عارفاً. وأما التفسير فهو بيان دلالة النص، والتأويل فهو بيان مصاديق النص في الخارج وسيبين ذلك الفصل بشرط الولاية والبراءة وهذان الشرطان قد أغفلا مطلقاً في كل حديث فضائل القرآن وسوره.

[الحديث الثاني: فضل العالم بتأويل القرآن والعالم به بشرط موالاته محمد وآل

محمد]

«وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى:

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ - وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ - قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا - هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾^(٢) قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَضْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْقُرْآنَ وَالْعِلْمَ بِتَأْوِيلِهِ «وَرَحْمَتُهُ» تَوْفِيقُهُ لِمُوَالَاةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ، وَمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِمْ».

«ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: وَكَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ خَيْرًا مِمَّا يَجْمَعُونَ، وَهُوَ ثَمَنُ الْجَنَّةِ وَنَعِيمُهَا، فَإِنَّهُ يُكْتَسَبُ بِهَا رِضْوَانُ اللَّهِ تَعَالَى - الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُسْتَحَقُّ بِهَا الْكَوْنُ بِحَضْرَةِ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ - الَّذِي هُوَ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ. وَإِنَّ مُحَمَّدًا وَآلَهُ

(١) عنه البحار، ج ٩٢، ص ١٨٢ صدر ح ١٨، وفي الوسائل، ج ١٨، ص ١٩ ح ٨ وص ١٤٨ ح ٦٣ والبحار، ج ١، ص ٢١٧ ح ٣٤ وح ٣٥.

(٢) سورة يونس، الآية ٥٧ - ٥٨.

الطَّيِّبِينَ أَشْرَفَ زِينَةٍ فِي الْجَنَانِ».

«ثُمَّ قَالَ صلى الله عليه وآله: يَرْفَعُ اللَّهُ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْعِلْمِ بِتَأْوِيلِهِ، وَبِمُؤَالَاتِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ وَالتَّوْبَرِيِّ مِنْ أَعْدَائِنَا أَقْوَامًا، فَيَجْعَلُهُمْ فِي الْخَيْرِ قَادَةً، تُقْصِ أَثَارُهُمْ، وَتُرْمَقُ أَعْمَالُهُمْ وَيُقْتَدَى بِفِعَالِهِمْ، وَتَرْغَبُ الْمَلَائِكَةُ فِي خُلَّتِهِمْ، وَبِأَجْنَحَتِهَا تَمْسَحُهُمْ وَفِي صَلَوَاتِهَا [تُبَارِكُ عَلَيْهِمْ، وَ] تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ [حَتَّى] كُلِّ رَطْبٍ وَيَابَسٍ [يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ] حَتَّى حِيَتَانُ الْبَحْرِ وَهَوَامُّهُ [سِبَاعُ الطَّيْرِ] وَسِبَاعُ الْبَرِّ وَأَنْعَامُهُ، وَالسَّمَاءُ وَنُجُومُهَا».

يؤكد الإمام العسكري شرطاً مهماً لطالما أغفله جميع الباحثين حتى من أتباع أهل البيت وهو شرط التولي والتبري لآل محمد الذي لولاه لا يقبل عمل عامل.

[الحديث الثالث: آداب قراءة القرآن]

وهذا الحديث يخص آداب التلاوة، وبدأ بالاستعاذة

«ثُمَّ قَالَ الْحَسَنُ أَبُو مُحَمَّدٍ الْإِمَامُ عليه السلام أَمَّا قَوْلُهُ الَّذِي نَدَبَكَ [اللَّهُ] إِلَيْهِ، وَأَمَرَكَ بِهِ عِنْدَ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ [السَّمِيعِ الْعَلِيمِ] مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: إِنَّ قَوْلَهُ: «أَعُوذُ بِاللَّهِ» أَيْ أَمْتَنِعُ بِاللَّهِ، «السَّمِيعِ» لِمَقَالِ الْأَخْيَارِ وَالْأَسْرَارِ وَلِكُلِّ الْمَسْمُوعَاتِ مِنَ الْإِعْلَانِ وَالْإِسْرَارِ «الْعَلِيمِ» بِأَفْعَالِ الْأَبْرَارِ وَالْفُجَّارِ، وَبِكُلِّ شَيْءٍ مَا كَانَ وَمَا يَكُونُ [وَمَا لَا يَكُونُ] أَنْ لَوْ كَانَ كَيْفَ كَانَ يَكُونُ «مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» (وَالشَّيْطَانُ) هُوَ الْبَعِيدُ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ «الرَّجِيمُ» الْمَرْجُومُ بِاللَّعْنِ، الْمَطْرُودُ مِنْ بَقَاعِ الْخَيْرِ وَالِاسْتِعَاذَةُ هِيَ [مِمَّا] مَا قَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ - عِنْدَ قِرَاءَتِهِمُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ:

فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ - إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ - إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ»^(١).

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وهنا جاء أول تطبيق لمنهج الأمر والرسم، فالأمر هو الاستعاذة، والرسم هو كيفية الاستعاذة ومعناها.

المبحث الثاني: أصول التفسير وقواعده في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

يتلمس القارئ لتفسير الإمام العسكري منهجية واضحة في التفسير من خلال تتبع أسلوب الإمام في عرض الآيات فيه (المبنى والأصل والقاعدة).

فالمبنى: منهج الثقلين

فالمبنى: وهو ما يبنى عليه الشيء، والمبنى الذي يعتمد عليه هو منهج الثقلين النابع من حديث الثقلين الذي أكدّه رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حديث قطعي الصدور والدلالة وهو أمر بالتمسك بالكتاب والعتره، وأما الرسم فقد رسمه رسول الله في خطبة الغدير عندما قال صلى الله عليه وآله: (١)

«معاشر الناس! إنّ عليّاً والطّيين من ولدي [وولده] هم الثقل الأصغر، والقرآن الثقل الأكبر، فكلّ واحد منبئ عن صاحبه، وموافق له لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، هم أمناء الله في خلقه، وحكماؤه في أرضه».

ثم شخص المفسر لهم من بعده بعدما كان هو الذي يفسر لهم القرآن فقال:

«معاشر الناس! تدبّروا القرآن، وافهموا آياته، وانظروا إلى محكماته، ولا تتبعوا متشابهه، فوالله لن يبين لكم زواجه، ولا يوضح لكم تفسيره إلّا الذي أنا آخذ بيده ومصعده إليّ وشائل بعضه، ومعلمكم: أنّ من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام أخي ووصيي، ومولاته من الله عزّ وجلّ أنزلها عليّ».

ولأجل بيان ذلك قام صلى الله عليه وآله بسد الأبواب عملياً إلا بابه ثم أودعه علمه وحكمته فقام بالتخلية ثم جاء بالتخلية، فالتخلية هي سد الأبواب والتخلية هي فتح باب

(١) عوالم العلوم والمعارف والأحوال - الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، حديث الغدير، ص ١٨٤.

واحدة فقال: (أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة والحكمة فليأتها من بابها)

والأصل: سد الأبواب ودحض المنهج الأحادي

ف(سد الأبواب): أصل قرآني: فحديث سد الأبواب يعتبر أصل عقدي وقرآني محكم مفاده حصر العلم والمعرفة في باب واحد مصدره الله، وطريقه الوحي، ومدينته رسول الله، وباب المدينة علي بن أبي طالب. ثم أمر الله الناس بدخول البيوت من أبوابها فقال: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ قال الإمام الباقر عليه السلام: «ذَهَبَ النَّاسُ إِلَى عَيْنِ كِدْرَةٍ يُفْرَغُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ وَمَنْ أَتَى آلَ مُحَمَّدٍ أَتَى عَيْنًا صَافِيَةً تَجْرِي بِعِلْمِ اللَّهِ لَيْسَ لَهَا نَفَادٌ وَلَا انْقِطَاعٌ، ذَلِكَ وَإِنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَأَرَاهُمْ شَخْصَهُ حَتَّى يَأْتُوهُ مِنْ بَابِهِ لَكِنْ جَعَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْأَبْوَابَ الَّتِي تُؤْتَى مِنْهُ وَذَلِكَ قَوْلُهُ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا»^(١)

فمصدر القرآن وهو الله جل وعلا وهو المرسل إلى الرسول وهو محمد ثم الرسول يودعه إلى بابهِ وهو الوصي ليصل النور الإلهي وهو (النص اللاهوتي) عبر الوسائط المعصومة.

ولو تتبعنا نزول القرآن فإنه ينزل من الله جلّ وعلا إلى نون «فَنُوحٌ مَلَكٌ يُؤْذِي إِلَى الْقَلَمِ وَهُوَ مَلَكٌ وَالْقَلَمُ يُؤْذِي إِلَى اللَّوْحِ وَهُوَ مَلَكٌ وَاللَّوْحُ يُؤْذِي إِلَى إِسْرَافِيلَ وَإِسْرَافِيلُ يُؤْذِي إِلَى مِيكَائِيلَ وَمِيكَائِيلُ يُؤْذِي إِلَى جَبْرَائِيلَ وَجَبْرَائِيلُ يُؤْذِي إِلَى الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ عليه السلام»^(٢) فقنوات الوحي كلها مأمونة ومعصومة من الخطأ والسهو والنسيان ثم ينزل على الأنبياء والرسل، ثم يودعونه إلى أوصيائهم، وسيد الأنبياء محمد عليه السلام وسيد الأوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، ثم بين مواصفات ذلك الوصي

(١) بصائر الدرجات، ج ١، ص ٤٩٩، ح ١١.

(٢) معاني الأخبار، ص ٢٣.

وهي أهمها الطهارة، ولعل سائلاً يسأل ما دخل الطهارة في موضوعنا؟

فإذا رجعنا إلى القرآن لوجدنا أن الطهارة ترجمة أخرى للعصمة، هذا أولاً، ولها مساس بالعلم والمعرفة وتفسير القرآن حيث قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾^(١)، ومن هم المطهرون؟ فتجيبنا آية التطهير ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(٢) وهم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله خاصة.

لهذا ذكر الإمام عليه السلام حادثة سد الأبواب كلها لبيان أهمية هذا الأصل الأصيل.

فقال: [سد الأبواب عن المسجد دون باب علي عليه السلام]:^(٣)

«أَلَا أُتَبِّئُكُمْ بِبَعْضِ أَخْبَارِنَا قَالُوا: بَلَى يَا ابْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لَمَّا بَنَى مَسْجِدَهُ بِالْمَدِينَةِ وَأَشْرَعَ فِيهِ بَابَهُ، وَأَشْرَعَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ (أَبَوَاهُمْ) أَرَادَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبَانَةَ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الْأَفْضَلِينَ بِالْفَضِيلَةِ، فَنَزَلَ جَبْرِئِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى - بِأَنْ سُدُّوا الْأَبْوَابَ عَنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ الْعَذَابُ. فَأَوَّلُ مَنْ بَعَثَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَأْمُرُهُ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ: سَمِعُكُمْ وَطَاعَةٌ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، وَكَانَ الرَّسُولُ مُعَاذَ بْنِ جَبَلٍ.

ثُمَّ مَرَّ الْعَبَّاسُ بِفَاطِمَةَ عليها السلام فَرَأَاهَا قَاعِدَةً عَلَى بَابِهَا، وَقَدْ أَقْعَدَتْ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عليهما السلام، فَقَالَ لَهَا: مَا بِأَلِكِ قَاعِدَةً أَنْظِرُوا إِلَيْهَا كَأَنَّهَا لَبُوءَةٌ بَيْنَ يَدَيْهَا جَرَوْهَا^(٤) تَنْظُرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص يُخْرِجُ عَمَّهُ، وَيُدْخِلُ ابْنَ عَمِّهِ.

فَمَرَّ بِهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله فَقَالَ لَهَا: مَا بِأَلِكِ قَاعِدَةً قَالَتْ: أَنْتَظِرُ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ص بِسَدِّ الْأَبْوَابِ. فَقَالَ لَهَا:

(١) سورة الواقعة، الآية ٧٩

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٧.

(٣) اللبوة، أنثى الأسد، والجرو، ولد الأسد.

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهُمْ بِسَدِّ الْأَبْوَابِ، وَاسْتَشَى مِنْهُمْ رَسُولَهُ وَ[إِنَّمَا] أَنْتُمْ نَفْسُ رَسُولِ اللَّهِ».

«ثُمَّ إِنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ جَاءَ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبُ النَّظَرَ إِلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا مَرَرْتَ إِلَى مُصَلَّاكَ، فَأَذِّنْ لِي فِي فُرْجَةٍ أَنْظُرَ إِلَيْكَ مِنْهَا! فَقَالَ ص: قَدْ أَبَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ عَلَيْهِ وَجْهِي. قَالَ:

قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ. قَالَ: فَمِقْدَارَ مَا أَضَعُ [عَلَيْهِ] إِحْدَى عَيْنَيَّ. قَالَ: قَدْ أَبَى اللَّهُ ذَلِكَ، وَلَوْ قُلْتَ: قَدَرْتُ طَرَفَ إِبْرَةٍ لَمْ أَذَنْ لَكَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنَا أَخْرَجْتُكُمْ وَلَا أَدْخَلْتُهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَدْخَلَهُمْ وَأَخْرَجَكُمْ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ * أَنْ يَبِيتَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ جُنْبًا إِلَّا مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَالْمُتَجَبُّونَ مِنْ آلِهِمُ، الطَّيِّبُونَ مِنْ أَوْلَادِهِمْ.

قَالَ عليه السلام: فَأَمَّا الْمُؤْمِنُونَ فَقَدْ رَضُوا وَسَلَّمُوا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُونَ فَاعْتَاطُوا لِذَلِكَ وَأَنْفُوا».

إذن مفاد القاعدة أحكام (النص اللاهوتي) بقنوات معصومة من صدور النص إلى تبليغه (بلفظه ومعناه)، وغلق كل أبواب المزيفة التي تعلم الجهل وتبطل العلم، فإن خبر سد الأبواب شهودي ولكن حقيقته غيبية، فحديث سد الأبواب منهج علمي لطالما أكده أمير المؤمنين لأصحابه إذ قال لكميل: «يَا كَمِيلُ لَا تَأْخُذْ إِلَّا عَنَّا تَكُنْ مِنَّا» والأخذ عنهم إما بنص أو قاعدة كليه.

القواعد التفسيرية:

ثم شرع الإمام العسكري بعد ذلك ببيان بعض القواعد التفسيرية، منها قاعدة مهمة هي قاعدة (الأمر والرسم).

قاعدة: الأمر والرسم

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَسَامِعُ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ - وَهُوَ مُعْتَقِدٌ أَنَّ الْمُرَادَ لَهُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى: مُحَمَّدٌ، الصَّادِقُ فِي كُلِّ أَقْوَالِهِ، الْحَكِيمُ فِي كُلِّ أَفْعَالِهِ الْمُوَدَّعُ مَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى: مِنْ عُلُومِهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيًّا عليه السلام، الْمُعْتَقِدُ لِلانْقِيَادِ لَهُ (فِيمَا يَأْمُرُ وَيَنْهَى) - أَعْظَمُ أَجْراً مِنْ ثَبِيرٍ^(١) ذَهَبٍ يَتَصَدَّقُ بِهِ - مَنْ لَا يَعْتَقِدُ هَذِهِ الْأُمُورَ بَلْ [تَكُونُ] صِدْقَتُهُ وَبَالاً عَلَيْهِ».

وهي الشريعة والمنهاج، فالشريعة هي الأوامر، والمنهاج هي كيفية تطبيق الشريعة التي اصطلح عليه الإمام العسكري الرسم، فإن بعضاً من الخطباء والعلماء يصفون الشريعة ولكنهم لا يبينون المنهاج، يقولون: اتقوا الله ولكن لم يبينوا كيف؟ يقولون لهم: اعملوا صالحاً ولكن لم يبينوا لهم كيف؟

وقاعدة الأمر والرسم لها شروط ثلاثة:

١ - الاعتقاد بمحمد الصادق في كل أقواله، الحكيم في كل أحواله.

٢ - الاعتقاد بأن علياً عليه السلام باب مدينة العلم

٣ - الانقياد لمحمد وعلي في ما أمرا ورسموا.

فالأمر هو الحكم الشرعي، والرسم هو كيفية تطبيق ذلك الحكم والأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله والرسم من وصيه علي بن أبي طالب ع، وأما الذين فرقوا بين الكتاب والعترة فقد فرقوا بين الأمر والرسم. ولا بد من التوافق بين الأمر والرسم تكويناً وتشريعاً.

ولنضرب مثلاً يوضح هذه القاعدة قوله تعالى: ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ هذا أمر وهو حكم شرعي، وأما الرسم فيأتي من الرسول والعترة الطاهرة فمن أخذ

(١) هو جبل بين مكة ومنى.

رسمه (طريقة التطبيق) من العترة فقد أخذ الدين، ومن أخذ رسمه من غيرهم لم يصب الدين. وهنا أسجل ملاحظة دقيقة جعلت مشروع التبليغ الإسلامي قاصراً في أحيان، وفاشلاً في أحيان كثيرة والدليل ما نشهده من غزو ثقافي في عقر دارنا، وهو أننا أخذنا الأمر وصدعنا به، ولم نعرف الرسم أي كيفية تطبيقه، فقد اخترعنا رسماً من عندنا لا يوافق الأمر الإلهي وصرنا نتشبت بكل جديد كما يتشبت بعض المبلغين بطرق التنمية البشرية التي سرعان ما أثبتت فشلها

وقد وجدت عدة تطبيقات لهذا الأمر والرسم في تفسير الإمام العسكري منها في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾. فقد أعطى للزكاة رسوماً كثيرة:

«وَمَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ مِنْ مَالِهِ طَهَرَ مِنْ ذُنُوبِهِ. وَمَنْ أَدَّى الزَّكَاةَ مِنْ بَدَنِهِ - فِي دَفْعِ ظُلْمٍ قَاهِرٍ عَنْ أَخِيهِ، أَوْ مَعُونَتِهِ عَلَى مَرْكُوبٍ لَهُ [قَدْ] سَقَطَ عَنْهُ مَتَاعٌ لَا يَأْمَنُ تَلَفَهُ، أَوْ الضَّرَرَ الشَّدِيدَ عَلَيْهِ [بِهِ] قَيْضُ اللَّهِ لَهُ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ مَلَائِكَةٌ - يَدْفَعُونَ عَنْهُ نَفَحَاتِ النَّيِّرَانِ، وَيُحْيِيُونَهُ بِتَحِيَّاتِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَيَرْفَعُونَهُ إِلَى مَحَلِّ الرَّحْمَةِ وَالرِّضْوَانِ. وَمَنْ أَدَّى زَكَاةَ جَاهِهِ بِحَاجَةٍ يَلْتَمِسُهَا لِأَخِيهِ فَقُضِيَتْ لَهُ، أَوْ كَلَبَ سَفِيهِ (يُظْهِرُ) غَيْبَتَهُ فَأَلْقَمَ ذَلِكَ الْكَلْبُ بِجَاهِهِ حَجَراً، بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ مَلَائِكَةً عَدَدًا كَثِيراً وَجَمًّا غَفِيراً لَا يَعْرِفُ عَدَدَهُمْ إِلَّا اللَّهُ، يُحْسِنُ فِيهِ بِحُضْرَةِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ الْكَرِيمِ الْغَفَّارِ مُحَاضِرُهُمْ - وَيَجْمَلُ فِيهِ قَوْلُهُمْ، وَيَكْثُرُ عَلَيْهِ ثَنَاؤُهُمْ. وَأَوْجَبَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ بِكُلِّ قَوْلٍ مِنْ ذَلِكَ - مَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ مُلْكِ الدُّنْيَا بِحَذَائِفِهَا مِائَةً أَلْفٍ مَرَّةً»^(١).

قاعدة التفسير المشتمل على بعض أخبار آل محمد

وهذه القاعدة مبنية على منهج الثقلين أيضاً، ولكن السؤال ما هي العلاقة الحقيقية بينهما، فهل المرافقة بين الكتاب والعترة مرافقة توازي، أو مرافقة طولية،

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، ص ٢٣٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

أو مرافقة عرضية، هنا الإمام عليه السلام يعطي العلاقة الحقيقة بين الكتاب والعترة وهي (علاقة اشتغال)، قرآن مشتمل على أخبار العترة، وأخبار العترة مشتملة على قرآن، فهما وجهان لعملة واحدة، ووصفان لحقيقة واحدة. (هم مع القرآن، والقرآن معهم)، أحدهما أخذ تجلي الحروف والآخر أخذ تجلي الحقيقة، أحدهما صامت، والآخر ناطق ولا بد أن تتكامل أدوارهما كما بيّنه أمير المؤمنين إذ قال: «وهذا القرآن إنّما هو خطّ مستور بين الدّفتين لا ينطق بلسان ولا بدّ له من ترجمان وإنّما ينطق عنه الرّجال» وهم الرّجال الذين قال الله فيهم ﴿رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(١).

ويمكن رصد هذه القاعدة من خلال التفسير المشتمل على أحاديث أهل البيت؛ لذا تجد أن أكثر النصوص القرآنية يستشهد الإمام بأقوال آبائه وأجداده وأمه الزهراء عليها السلام على التوالي من رسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة الزهراء والإمام الحسن وأخيه الإمام الحسين إلى الأئمة من ذرية الإمام الحسين واحداً بعد واحد إلى أن يصل إلى نفسه الشريفة. وقد أحصيت منها ما يقارب (٢٠٠) مورداً، ثم إن هذه الآيات لا تخلو من الأمر والرسم وسنضرب مثالين:

المثال الأول: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ وَأَنتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: أَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ص قَالَ: مَنْ شَغَلَتْهُ عِبَادَةُ اللَّهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ، أَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مَا يُعْطِي السَّائِلِينَ^(٣).

(١) سورة النور، الآية ٣٧.

(٢) سورة البقرة، الآية ٨٣.

(٣) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٣٢٨.

«وَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ فَوْقَ عَرْشِهِ: «يَا عِبَادِي اعْبُدُونِي فِيمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَلَا تَعْلَمُونِي مَا يُصْلِحُكُمْ، فَإِنِّي أَعْلَمُ بِهِ، وَلَا أَبْخُلُ عَلَيْكُمْ بِمَصَالِحِكُمْ».

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ: مَنْ أَصْعَدَ إِلَى اللَّهِ خَالِصَ عِبَادَتِهِ، أَهْبَطَ اللَّهُ [إِلَيْهِ] أَفْضَلَ مَصْلَحَتِهِ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ عَبْدَ اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ لَهُ كُلُّ شَيْءٍ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ عَبْدَ اللَّهِ حَقَّ عِبَادَتِهِ آتَاهُ اللَّهُ فَوْقَ أَمَانِيهِ وَكَفَايَتِهِ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ لَا غَرَضَ لِي إِلَّا ثَوَابَهُ، فَأَكُونُ كَالْعَبْدِ الطَّمَعِ الْمُطْمَعِ، إِنْ طَمَعَ عَمَلٌ وَإِلَّا لَمْ يَعْمَلْ. وَأَكْرَهُ أَنْ أَعْبُدَهُ [لَا غَرَضَ لِي] إِلَّا لَخَوْفِ عِقَابِهِ، فَأَكُونُ كَالْعَبْدِ السَّوِّءِ إِنْ لَمْ يَخَفْ لَمْ يَعْمَلْ. قِيلَ لَهُ فَلِمَ تَعْبُدُهُ قَالَ: لِمَا هُوَ أَهْلُهُ بِأَيَادِيهِ عَلَيَّ وَإِنْعَامِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَا يَكُونُ الْعَبْدُ عَابِدًا لِلَّهِ حَقَّ عِبَادَتِهِ حَتَّى يَنْقَطَعَ عَنِ الْخَلْقِ كُلِّهِمْ إِلَيْهِ، فَحِينَئِذٍ يَقُولُ هَذَا خَالِصٌ لِي. فَيَقْبَلُهُ بِكَرَمِهِ.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى عَبْدٍ أَجَلَ مَنْ أَنْ لَا يَكُونَ فِي قَلْبِهِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى غَيْرُهُ.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ التَّقَرُّبُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى [إِلَيْهِ]

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ [فِي هَذِهِ الْآيَةِ] إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ: [قَوْلُ]: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ عَلِيُّ وَلِيُّ اللَّهِ، وَخَلِيفَةُ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ حَقًّا، وَخُلَفَاؤُهُ خُلَفَاءُ اللَّهِ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ عِلْمُهُ فِي قَلْبِهِ بِأَنَّ هَذَا [الْكَلَامَ] صَحِيحٌ كَمَا قُلْتُهُ بِلِسَانِي.

وَقَالَ أَيْضًا عَلَيْهِ السَّلَامُ: مِلءُ الْأَرْضِ مِنَ الْعِبَادِ الْمُرَائِينَ لَا يَعْدِلُونَ عِنْدَ اللَّهِ شَيْخًا ضَبِيلًا زَمِنًا يُخْلِصُ عِبَادَتَهُ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: أَفْضَلُ الْعِبَادَةِ الْإِخْلَاصُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: لَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشِعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِيَّ رَجُلٍ عَبْدَ اللَّهِ وَخَدَهُ خَالِصًا مُخْلِصًا.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: لَوْ جَعَلْتُ الدُّنْيَا كُلَّهَا لُقْمَةً وَاحِدَةً لَقَمْتُهَا مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ خَالِصًا لَرَأَيْتُ أَنِّي مُقْصَرٌّ فِي حَقِّهِ، وَلَوْ مَنَعْتُ الْكَافِرَ مِنْهَا حَتَّى يَمُوتَ جُوعًا وَعَطَشًا، ثُمَّ أَذَقْتُهُ شَرْبَةً مِنَ الْمَاءِ لَرَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَسْرَفْتُ.

وَقَالَ [قَالَ] اللَّهُ عز وجل: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾. فِي أَنَّ الْوَالِدَيْنِ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وآله وَعَلِيٌّ عليه السلام.

«قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله: أَفْضَلُ وَالِدَيْكُمْ وَأَحَقُّهُمَا لِشُكْرِكُمْ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وآله يَقُولُ أَنَا وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَحَقْنَا عَلَيْهِمْ أَعْظَمُ مِنْ حَقِّ أَبِيي وَلَدَتِهِمْ، فَإِنَّا نُنْقِذُهُمْ - إِنِ اطَّاعُونَا - مِنَ النَّارِ إِلَى دَارِ الْقَرَارِ، وَنُلْحِقُهُمْ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ بِخِيَارِ الْأَحْرَارِ

وَقَالَتْ فَاطِمَةُ عليها السلام: أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ، يُقِيمَانِ أَوْدَهُمْ وَيُنْقِذَانِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ الدَّائِمِ إِنِ اطَّاعُوهُمَا، وَيُبَيِّحَانِهِمُ التَّعِيمَ الدَّائِمَ إِنِ وَاَفَقُوهُمَا.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ أَبَوَا هَذِهِ الْأُمَّةِ، فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ بِحَقِّهِمَا عَارِفًا، وَلَهُمَا فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ مُطِيعًا، يَجْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَفْضَلِ سُكَّانِ جَنَانِهِ وَيُسْعِدُهُ بِكَرَامَاتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ عَرَفَ حَقَّ أَبِييهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليه السلام، وَأَطَاعَهُمَا حَقَّ الطَّاعَةِ قِيلَ لَهُ: تَبَحَّجَ فِي أَيِّ الْجَنَانِ شِئْتُ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام: إِنِ كَانَ الْأَبْوَانِ إِنَّمَا عَظُمَ حَقُّهُمَا عَلَى أَوْلَادِهِمَا - لِإِحْسَانِهِمَا إِلَيْهِمْ، فَإِحْسَانُ مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليه السلام إِلَى هَذِهِ الْأُمَّةِ - أَجَلٌ وَأَعْظَمُ فَهَمًا بِأَنَّ

يَكُونَا أَبُوَيْهِمْ أَحَقُّ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبَاقِرُ عليه السلام: مَنْ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ قَدْرُهُ عِنْدَ اللَّهِ، فَلْيَنْظُرْ كَيْفَ قَدْرُ أَبُوَيْهِ الْأَفْضَلِ عِنْدَهُ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عليهما السلام.

وَقَالَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَنْ رَعَى حَقَّ أَبُوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام لَمْ يَضُرَّهُ مَا أَضَاعَ مِنْ حَقِّ أَبُوَيْ نَفْسِهِ وَسَائِرِ عِبَادِ اللَّهِ، فَإِنَّهُمَا صَ يُرْضِيَانِهِمْ بِسَعْيِهِمَا.

وَقَالَ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ عليه السلام: لِعَظَمِ ثَوَابِ الصَّلَاةِ عَلَى قَدْرِ تَعْظِيمِ الْمُصَلِّي أَبُوَيْهِ الْأَفْضَلَيْنِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُوسَى الرِّضَا عليه السلام: أَمَا يَكْرَهُ أَحَدُكُمْ أَنْ يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ وَلَدَاهُ قَالُوا: بَلَى وَاللَّهِ.

قَالَ: فَلْيَجْتَهِدْ أَنْ لَا يُنْفَى عَنْ أَبِيهِ وَأُمِّهِ اللَّذَيْنِ هُمَا أَبَوَاهُ أَفْضَلُ مِنْ أَبُوَيْ نَفْسِهِ.

وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ [بْنِ مُوسَى] عليه السلام حِينَ قَالَ رَجُلٌ بِحَضْرَتِهِ: إِنِّي لِأَحِبُّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا حَتَّى لَوْ قُطِعَتْ إِرْبَا إِرْبَاءًا، أَوْ قُرِضْتُ لَمْ أَزُلْ عَنْهُ. قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عليهما السلام: لَا جَرَمَ أَنَّ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا يُعْطِيَانِكَ مِنْ أَنْفُسِهِمَا - مَا تُعْطِيهِمَا [أَنْتَ] مِنْ نَفْسِكَ إِنْهُمَا لَيْسَتْ دُعِيَانِ لَكَ فِي يَوْمِ فَضْلِ الْقَضَاءِ - مَا لَا يَفِي مَا بَدَلْتَهُ لُهُمَا - بِجُزْءٍ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ أَلْفٍ جُزْءٍ مِنْ ذَلِكَ.

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ عليه السلام: مَنْ لَمْ يَكُنْ وَالِدًا دِينِهِ مُحَمَّدٌ وَعَلِيٌّ عليهما السلام أَكْرَمَ عَلَيْهِ - مِنْ وَالِدَيْ نَسَبِهِ، فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي حِلٍّ وَلَا حَرَامٍ، وَلَا كَثِيرٍ وَلَا قَلِيلٍ.

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: مَنْ آثَرَ طَاعَةَ أَبُوَيْ دِينِهِ: مُحَمَّدٍ وَعَلِيٍّ عليهما السلام عَلَى طَاعَةِ أَبُوَيْ نَسَبِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: لَا وَثَرْنَاكَ كَمَا آثَرْتَنِي وَلَا شَرَّفْنَاكَ بِحَضْرَةِ أَبُوَيْ دِينِكَ، كَمَا شَرَّفْتَ نَفْسَكَ بِإِيثَارِ حُبِّهِمَا - عَلَى حُبِّ أَبُوَيْ نَسَبِكَ.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

فالأمر كان طاعة الوالدين الصليبيين والوالدي الدين، والرسم هو كيفية الطاعة.

قاعدة الترجمان:

تشخيص الخطاب القرآني في تفسير الإمام الحسن العسكري كونه (الترجمان) إذ يتصدر الخطاب بعد الانتهاء من الآية بـ (قال الله). وفيه تشخيص من هو المخاطب؟ ومن هو المخاطب؟، لا سيما أن اللفظ ربما يكون جمع والمخاطب مفرد، أو اللفظ يكون مفرد والمخاطب جمع وهكذا، وهذا ما ذكره أمير المؤمنين عليه السلام في رسالة الناسخ والمنسوخ إذ سأله صلوات الله عليه عن الخاص والعام في كتاب الله تعالى؟

فقال: «إن من كتاب الله تعالى آيات لفظها الخصوص والعموم، ومنه آيات لفظها لفظ الخاص ومعناه عام، ومن ذلك لفظ عام يريد به الله تعالى العموم وكذلك الخاص أيضاً»^(١).

وهذا لا يمكن الجزم به إلا إذا كان المفسر مرتبط بالله جلّ وعلا؛ لأن التفسير كما عرّف في محله: (بيان مراد الله، ومراد الله لا يعرف إلا بوحى، والوحى لا ينزل إلا على من اصطفاه الله، ومن اصطفاه الله مشخص معروف وهو محمد صلى الله عليه وآله، وآل محمد، ولذلك في موارد كثيرة من التفسير يقطع الإمام العسكري بمراد الله؛ لأنه من المصطفين الأخيار وأنه ممن ينزل عليه الأمر في ليلة القدر وهو من الراسخين الذين يعرفون تأويله، ومن أهل الذكر الذين يسألون فيتصدر التفسير بـ (قال الإمام: قال الله..)، وقد رصد ما يقرب من مئة مورد بهذا الأسلوب، وسنورد أربعة نماذج للدلالة على ذلك:

المورد الأول: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: قُولُوا يَا أَيُّهَا الْخَلْقُ الْمُنْعَمُ عَلَيْهِمْ: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ» أَيُّهَا الْمُنْعَمُ عَلَيْنَا، وَنُطِيعُكَ خُلَاصِينَ

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٠، ص ٢٣ - ٢٦.

مَعَ التَّذَلُّ وَالْخُضُوعِ بِلَا رِيَاءٍ، وَلَا سُمْعَةٍ.

وَ«إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» مِنْكَ نَسْأَلُ الْمَعُونَةَ عَلَى طَاعَتِكَ لِنُؤَدِّيَهَا كَمَا أَمَرْتَ، وَنَتَّقِي مِنْ دُنْيَانَا مَا نَهَيْتَ عَنْهُ، وَنَعْتَصِمَ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، وَمِنْ سَائِرِ مَرَدَةِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مِنَ الْمُضِلِّينَ، وَمِنْ الْمُؤْذِينَ الظَّالِمِينَ بِعِصْمَتِكَ.

المورد الثاني: قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: [قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ] أَيَّ أَدَمٍ لَنَا تَوْفِيقَكَ الَّذِي بِهِ أَطَعْنَاكَ فِي مَاضِي أَيَّامِنَا حَتَّى نَطِيعَكَ كَذَلِكَ فِي مُسْتَقْبَلِ أَعْمَارِنَا وَهُوَ صِرَاطَانِ: صِرَاطُ فِي الدُّنْيَا، وَصِرَاطُ فِي الْآخِرَةِ.

فَأَمَّا الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ مَا قَصَرَ عَنِ الْعُلُوِّ، وَارْتَفَعَ عَنِ التَّقْصِيرِ وَاسْتَقَامَ فَلَمْ يَعْذِلْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْبَاطِلِ.

وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ: طَرِيقُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَنَّةِ الَّذِي هُوَ مُسْتَقِيمٌ، لَا يَعْذِلُونَ عَنِ الْجَنَّةِ إِلَى النَّارِ، وَلَا إِلَى غَيْرِ النَّارِ سِوَى الْجَنَّةِ ^(١).

المورد الثالث: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٢).

قَالَ الْإِمَامُ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام: قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا﴾ جَعَلَهَا مَلَأَمَةً لِبَطَائِعِكُمْ، مُوَافِقَةً لِأَجْسَادِكُمْ، لَمْ يَجْعَلْهَا شَدِيدَةً الْحُمَى وَالْحَرَارَةَ فَتُحْرِقْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةً الْبُرُودَةَ فَتُجْمِدْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةً طِيبِ الرِّيحِ فَتُصَدَّعَ هَامَاتُكُمْ، وَلَا شَدِيدَةً النَّتَنِ فَتُغْطِبْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ اللَّيْنِ كَالْمَاءِ فَتُغْرَقْكُمْ، وَلَا شَدِيدَةَ الصَّلَابَةِ فَتَمْتَنَعَ عَلَيْكُمْ فِي حَزْنِكُمْ وَأَبْنَسِكُمْ، وَدَفْنِ مَوْتَاكُمْ، وَلَكِنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ فِيهَا مِنَ الْمَتَانَةِ - مَا تَتَفَعَّلُونَ بِهِ وَتَتَمَسَكُونَ، وَتَتَمَسَّكُ عَلَيْهَا أَبْدَانُكُمْ وَبُنْيَانُكُمْ، وَجَعَلَ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤٤.

(٢) سورة البقرة، الآية ٢٢.

فِيهَا مِنَ اللَّيْلِ مَا تَتَفَادَى بِهِ لِحَرْثِكُمْ وَقُبُورِكُمْ - وَكَثِيرٌ مِنْ مَنَافِعِكُمْ. فَلِذَلِكَ جَعَلَ الْأَرْضَ فِرَاشًا لَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: وَالسَّمَاءَ بِنَاءً سَقْفًا مِنْ فَوْقِكُمْ مَحْظُوظًا يُدِيرُ فِيهَا شَمْسَهَا وَقَمَرَهَا وَنُجُومَهَا لِمَنَافِعِكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾ يَغْنِي الْمَطَرُ يُنْزِلُهُ مِنْ عَلَا لِيَبْلُغَ قُلُلَ جِبَالِكُمْ وَتَلَالِكُمْ وَهَضَابِكُمْ وَأَوْهَادِكُمْ - ثُمَّ فَرَقَهُ رِذَاذًا وَوَابِلًا وَهَطِلًا وَطَلًّا لِيَتَشَفَّهُ أَرْضُوكُمْ، وَلَمْ يَجْعَلْ ذَلِكَ الْمَطَرُ نَازِلًا عَلَيْكُمْ قِطْعَةً وَاحِدَةً فَتَفْسَدَ [فَيُفْسِدَ] أَرْضِيكُمْ وَأَشْجَارَكُمْ وَزُرُوعَكُمْ وَثِمَارَكُمْ.

ثُمَّ قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ﴾ يَغْنِي مِمَّا يُخْرِجُهُ مِنَ الْأَرْضِ رِزْقًا لَكُمْ ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾ أَيَّ أَشْبَاهًا وَأَمْثَالًا مِنَ الْأَصْنَامِ الَّتِي لَا تَعْقِلُ - وَلَا تَسْمَعُ وَلَا تُبْصِرُ، وَلَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ - مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ الْجَلِيلَةِ الَّتِي أَنْعَمَهَا عَلَيْكُمْ رَبُّكُمْ

المورد الرابع: ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ (١)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِصَامِ الْكَلِينِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بَعْلَانِ الْكَلِينِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عِيْسَى بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ الْعَسْكَرِيِّ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فَقَالَ: ذَلِكَ تَغْيِيرُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِمَنْ شَبَّهَهُ بِخَلْقِهِ أَلَا تَرَى أَنَّهُ قَالَ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ وَمَعْنَاهُ إِذْ قَالُوا: إِنَّ الْأَرْضَ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ كَمَا

قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)
ثُمَّ نَزَّهَ عَزَّ وَجَلَّ نَفْسَهُ عَنِ الْقَبْضَةِ وَالْيَمِينِ فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(٢)

هذا وجه حسن لم يتعرض له المفسرون، ويؤيده أن العامة رَوَوْا أن يهودياً أتى
النبي صلَّى الله عليه وآله وذكر نحوه من ذلك فيضحك عليه السلام، إذ أكثر المفسرين وقعوا في التجسيم
وأردوا المدح فوقعوا في الذم وأشركوا من حيث لا يعلمون؛ لأن هذه المقولة المشبهة
فقد وصفوه بالقبضة واليمين ويحل الله عن ذلك.

(١) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(٢) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٦٥٤؛ الصدوق، التوحيد، ص ١٦١.

المبحث الثالث: رسم منهج الحق وأهله في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

من خلال تصفحنا للتفسير وجدنا أنه يؤكد على حقيقة ربما اغفلتها باقي التفاسير وإن كان بعض العلماء أشار إليها بشكل جدي وواضح:

١- وهي قطيبة ولاية أهل البيت عليهم السلام كونها المحور الذي يدور عليه محكم القرآن بل جميع الكتب.

عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «إن الله جعل ولايتنا أهل البيت قطب القرآن، وقطب جميع الكتب، عليها يستدير محكم القرآن، وبها نوهت الكتب ويستبين الإيمان، وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقتدى بالقرآن وآل محمد، وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها: إني تارك فيكم الثقلين: الثقل الأكبر، والثقل الأصغر، فأما الأكبر فكتاب ربي، وأما الأصغر فعترتي أهل بيتي فاحفظوني فيها فلن تضلوا ما تمسكتم بهما»^(١).

ومن أكد على هذا المطلب من العلماء الشيخ الفتوني العاملي في مرآة الأنوار، والشيخ محمد السند في كتاب تفسير أمومة الولاية والمحكمات للقرآن الكريم.

٢- التفسير حوى التفسير المقالي والحالي (القول، الفعل، التقرير). فأما القول فقد أشرنا إليه سابقاً تحت عنوان الترجمان، وأما الفعل والتقرير فستعرف عليه من خلال القصص التي يستشهد بها الإمام ليوضح الفكرة.

٣- التفسير حوى الحادث والحادثة، فالحديث كلام يدل على حادثة وقعت، فلكل حادثة حديث.

وسنلاحظ أن الإمام يورد الحديث - حديث الفضائل - ثم يأتي بقصة الحديث

(١) تفسير العياشي، ص ٥، ح ٩؛ البحار ج ١٩، ص ٧-٨؛ البرهان ج ١، ص ٨-١٠؛ الصافي ج ١، ص ١٢.

وأسبابه وعلمه.

٤- التفسير حوى (التفسير والتأويل) فالتفسير هو دلالة النص، والتأويل هو تشخيص المصاديق الخارجية.

المورد الأول:

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام (١): صِرَاطُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ أَيْ قُولُوا: اهْدِنَا صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ بِالتَّوْفِيقِ لِدِينِكَ وَطَاعَتِكَ.

وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ (٢) وَحُكِّيَ هَذَا بِعَيْنِهِ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ع قَالَ: ثُمَّ قَالَ:

لَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُنْعَمَ عَلَيْهِمْ بِالْمَالِ وَصِحَّةِ الْبَدَنِ، وَإِنْ كَانَ كُلُّ هَذَا نِعْمَةً مِنَ اللَّهِ ظَاهِرَةً أَوْ لَا تَرَوْنَ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ يَكُونُونَ كُفَّارًا، أَوْ فُسَّاقًا فَمَا نُدَبْتُمْ [إِلَى] أَنْ تَدْعُوا بِأَنْ تُرْشِدُوا إِلَى صِرَاطِهِمْ، وَإِنَّمَا أُمِرْتُمْ بِالدُّعَاءِ لِأَنْ تُرْشِدُوا إِلَى صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ [اللَّهُ] عَلَيْهِمْ: بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ، وَالتَّصَدِيقِ بِرَسُولِهِ وَبِالْوَلَايَةِ لِمُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّيِّبِينَ

ثُمَّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ ذَاتَ يَوْمٍ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَحَبُّ فِي اللَّهِ وَأَبْغَضُ فِي اللَّهِ، وَوَالٍ فِي اللَّهِ، وَعَادٍ فِي اللَّهِ، فَإِنَّهُ لَا تُنَالُ وَلَايَةُ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِذَلِكَ وَلَا يَجِدُ الرَّجُلُ طَعْمَ الْإِيمَانِ وَ[إِنْ] كَثُرَتْ صَلَاتُهُ وَصِيَامُهُ حَتَّى يَكُونَ كَذَلِكَ، وَقَدْ صَارَتْ مُوَاخَاةَ النَّاسِ يَوْمَكُمْ هَذَا أَكْثَرَهَا فِي الدُّنْيَا، عَلَيْهَا يَتَوَادُّونَ، وَعَلَيْهَا يَتَبَاغَضُونَ، وَذَلِكَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا.

فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ لِي أَنْ أَعْلَمَ أَيْ قَدْ وَالَيْتُ وَعَادَيْتُ فِي اللَّهِ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٤٨.

(٢) سورة النساء، الآية ٦٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وَمَنْ وَلِيَ اللَّهِ حَتَّى أُولِيَهُ وَمَنْ عَدُوُّ اللَّهِ حَتَّى أَعَادِيهِ؟ فَأَشَارَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى عَلِيٍّ
بْنِ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام، فَقَالَ: أَتَرَى هَذَا؟ قَالَ:

بَلَى. قَالَ: [فَإِنْ] وَلِيَ هَذَا وَلِيَ اللَّهُ فَوَالِهِ، وَعَدُوُّ هَذَا عَدُوُّ اللَّهِ فَعَادِهِ، وَوَالِ وَلِيٍّ
هَذَا، وَلَوْ أَنَّهُ قَاتِلُ أَبِيكَ وَوَلَدِكَ، وَعَادِ عَدُوَّ هَذَا وَلَوْ أَنَّهُ أَبُوكَ وَوَلَدُكَ

المورد الثاني: قوله عز وجل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام ثُمَّ وَصَفَ بَعْدَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ فَقَالَ:

«وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ» يَا مُحَمَّدُ «وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» عَلَى الْأَنْبِيَاءِ
الْمَاضِينَ، كَالْتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ، وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، وَسَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنَزَّلَةِ
عَلَى أَنْبِيَائِهِ، بِأَنَّهَا حَقٌّ وَصِدْقٌ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، الْعَزِيزِ، الصَّادِقِ، الْحَكِيمِ.

«وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ»: وَبِالدَّارِ الْآخِرَةِ بَعْدَ هَذِهِ الدُّنْيَا يُوقِنُونَ، [و] لَا
يَشْكُونَ فِيهَا إِنَّهَا الدَّارُ الَّتِي فِيهَا جَزَاءُ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ بِأَفْضَلِ مِمَّا عَمِلُوهُ، وَعِقَابُ
الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِمِثْلِ مَا كَسَبُوهُ^(١).

ثم أتى بالحديث [في من دفع فضل علي عليه السلام]

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: [وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عليه السلام] مَنْ دَفَعَ فَضْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام
عَلَى جَمِيعِ مَنْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ كَذَّبَ بِالتَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزَّبُورِ وَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ
وَسَائِرِ كُتُبِ اللَّهِ الْمُنَزَّلَةِ، فَإِنَّهُ مَا نَزَلَ شَيْءٌ مِنْهَا إِلَّا وَأَهُمُّ مَا فِيهِ بَعْدَ الْأَمْرِ بِتَوْحِيدِ
اللَّهِ تَعَالَى وَالْإِقْرَارِ بِالنُّبُوَّةِ: الْاعْتِرَافُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَالتَّطَيُّبِينَ مِنْ آلِهِ عليهم السلام^(٢).

(١) عنه تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٣ صدر ح ٤، والبحار، ج ٦٧، ص ١٨، وج ٦٨، ص ٢٨٥
صدر ح ٤٣.

(٢) عنه تأويل الآيات، ج ١، ص ٣٣ ذ ح ٤، والبحار، ج ٦٨، ص ٢٨٥ ضمن ح ٤٣.

ثم أتى بالحادثة:

وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِنَّ دَفْعَ الزَّاهِدِ الْعَابِدِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، لَيَصِيرُ كَشُعْلَةِ نَارٍ فِي يَوْمٍ رِيحٌ عَاصِفٌ، وَتَصِيرُ سَائِرُ أَعْمَالِ الدَّافِعِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالْخُلَفَاءِ وَإِنْ امْتَلَأَتْ مِنْهُ الصَّحَارِي، وَاشْتَعَلَتْ فِيهَا تِلْكَ النَّارُ وَتَخَشَاها [تَغْشَاهَا] تِلْكَ الرِّيحُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهَا كُلُّهَا فَلَا تَبْقَى لَهَا بَاقِيَةٌ.

[في من شك أن الحق لعلِّي عليه السلام:]

وَلَقَدْ حَضَرَ رَجُلٌ عِنْدَ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ: مَا تَقُولُ فِي رَجُلٍ يُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ: وَمَا أَنْزَلَ [عَلَى] مَنْ قَبْلَهُ، وَيُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، وَيُصَلِّي وَيُزَكِّي، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَعْمَلُ الصَّالِحَاتِ [و] لَكِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ يَقُولُ: لَا أَذْرِي الْحَقَّ لِعَلِّي أَوْ لِفُلَانٍ؟ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَا تَقُولُ أَنْتَ فِي رَجُلٍ يَفْعَلُ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ كُلَّهَا إِلَّا أَنَّهُ يَقُولُ: لَا أَذْرِي النَّبِيَّ مُحَمَّدًا أَوْ مُسَيِّمَةً هَلْ يَنْتَفِعُ بِشَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْأَفْعَالِ؟ فَقَالَ: لَا.

قَالَ: فَكَذَلِكَ صَاحِبُكَ هَذَا، [ف] كَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِهِذِهِ الْكُتُبِ مَنْ لَا يَذْرِي أَحْمَدَ النَّبِيِّ أَمْ مُسَيِّمَةَ الْكَذَّابِ، وَكَذَلِكَ كَيْفَ يَكُونُ مُؤْمِنًا بِهِذِهِ الْكُتُبِ وَ[بِالْآخِرَةِ] أَوْ مُنْتَفِعًا بِشَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِهِ مَنْ لَا يَذْرِي أَعْلَى مُحَقِّقًا أَمْ فُلَانٌ؟!

وهذا كثير في التفسير، راجع قصة البقرة وأن محورها ولاية محمد وآل

محمد ﷺ، وكذلك قصة دخول باب حطة فإن محورها ولاية محمد وآل محمد ﷺ.

المبحث الرابع: فضح خطوط الكفر والنفاق في تفسير الإمام العسكري عليه السلام.

وأما خطوط الكفر كما في كفار قريش وخطوط المؤامرة اليهود والنصارى، وكذلك خط النفاق فواضح جداً.

المورد الأول: سورة الفاتحة:

عندما ذكرت صنفين (المغضوب عليهم، والضالين) فقد شخص الإمام لهما بمصاديق ظاهرة وباطنة، فأما الظاهرة فالمغضوب عليهم اليهود والباطن منها يهود هذه الأمة، وأما الضالين فهم النصارى، وأما الباطن منها فهم أشباههم من هذه الأمة.

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِبَادَهُ أَنْ يَسْأَلُوهُ طَرِيقَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ، وَهُمْ: النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ وَالصَّالِحُونَ، وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا [بِهِ] مِنْ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَهُمْ الْيَهُودُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿قُلْ هَلْ أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ﴾^(١) وَأَنْ يَسْتَعِيدُوا بِهِ مِنْ طَرِيقِ الضَّالِّينَ، وَهُمْ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمْ:

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾^(٢) وَهُمْ النَّصَارَى.

ثُمَّ قَالَ الرَّضَا عليه السلام: إِنَّ هَؤُلَاءِ الضَّالَّالَ الْكَفَرَةَ مَا أَتُوا إِلَّا مِنْ جَهْلِهِمْ بِمَقَادِيرِ أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى اشْتَدَّ إِعْجَابُهُمْ بِهَا، وَكَثُرَ تَعْظِيمُهُمْ لَهَا يَكُونُ مِنْهَا، فَاسْتَبَدُّوا بِآرَائِهِمْ الْفَاسِدَةِ، وَاقْتَصَرُوا عَلَى عُقُوبِهِمُ الْمَسْلُوكِ بِهَا غَيْرِ السَّبِيلِ الْوَاجِبِ، حَتَّى اسْتَصْغَرُوا

(١) سورة المائدة، الآية ٦٠، ٧٧.

(٢) سورة المائدة، الآية ٦٠، ٧٧.

قَدَرَ اللهُ، وَاحْتَقَرُوا أَمْرَهُ، وَتَهَاوَنُوا بِعَظِيمِ شَأْنِهِ»^(١).

المورد الثاني: ففي أول سورة البقرة

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام: «كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ فَاَنْظُرْ إِلَى هَذَا الْخَطِّ الْمَعَادِي لِلْإِسْلَامِ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ كَمَا فِي آخِرِ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ كَذَلِكَ فِي أَوَّلِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾».

قَالَ الْإِمَامُ عليه السلام:^(٢) «كَذَّبَتْ قُرَيْشٌ وَالْيَهُودُ بِالْقُرْآنِ وَقَالُوا: سِحْرٌ مُبِينٌ تَقَوْلُهُ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾ أَيْ يَا مُحَمَّدُ هَذَا الْكِتَابُ الَّذِي أَنْزَلْتَهُ عَلَيْكَ هُوَ [ب] الْحُرُوفِ الْمُقَطَّعَةُ الَّتِي مِنْهَا: أَلِفٌ، لَامٌ، مِيمٌ وَهُوَ بِلُغَتِكُمْ وَحُرُوفٍ هِجَائِيكُمْ، ﴿فَاتُوا بِمِثْلِهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ وَاسْتَعِينُوا عَلَى ذَلِكَ بِسَائِرِ شُهَدَائِكُمْ».

ثُمَّ يَبَيِّنُ أَنَّهُمْ لَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ:

﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُوا بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾^(٣) ثُمَّ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «الْم» هُوَ الْقُرْآنُ الَّذِي افْتَتَحَ بِهِ «الْم»، هُوَ ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ﴾ الَّذِي أَخْبَرْتُ بِهِ مُوسَى، وَ[مَنْ] بَعْدَهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَأَخْبَرُوا بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي سَأَنْزِلُهُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، كِتَابًا [عَرَبِيًّا] عَزِيزًا، لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾ لَا شَكَّ فِيهِ لِظُهُورِهِ عِنْدَهُمْ، كَمَا أَخْبَرَهُمْ أَنْبِيَائُهُمْ أَنَّ مُحَمَّدًا يَنْزِلُ عَلَيْهِ كِتَابٌ لَا يَمْحُوهُ الْبَاطِلُ يَقْرَأُهُ هُوَ وَأُمَّتُهُ عَلَى سَائِرِ أَخْوَالِهِمْ. ﴿هُدًى﴾ بَيَانٌ مِنَ الضَّلَالَةِ ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ الَّذِينَ يَتَّقُونَ الْمَوَبِقَاتِ، وَيَتَّقُونَ تَسْلِيطَ السَّفَهَةِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ حَتَّى إِذَا عَلِمُوا مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٥٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية ٨٨.

عَمَلُهُ عَمِلُوا بِمَا يُوجِبُ لَهُمْ رِضَاءَ رَبِّهِمْ»^(١).

وإن المتصفح لهذا التفسير ليجد كثيراً من هذه الموارد من فضح المنافقين واليهود والنصارى.

وهذا ما يسمح به البحث، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(١) تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ٦٣.

المصادر والمراجع:

- (١) البحراني الشيخ يوسف ت (١١٨٦هـ)، الدرر النجفية من الملتقطات اليوسفية، تحقيق ونشر: شركة دار المصطفى لإحياء التراث، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤٢٣هـ.
- (٢) البحراني، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ)، تفسير البرهان، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم.
- (٣) البحراني، عبد الله (ت ١١٣٠هـ)، عوالم العلوم والمعارف والاحوال من الآيات والأخبار والأقوال ومستدركاتهما، الناشر: مؤسسة الامام المهدي عج-قم، الطبعة الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ.
- (٤) البهبهاني، محمد باقر الوحيد (ت ١٢٠٥هـ)، التعليقة على منهج المقال.
- (٥) التفسير المنسوب للإمام الحسن بن علي العسكري (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة قائد الغر المحجلين، (١٤٢٦هـ).
- (٦) الحلي، الحسن بن سليمان (ت ٨٠٢هـ)، المحتضر، تحقيق: سيد علي أشرف، الناشر: انتشارات المكتبة الحيدرية.
- (٧) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)، التوحيد، صححه وعلق عليه هاشم الحسيني الطهراني، مؤسسة النشر الإسلامي قم، ط ٩ (١٤٢٧هـ).
- (٨) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين القمي (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، ضبطه وصححه محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات بيروت - لبنان، ط ٢ / ١٤١٤هـ.

- (٩) الصفار، محمد بن الحسن (ت ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، تحقيق: الحاج ميرزا حسن كوچه باغي، الناشر: منشورات الأعلمي - طهران، سنة الطبع:

(١٠) العياشي، محمد بن مسعود (ت ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تحقيق: هاشم الرسولي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية طهران، بلا.

(١١) الفيض، المولى محسن بن المرتضى (١٠٩١ هـ)، التفسير الصافي، تحقيق: الشيخ حسين الأعلمي، نشر: مؤسسة الهادي، قم المقدسة، ط ٢، ١٤١٦ هـ.

(١٢) المجلسي، المولى محمد تقي (ت: ١٠٧٠هـ)، روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه، نمقه وعلّق عليه وأشرف على طبعه: السيد حسين الموسوي الكرمانى والشيخ علي پناه الإشتهاردي، الناشر بنياد فرهنگ اسلامي حاج محمد حسين كوشانيور.

(١٣) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، الطبعة: الثانية المصححة، سنة الطبع: ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣، الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان.

(١٤) معاني الأخبار، تحقيق: علي أكبر الغفاري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٣٧٩هـ.

(١٥) النوري، حسين بن محمد تقي بن علي محمد (ت ١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط المسائل، ط ٢، تحقيق وطباعة ونشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ١٤٠٨هـ.



البحث الثالث
الإمام الحسن العسكري عليه السلام
وأعظم تفسير للقرآن الحكيم

الشيخ الحسين أحمد كريمو



الملخص:

ما زالت هذه الأمة تجهل الجواهر المكنونة المخزونة التي جعلها الله فيها، تلك الذوات النورانية المقدسة الذين قرنهم الله بكتابه، واستودعهم علمه وحكمته، واستأمنهم على سرّه وشرعه، واسترعاهم خلقه وبريته، وجعلهم عيبة علمه، وحفظة كتابه، وأمر الخلق بطاعتهم ومحبتهم وجعل مودتهم أجر رسالته الخاتمة، ولكن هذه الأمة ضيّعتهم فضاعت، وتركتهم فتاهت.

أولئك هم أهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين هم من رسول الله نسباً، ورسول الله منهم رسالة وسبباً.

هم آل الله، وآل رسول الله ﷺ الذين قرنهم الله سبحانه بكتابه، وحبله المتين في حديث الثقلين المتواتر، حيث قال رسول الله ﷺ: (إني تارك فيكم الثقلين؛ كتاب الله حبل ممدود، وعترتي أهل بيتي وأنها لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما)، تلك كانت العروة الوثقى في هذه الأمة إلا أن رجال قريش فصّموها في رزية يوم الخميس حين قال الرجل: (حسبنا كتاب الله)، فرفض العترة مكتفياً بشرطها الكتاب فقط، وما عرف الرجل ومن سار بنهجه إلى اليوم أنهم أجهل خلق الله بالكتاب، لأنهم ليسوا أهله، ولم يُعْطَهم الله علمه، ولا استودعهم تفسيره ولا تأويله، فتركوا الكتاب جهلاً بعد أن رفضوا أهل البيت عليهم السلام قصداً.

فأهل البيت الأطهار عليهم السلام هم عدل الكتاب الصامت، وهم المطهرون الذين لهم مسّ القرآن بكل ما أمر الله، ولهم حق التفسير والتأويل وليس لغيرهم من ذلك شيء أبداً إلا أن يفيض منهم على مَنْ طهر نفسه ولحق بساتته ولاية، ومن أعدائهم

براءة، وتمسك بحبلهم المتين الذي لا ينفصم ولا ينقطع لأن الله جاعله للعالمين حبل
نجاة من مهلكات الفتن.

١٧٨

ولذا عندما ندرس حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام القصيرة جداً لم يدعوه
يصل إلى الثلاثين من عمره الشريف، ورغم ذلك تجد أنه - ورغم كل ما يحيط به
من ظلم وسجن ومراقبة لصيقة في مدينة العسكر سامراء - يتفرغ لتفسير القرآن
إلى عشرها، أليس ذلك مدعاة للفخر لشيعته ومحبيه وأهل ولايته، ومدعاة للبحث في
هذه المسألة التي طالما أبهرتني في حياتي؟

ولذا بحثي ومشاركتي ستكون بخصوص هذه المسألة أيها الأعزاء إن سمحتم
لي بذلك.

المقدمة:

ما زالت هذه الأمة تجهل الجواهر المكنونة المخزونة التي جعلها الله فيها، لتلك الذوات النورانية المقدسة الذين قرنهم الله بكتابه، واستودعهم علمه وحكمته، واستأنمهم على سرّه وشرعه، واسترعاهم خلقه وبريته، وجعلهم عيبة علمه، وحفظة كتابه، وأمر الخلق بطاعتهم ومحبتهم وجعل مودتهم أجر رسالته الخاتمة، ولكن هذه الأمة ضيّعتهم فضاعت، وتركتهم فتاهت.

أولئك هم أهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين هم من رسول الله نسباً، ورسول الله منهم رسالة وسبباً.

هم آل الله، وآل رسول الله ﷺ الذين قرنهم الله سبحانه بكتابه، وحبله المتين في حديث الثقلين المتواتر، حيث قال رسول الله ﷺ في خطبه المختلفة في حجة الوداع: (إني تارك فيكم ما إن تمسكتُم به لن تضلُّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما)،^(١)

وقال ﷺ في خطبته الفاصلة في غدير خم: (يا أيُّها النَّاسُ إني فرطُ وأنتم واردون عليّ الحوضِ حوض ما بين بصرى إلى صنعاء فيه عددُ النُّجومِ قِدْحانٌ من فضةٍ وإني سائلُكم عن الثَّقَلَيْنِ فانظروا كيف تخلفوني فيهما الثَّقَلُ الأكبرُ كتابُ الله عزَّ وجلَّ سبَّبَ طَرَفُهُ بيدَ الله عزَّ وجلَّ وطَرَفُهُ بأيديكم فاستمسكوا به لا تزلُّوا ولا تُبدِّلوا وعِترتي أهل بيتي فإنه قد نَبَّأني اللَّطيفُ الخبيرُ أنَّهما لن يتفرَّقا حتَّى يردا عليّ

(١) صحيح الجامع؛ الألباني الرقم: ٢٤٥٨، وخلاصة الحديث: صحيح، وأخرج صاحب الموسوعة الحديثية ٤٧ حديثاً كلها ترد (الثقلين كتاب الله وعترتي)، معظمها أحاديث صحيحة، ومجموعها يفيد التواتر اللفظي والمعنوي، ورغم ويأتيك مَنْ يُشكك بهذا الحديث أو يُنكره بحديث مرسل (وسُنتي) كالخوارج الجدد الوهابية وأذناهم.

هذه الرواية الشريفة التي كان كثيراً ما يؤكد عليها رسول الله صلى الله عليه وآله طيلة فترة رسالته وحياته المباركة لأنها تعني الرسالة قولاً وعملاً، فكراً وممارسةً، تنظيراً وتطبيقاً، وذلك لأن القرآن الحكيم كتاب مسطور ولا بُدَّ من ناطق به يُفسره ويؤوِّله ويُطبِّقه في حياة الأمة ولذا هما (لن يفترقا) لأن في افتراقهما يعني بطلان الرسالة ولذا فهي من أجل الدلائل التي تدلُّ على وجود الإمام الحجة في هذا العصر، لأنه يدلُّ عليه وجود القرآن الحكيم في الأمة.

تلك هي عقيدتنا التي ندين الله بها ونؤمن بها قطعاً لتواتر القرآن الحكيم، وتواتر حديث الثقلين، ولكن يختلف الصدور فالقرآن من الله، والحديث من الرسول صلى الله عليه وآله الذي لا ينطق عن الهوى، وعليه فالقرآن حبل ممدود طويلاً من السماء إلى الأرض، والعترة حبل الله الممدود عرضياً في الحياة البشرية، وهما متصلان لا يفترقان حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض في الآخرة.

نظرية السلطة الروحية (الولاية)

فالقرآن الحكيم كلام الله الصامت، والعترة الطاهرة كتاب الله الناطق، فأهل البيت الأطهار عليهم السلام هم عدل الكتاب الصامت، وهم المطهرون الذين لهم مسُّ القرآن بكل ما أمر الله، ولهم حقُّ التفسير والتأويل وليس لغيرهم من ذلك شيء أبداً إلا أن يفيض منهم على مَنْ طَهَّرَ نفسه ولحق بساتنه ولايةً، ومن أعدائهم براءة، وتمسكٌ بحبلهم المتين الذي لا ينفصم ولا ينقطع لأن الله جعله للعالمين حبل نجاة من مهلكات الفتن.

ولذا عندما ندرس حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام القصيرة جداً فلم يدعوه

(١) مجمع الزوائد؛ الهيثمي: ١٦٧/٩، وخلاصة الحديث: فيه زيد الأنطاقي وثقه ابن حبان وبقيّة رجال أحد الإسنادين ثقات.

يصل إلى الثلاثين من عمره الشريف، ورغم ذلك تجد أنه - ورغم كل ما يُحيط به من ظلم وسجن ومراقبة لصيقة في مدينة العسكر سامراء - يتفرغ لتفسير القرآن، ويُملئ ويكتب تلك الموسوعة العملاقة التي لم تصل الأمة الإسلامية بعد كل هذه القرون إلى عشرها، أليس ذلك مدعاة للفخر لشييعته ومحبيه وأهل ولايته، ومدعاة للبحث في هذه المسألة التي طالما أبهرتني في حياتي؟

فما بال شاب غريب مطارِد ومسجون في السجن أو مدينة العسكر ومراقب بهذا الحالة ويقود أمة مترامية الأطراف ويأتيه من كل مكان الشيعة والمحبون ويأخذون منه علمه وحاجاتهم وكتبه وبركته بكل رحابة صدر ويشهد له ولفضله العدو المبغض كالوزير وابنه الناصبي وإليك هذه الرواية التي يرويها ابن الوزير حيث كان حاضراً وشاهداً لها ومتعجباً منها، كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم، فجرى في مجلسه يوماً ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليه السلام فقال: ما رأيت ولا عرفتُ سرَّ مَنْ رأى رجلاً من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه، وعفافه، ونبله، وكبرته عند أهل بيته، وبني هاشم، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء، وعامة الناس، فأذكر يوماً أنّي كنتُ قائماً على رأس أبي، وهو يوم مجلسه للناس إذ دخل حجّابه، فقالوا: أبو محمد بن الرضا بالباب؛ فقال بصوت عالٍ: ائذنوا له.

فتعجبتُ من جسارتهم أن يكونوا رجلاً بحضرة أبي، ولم يكن يُكنّى عنده إلاّ خليفة أو ولي عهد، أو من أمر السلطان أن يُكنّى، فدخل رجل أسمر حسن القامة، جميل الوجه، جيّد البدن، حديث السنّ له جلاله وهيئة حسنة، فلما نظر إليه أبي قام فمشى إليه خطى، ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد، فلمّا دنا منه عانقه، وقبّل وجهه وصدره، وأخذ بيده، وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه، وجلس إلى جنبه، مقبلاً عليه بوجهه، وجعل يكلمه ويفديه بنفسه، وأنا متعجب ممّا أرى منه إذ

دخل الحاجب فقال: الموفق (الخليفة) قد جاء.

وكان الموفق إذا دخل على أبي تقدّمه حجّابه وخاصّة قوّاده، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدّار سماطين إلى أن يدخل ويخرج فلم يزل أبي مقبلاً عليه يُحدّثه حتّى إذا نظر إلى غلمان الخاصّة فقال حينئذٍ له: «إذا شئت جعلني الله فداك»، ثم قال: خذوا به خلف السّماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام أبي، فعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه: ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به أبي هذا الفعل؟ فقالوا: هذا علوي يقال له: الحسن بن عليّ يعرف بابن الرّضا، فازددت تعجّباً، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمره وأمر أبي، وما رأيته منه حتّى كان الليل وكانت عادته أن يُصليّ العتمة، ثمّ يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات، وما يرفعه إلى السلطان، فلمّا صلّى وجلس جئتُ وجلست بين يديه، وليس عنده أحد، فقال لي: يا أحمد ألك حاجة؟ فقلت: نعم يا أبة، فإن أذنت، سألتك؟ قال: أذنت. قلت: من الرّجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: ذاك إمام الرّافضة؛ الحسن بن عليّ المعروف بابن الرّضا. ثمّ سكت ساعة وأنا ساكت، ثمّ قال: يا بُني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره، لفضله، وعفافه، وصيانتة، وزهده، وعبادته، وجميل أخلاقه، وصلاحه، ولو رأيت أبا، رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً.

قال: فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي، وما سمعته منه فيه، ورأيت من فعله به، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلّا السؤال عن خبره، والبحث عن أمره، فما سألتُ أحداً من بني هاشم، والقوادر، والكتّاب، والقضاة، والفقهاء، وسائر الناس، إلّا وجدته عندهم في غاية الإجلال والإعظام، والمحل الرّفع، والقول الجميل، والتّقديم له على جميع أهل بيته ومشائخه، فعظم قدره عندي إذ لم أر له وليّاً ولا عدوّاً إلّا وهو يحسن

القول فيه والثناء عليه»^(١).

هذه الصورة الراقية الناصعة المشرقة للإمام الشاب لم يتحدث بها موالي أو محب له بل يتحدث ويشهد بها عدوه - والفضل ما شهدت به الأعداء - في زمان ومكان لا داعي فيه للإطراء والكذب فهي الحقيقة التي رآها ذاك الرجل وأنطقه الله بها لتكون تبصرة للأجيال القادمة، وهي تعطينا فكرة عن الإمام الشاب الذي كان شيوخ بني هاشم الأكارم، وعلماء الطالبيين، وفقهاء المسلمين يتصاغرون أمامه، ويتواضعون في محضره الشريف، ويأخذون ما يلقي عليهم حامدين شاكرين لله تعالى ولسيدهم ومولاهم وإمامهم العسكري عليه السلام.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام القرآن الناطق

التاريخ كله يُحدث عن جده أمير المؤمنين وسيد الوصيين، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قوله لجيشه وأصحابه عندما رفع أصحاب معاوية المصاحف بمكيدة من عمرو بن العاص: (أنا القرآن الناطق)^(٢)، وقال: (أنا كلام الله الناطق)^(٣)، وقال: (هذا كتاب الله الصامت، وأنا المعبر عنه، فخذوا بكتاب الله الناطق، وذروا الحكم بكتاب الله الصامت؛ إذ لا معبر عنه غيري)^(٤).

(١) الكافي، الشيخ الكليني: ج ١ ص ٥٠٤، والإرشاد، الشيخ المفيد: ص ٨١٣، وبهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، التستري، ص ٣٦٠.

(٢) ينابيع المودة: ١ / ٢١٤ / ٢٠.

(٣) بحار الأنوار: ٨٢ / ١٩٩.

(٤) العمدة، ابن البطريق: ٣٣٠ / ٥٥٠. وقال عليه السلام ما هو أعظم من ذلك: (أنا علم الله، وأنا قلب الله الواعي، ولسان الله الناطق، وعين الله الناطرة، وأنا جنب الله، وأنا يد الله). بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٤ ص ١٩٨، عن التوحيد: ١ / ١٦٤، وبصائر الدرجات: ٦٤ / ١٣.

وكل هذه المقامات لأمر المؤمنين عليه السلام هي جارية وسارية في أبنائه الطاهرين المعصومين وربما تختلف بالدرجة فقط قال الإمام الصادق عليه السلام: (كلنا نجري في الطاعة والأمر مجرى واحد

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

والإمام الحسن العسكري عليه السلام في عصره كان هو القرآن الناطق، وهو الذي أودعه الله علمه وحكمته واستودعه تفسيره وتأويله، وهو من إرث النبوة والرسالة السماوية الذي وصل إلى الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي قرأه ووعاه في قلبه الكبير، وعقله المنير، فراح يفيض منه بعض الرشحات إلى خواصه فيكتبون عنه كل ذلك، في ما وصل إلينا جزء صغير من بحر كبير، وجهد راقٍ في التفسير ليكون شاهداً على أن ذاك الإمام الشاب العظيم عليه السلام أراد أن يُرْسَخ القرآن في حياة الأمة، ببثه لعلوم القرآن فيها ولكن الحُكَّام من بني العباس وشياطين الأمة كانوا له بالمرصاد، فاغتالته يد السلطان الجائر، ودَفنت وربما أحرقت مآثره وتفسيره يد الشيطان الخاسر، فخرسنا تلك الموسوعة التفسيرية من إمام البرية الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

دفاع الإمام العسكري عليه السلام عن القرآن الحكيم

القرآن الحكيم هو صحيفة النور الإلهية في ظلام الدنيا الدنية، وهو كلام الله، وفضله على الكلام كفضل قائله على مخلوقاته، ولذا لا يُشبهه كلام مهما بلغ من الفصاحة والجزالة والبيان، وهو المعجزة الصامته التي تحدّى بها ربُّ العالمين العرب وكل الناطقين بالضاد من أن يأتوا بسورة من مثله ولو كانت بحجم سورة الكوثر المعجزة والتي أعجزت ابن المقفع، ولكن بعض البشر لا سيما مَنْ يدَّعون الفلسفة والمهرطقة وبعض العلوم العقلية المحضة يحاولون في كل عصر أن يقربوا إلى القرآن الحكيم ويحاولوا حظهم في إبطال حجته كما يظنون.

وفي عصر الإمام الحسن العسكري عليه السلام ابتليت الأمة بمثل هذا التفكير، وكان ذلك على يدي فيلسوف العراق المعروف والمشهور؛ يعقوب بن إسحاق الكندي الذي

وبعضنا أعلم من بعض)، وقال أبو جعفر الإمام الباقر عليه السلام: (لا يستكمل عبد الإيَّان حتى يعرف أنه يجري لآخرهم ما جرى لأوّلهم، وهم في الحجة والطاعة والحلال والحرام سواء ولمحمد وأمير المؤمنين فضلها). بحار الأنوار، المجلسي: ج ٢٥ ص ٣٥٧، عن الاختصاص للمفيد: ص ٢٢.

اشتهر بـ«فيلسوف العرب»، (ولد سنة ١٨٥، وتوفي سنة ٢٦٠)، وهو وإسحاق بن حنين، وثابت بن قرّة، وقسطا بن لوقا البعلبكي، وهم أول من أرسلهم المأمون إلى بلاد الروم، فتعلموا لغتهم، واشتروا الكتب، وترجموا العديد منها، وألفوا الكتب.

ترجم للكندي السيد الأمين في أعيان الشيعة،^(١) فقال: (من أعداء الكندي العالمان العلمان محمد وأحمد ابنا موسى بن شاكرا، اللذان دسا للكندي عند المتوكل، وساعدهما أولاً: ما نسب إلى الكندي من الآراء الاعتزالية، وثانياً: حماقة المتوكل وتسرع، فضربه وأرسل إلى منزله من استولوا على كتبه... ولكن فاته أن غضب المتوكل على الكندي كان لأجل اتهامه بالتشيع حيث أخبر أن الكندي تعلم من الإمام الحسن العسكري عليه السلام تفسير القرآن الكريم وأصول الإسلام، ومن الذين تأثروا بكتابة أعداؤه المعاصرون له»، وتلاحظ أن قول سيدنا الأمين فعلاً محير للعقول إذ كيف تعلم تفسير القرآن من الإمام وهو لم يلتق به أصلاً، ولا حتى بأبيه الهادي عليه السلام؟ ويؤيد ذلك قول السيد الأمين رحمه الله: «والناظر في مؤلفات الكندي، يرى أنه لم يخرج عن حدّ العقلية، وليس من مؤلفاته شيء في الدين»، وذكره السيد ابن طاووس فقال: «وقيل إنه من علماء الشيعة الشيخ الفاضل إسحاق بن يعقوب الكندي، وزاد عليه صاحب الذريعة فقال: «من علماء الشيعة العارفين»، والنص الوحيد الذي عثرت عليه والذي يمكننا بواسطته التعرف إلى آراء الكندي الدينية، هو ما ذكره أحمد بن النظيم السرخسي قال: قال الكندي: «لا يفلح الناس وعين تطرف رأت المتوكل!» قال: وكان المتوكل أمر بضرب الكندي سنة اثنتين وأربعين ومائتين، وكانت خمسين سوطاً فُضرب، وكان منسوباً إلى الزيدية، والزيدية من أصول الشيعة، يتسبون إلى زيد بن علي بن الحسين»، ولا أعتقد أن أحداً من الزيدية نسبته إليهم، نعم في النص السابق أنه متهم بالاعتزال وليس بالزيدية، ولكن هنا لم يجد له مخرجاً لينسبه

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج ١٠ / ٣٠٧ بتصرف.

إلى التشيع إلا هذه النسبة.

وقال السيد محسن الأمين في ترجمته له،^(١): (قرأ الكندي في القرآن الكريم قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ)^(٢)، فتحير في المتشابهات، فقال له بعض تلاميذه: إنما يعرف القرآن مَنْ خُوطِبَ به وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت أدرى بما في البيت، وعندنا في سامراء رجل من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو حفيده وسبطه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وقد أجبره الخليفة على الإقامة في سامراء، فأسأله عن تفسير الآيات وتأويل المتشابهات، فاستحسن الكندي كلامه.

وهكذا ساعده التوفيق الإلهي على تحصيل الثقافة القرآنية الكاملة من الإمام الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، وهذه منقبة تاريخية تفرد بها الكندي، ولا يشاركه فيها أحد من فلاسفة العرب والمسلمين.

أقول مع الشيخ علي الكوراني: أن ليت السيد الأمين رحمته الله ذكر مصدر كلامه هذا، فهو كشف مهم في شخصية الكندي، ولكن دون إثبات ذلك خرط القتاد، فسيرة الرجل تُخبر عن حقيقته وإيمانه وعمله بالفلسفة والموسيقى فكان أبعد ما يكون عن الدين والإيمان، وليس كل مَنْ ظلمه السلطان، أو سجنه وضربه وعذبه الحاكم هو شيعي، وليس كل مَنْ كتب للإمام عليه السلام رسالة، أو أرسل له الإمام مراسلاً ليصده عن ضلالتة وتعرضه للقرآن كما فعل مع الكندي صار تلميذاً ومفسراً ومن الشيعة

(١) أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ج ١٠ / ٣٠٨.

(٢) آل عمران: ٧.

المخلصين في تشيعهم.

نعم؛ ذكرت المصادر أن الكندي بعد أن صار له سمعته وصيته من تقريب خلفاء بني العباس له وتحت تأثير تلك الفلسفات التي ترجمها، بدأ بتأليف كتاب عن تناقض القرآن، بعد أن أغراه به بعض تلاميذه - كما تقدم - فكان ذلك هو السبب في إرسال الإمام العسكري عليه السلام، مَنْ ينصحه ويردعه عن ذلك العمل المشين والذي لن يصل به إلى نتيجة إلا غضب الله وسخطه والسقوط من عيون الأمة وهذا لصالحه هو والإمام عليه السلام كان مشفقاً عليه مدافعاً عن كتاب الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

فقد رُوي في مناقب آل أبي طالب: «عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه، أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرّد به في منزله، وإن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام فقال له أبو محمد عليه السلام: (أما فيكم رجلٌ رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟)»

فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا، أو في غيره.

فقال له أبو محمد عليه السلام: (أَتؤدي إليه ما ألقىه إليك؟) قال: نعم، قال: (فصِرْ إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت الأنسة في ذلك فقلْ قد حضرني مسألة أسألك عنها، فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول لك: إنه من الجائز، لأنه رجل يفهم إذا سمع.. فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يُدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه!)

فصار الرجل إلى الكندي وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة فقال له: أعد

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

عليّ فأعاد عليه، فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة وسائغاً في النظر، فقال: أقسمتُ عليك إلا أخبرني من أين لك؟ فقال: إنه شيء عرض بقلبي فأوردته عليك، فقال: كلا، ما مثلك مَنْ اهتدى إلى هذا، ولا مَنْ بلغ هذه المنزلة فعرفني من أين لك هذا؟ فقال: أمرني به أبو محمد عليه السلام. فقال: الآن جئت به وما كان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت! ثم إنه دعا بالنار، وأحرق جميع ما كان ألفه»^(١).

وهذا التصدي منه وتصدي الإمام عليه السلام لردعه عما كان ينويه (بل يعمل به) بشكل منطقي يدل على شدة اهتمام الإمام العسكري عليه السلام بالقرآن في ذلك الظرف، وفاعليته في الحياة الفكرية والاجتماعية ومدى أهمية حركة التفسير التي كان يقوم بها العلماء في إظهار عظمة الأمة الإسلامية من خلال حملها للقرآن الكريم، فكان من الطبيعي أن يؤكد الإمام عليه السلام هذا الجانب بإغناء الأمة الإسلامية بعلمه الذي كان يتفرد به هو وآباؤه الكرام، فإنهم معدن العلم في هذه الأمة بل في العالم أجمع بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وهم أهل بيت الوحي حيث نزل القرآن في بيتهم فهم أدري بما في البيت من غيرهم، وكل العلماء تبع لهم وعيال عليهم في معرفة القرآن وعلومه، كما اعترف بذلك المؤلف والمخالف وكما تفصح عنه سيرتهم جميعاً بدءاً بأمر المؤمنين علي بن أبي طالب وانتهاءً بالإمام الحسن العسكري عليه السلام.^(٢)

موسوعة التفسير معجزة الإمام الحسن العسكري عليه السلام

يقول الشيخ علي الكوراني: ثبت في مصادرنا أن الإمام العسكري عليه السلام أملى على الحسن بن خالد البرقي رحمته الله تفسيراً للقرآن، من مئة وعشرين مجلداً، وعرف باسم؛ تفسير العسكري عليه السلام.

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٥٠ ص ٣١١، عن مناقب آل أبي طالب: ج ٣، ص ٥٢٦، عن كتاب التبديل لأبي القاسم الكوفي (ق ٣).

(٢) أعلام الهداية: ص ١٩٦، عن حياة الإمام الحسن العسكري، الشيخ باقر شريف القرشي: ص ٩٥ - ١٠٠.

وقال في معالم العلماء: «الحسن بن خالد البرقي: أخو محمد بن خالد من كتبه: تفسير العسكري، من إملاء الإمام عليه السلام، مائة وعشرون مجلدة»، وقال الطوسي في الفهرست: «الحسن بن خالد البرقي، أخو محمد بن خالد، يكنى أبا علي، له كتب أخبرنا بها عدة من أصحابنا، عن أبي الفضل عن ابن بطة عن أحمد بن أبي عبد الله عن عمه الحسن بن خالد»، وسند هذا التفسير صحيح لكنه فُقد مع الأسف، مثل ألوف الكتب التي فقدتها شيعة أهل البيت عليهم السلام بغارات أعدائهم! ^(١).

ولكن يوجد الآن بين أيدينا كتابٌ في التفسير منسوبٌ للإمام الحسن العسكري عليه السلام من مجلد واحد رواه عنه طبريان، واختلفت آراء علمائنا فيه، فاعتمده بعضهم وردّه وأنكره بعضهم الآخر ولسنا في هذه الورقة البحثية في سبيل الاستقصاء عن ذلك لأنه كفانا المؤونة الأعلام الكبار من هذه الطائفة المحقة، ولذا سأنقل بعض الأقوال من الطرفين ونخلص إلى نتيجة لا بدّ منها وكلمة نقولها في النهاية.

تفسير الإمام العسكري عليه السلام بين النفي والإثبات

يقول الشيخ عبد الله اليوسف موجزاً: «يوجد كتاب في التفسير يُنسب إلى الإمام الحسن العسكري بعنوان (تفسير الإمام الحسن العسكري) ويقع في مجلد كبير تتجاوز عدد صفحاته ٦٠٠ صفحة من الحجم الكبير، ويحتوي على تفسير سورة الحمد، وقسم من سورة البقرة، وقد اختلف المحققون والعلماء في نسبته للإمام العسكري عليه السلام منذ شيوعه في القرن الرابع الهجري وإلى يومنا هذا بين موافق لنسبته للإمام، ومعارض لذلك.

وقد رأى جماعة من كبار علماء الإمامية صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري، ونفوا كونه موضوعاً، وهم: الشيخ الصدوق، والشيخ الطبرسي صاحب

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٢٩، عن معالم العلماء: ص ٧، وفهرست الشيخ الطوسي: ص ٩٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

(كتاب الاحتجاج)، والمحقق الكركي، والشهيد الثاني، ومحمد تقي المجلسي (الأول)، والمجلسي الثاني (صاحب البحار)، والحر العاملي صاحب (وسائل الشيعة)، وابن شهر آشوب صاحب (المناقب)، والقطب الراوندي صاحب (الخرائج والجرائح)، والفيض الكاشاني صاحب تفسير (الصافي) و(الأصفي)، والسيد هاشم البحراني صاحب تفسير (البرهان)، والسيد نعمة الله الجزائري، والوحيد البهبهاني، والسيد عبد الله شبر، والشيخ الأنصاري صاحب (فرائد الأصول).. وغيرهم ممن رأوا صحة نسبة هذا الكتاب إلى الإمام العسكري عليه السلام.

أما النافون لصحة كونه للإمام العسكري عليه السلام والقائلون بكونه موضوعاً، فجماعة من الفقهاء والعلماء، ومنهم: ابن الغضائري صاحب كتاب (الضعفاء)، والعلامة الحلي صاحب كتاب (الخلاصة)، والمحقق الداماد صاحب كتاب (شارع النجاة)، والتفريشي صاحب كتاب (نقد الرجال)، والإسترآبادي صاحب كتاب (منهج المقال)، والأردبيلي صاحب كتاب (جامع الرواة)، والعلامة الشيخ محمد جواد البلاغي صاحب تفسير (آلاء الرحمن)، والمحقق التستري صاحب كتاب (الأخبار الدخيلة)، والشيخ أبو الحسن الشعراني صاحب كتاب (حاشية مجمع البيان)، والسيد الخوئي صاحب كتاب (معجم رجال الحديث) والمتوفى سنة ١٤١٣ هـ^(١).

الذين شككوا ونفوا صحة التفسير

أقدم من طعن ورد هذا التفسير وحكم بأنه موضوع ابن الغضائري في رجاله، قال: (محمد بن القاسم المفسر الإسترآبادي، روى عنه أبو جعفر بن بابويه، ضعيف كذاب، روى عنه تفسيراً يرويه عن رجلين مجهولين؛ أحدهما يعرف بيوسف بن محمد بن زياد، والآخر علي بن محمد بن يسار عن أبيهما، عن أبي الحسن الثالث عليه السلام،

(١) بحث مختصر مفيد عن موقع الشيخ اليوسف على الشبكة العنكبوتية؛ نُشر في تاريخ ١٧ / ١ /

والتفسير موضوع عن سهل الديباجي عن أبيه، بأحاديث من هذه المناكير^(١).

وتبعه العلماء الذين قالوا بقوله وأخذوا كلامه بدون زيادة ولا نقصان كالعلامة الحلي في «الخلاصة»، وكان أبرز المتأخرين الأستاذ السيد الخوئي رحمه الله! حيث قال في رجاله: (التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام إنما هو برواية هذا الرجل وزميله يوسف بن محمد بن زياد، وكلاهما مجهول الحال، ولا يُعتد برواية أنفسهما عن الإمام عليه السلام اهتمامه بشأنهما، وطلبه من أبويهما إبقاءهما عنده لإفادتهما العلم الذي يشرفهما الله به، هذا مع أن الناظر في هذا التفسير لا يشك في أنه موضوع، وجلّ مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام).^(٢)

وقال الله في موضع آخر: (وعلى كل حال فالتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بروايته لم يثبت، فإنه رواه عن رجلين مجهول حالهما، وقد أشرنا إلى ذلك في ترجمة علي بن محمد بن يسار).^(٣)

يقول الشيخ الكوراني معلقاً: «لاحظت أن كل مستند من ضَعَفَ راوييه، كلام ابن الغضائري، ولم يزد أحد منهم على كلامه شيئاً، لكن في كلامهم إشكالين لا جواب لهما:

الأول: أن التفسير المذكور في كلام ابن الغضائري مروي عن أبي الحسن الثالث الإمام علي الهادي عليه السلام، وهو غير التفسير المروي عن ابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام، والقول بأن ذلك سهو، يرده الإشكال الثاني: حيث قال ابن الغضائري: (والتفسير

(١) رجال ابن الغضائري: ص ٩٩، عنه العلامة الحلي في الخلاصة: ص ٤٠٤.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٠ عن رجال السيد الخوئي: ج ١٣ ص ١٥٧.

(٣) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣١ عن رجال السيد الخوئي: ج ١٨ ص ١٦٢.

مَوْضُوعٌ عَنْ سَهْلِ الدِّيْبَاجِيِّ عَنْ أَبِيهِ، بِأَحَادِيثٍ مِنْ هَذِهِ الْمَنَاقِيرِ).

وتفسير الحسن العسكري عليه السلام ليس فيه ذكر لسهل الديباجي أبداً! وقد حاول السيد الخوئي رحمته الله أن يبرر ذلك، فلم يأت بوجه مقنع؛ قال رحمته الله في معجمه: (المذكور في كلام ابن الغضائري والعلامة، أن التفسير موضوع عن سهل الديباجي، عن أبيه، بأحاديث من هذه المناكير، وهذه العبارة لا نعرف لها معنى محصلاً، فإن سهلاً لم يقع في سند هذا التفسير، وإنما رواه الصدوق رحمته الله عن محمد بن القاسم، عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار، عن الإمام العسكري عليه السلام، وغير بعيد أن يكون في العبارة تحريف، أو سقطٌ من النسخ).^(١)

أقول: (احتمال السقط والتحريف لا ينفع هنا، مع أنه خلاف الأصل)،^(٢) فالكلام عن تفسيرين مختلفين في كل شيء، فابن الغضائري ينفي ثبوت تفسير منسوب إلى الإمام علي الهادي عليه السلام رواه سهل الديباجي عن أبيه، وفيه أحاديث منكرة، والحديث هنا عن تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي لم يرد فيه أصلاً لا سهل الديباجي ولا والده ولا منكراته.

الذين قبلوا وصححو التفسير

وكان أول مَنْ صحَّحه ووثَّقه الشيخ الصدوق رحمته الله، فقد روى عن راويه في التوحيد، وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وَمَنْ لا يحضره الفقيه وإكمال الدين وتمام النعمة، والأُمالي، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار وغيرها، بنفس سند تفسير العسكري عليه السلام أو باختلاف يسير، مع أنه لا ينقل في الفقيه مثلاً إلا رواية تكون حجة بينه وبين الله تعالى، كما قال في مقدمته لَمْ يَحْضُرْهُ الْفَقِيه، وكثير غيره من فحول الطائفة وكبار

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣١ عن رجال السيد الخوئي: ج ١٨ ص ١٦٣.

(٢) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٢ بتصرف.

علمائها الأعلام.

١٩٣

وقال محمد باقر المجلسي صاحب البحار: كتاب تفسير الإمام العسكري عليه السلام من الكتب المعروفة، واعتمد الصدوق عليه وأخذ منه، وإن طعن فيه بعض المحدثين، ولكن الصدوق أعرف وأقرب عهداً ممن طعن فيه، وقد روى عنه أكثر العلماء من غير غمز فيه^(١)، ومنهم الحر العاملي صاحب الوسائل، وإثبات الهداة قال في الأول: ونروي تفسير الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام بالإسناد عن الشيخ أبي جعفر الطوسي، عن المفيد، عن الصدوق، عن محمد بن القاسم المفسر الأسترآبادي.. وهذا التفسير ليس هو الذي طعن فيه بعض علماء الرجال لأن ذلك يروي عن أبي الحسن الثالث (الإمام الهادي عليه السلام) وهذا عن أبي محمد (العسكري عليه السلام)، وذلك يرويه سهل الديباجي، عن أبيه، وهما غير مذكورين في سند هذا التفسير أصلاً، وذلك فيه أحاديث من المناكير، وهذا خال من ذلك، وقد اعتمد عليه رئيس المحدثين ابن بابويه (الصدوق)، فنقل منه أحاديث كثيرة في كتاب من لا يحضره الفقيه وفي سائر كتبه، وكذلك الطبرسي وغيرهما من علمائنا^(٢).

ونقل الحر العاملي في الفوائد الطوسية، كلام ابن الغضائري ثم قال: (كيف يكون محمد بن القاسم ضعيفاً كذاباً، والحال أن رئيس المحدثين كثيراً ما يروي عنه في الفقيه وكتاب التوحيد وعيون أخبار الرضا عليه السلام، وفي كل موضع يذكره يقول بعد ذكر اسمه: (رضي الله عنه أو رحمه الله)؟ والمتتبع يعلم أنه أجلُّ شأنًا من أن يروي الحديث عمَّن لا اعتماد عليه، ولا يوثق به ويذكره على جهة التعظيم، ولو كان المروي عنه ضعيفاً في نفسه، فروايته عنه تكون بعد علمه بصحة الرواية بالقرائن والأمارات^(٣)).

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ١ ص ٢٨.

(٢) وسائل الشيعة، الشيخ الحر العاملي: الخاتمة؛ (الطريق الثالث والأربعون): ج ٣٠ ص ١٨٧.

(٣) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٥ عن الفوائد الطوسية: ص ١٢٨.

إشكالات أوردتها العلماء

من أهم الإشكالات التي أوردتها العلماء في إثبات تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام واعتباره:

أحدها: أن الذي طعن به وبرأويه ابن الغضائري كان عن الإمام علي الهادي أبي الحسن الثالث وهذا التفسير هو مروي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام.

ثانيها: أن أبوي الراويين غير داخلين في سلسلة الرواية أصلاً، لأنها رويها التفسير عن الإمام المعصوم عليه السلام مباشرة وكتابة وبلا واسطة.

ثالثها: أن سهلاً وأباه غير داخلين في سند هذا التفسير، قال الشيخ الحر العاملي: «وإذا كان الأمر على ذلك فلا ينطبق كلام العلامة على التفسير الذي هو مشهور بين الشيعة وينسبونه إلى مولانا الحسن العسكري عليه السلام، فلعله رأى تفسيراً آخر روياه عن أبويهما، عن أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، وكان سهل بن أحمد الدياجي وأبوه داخلين في سلسلة ذلك التفسير، والله أعلم»^(١).

والنتيجة التي يتوصل إليها الشيخ علي الكوراني يقول فيها: «فالصحيح أن سند التفسير تام كما قال جمهرة من علمائنا، نعم؛ لا بد من القول بوجود خلل ونقص في نسخته التي وصلت إلينا، ووجود عامية أحياناً في تعبيره، وهذا الذي جعل السيد الخوئي رحمته الله يقول: «وَجَلَّ مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير، فكيف بالإمام عليه السلام»، لكن قد يروي عامي عن المعصوم عليه السلام فلا يُجيد الرواية والتعبير عن الفكرة، وهذا لا يمنع صدقه في أصل روايته، ومن هذا النوع بعض ما في تفسير العسكري عليه السلام.

أما القول بأن فيه منكرات وتناقضاً وتهافتاً، فلم أجد مثلاً واضحاً عليه، بل

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٦، عن الفوائد الطوسية: ص ١٢٨.

فيه نماذج راقية في سيرة النبي ﷺ لم تروها السيرة الرسمية الحكومية ولا غيرها، لا يمكن أن يهتدي إليها الشابان الطبريان اللذان روياه، ولا يستطيعان وضعها، ولو ساعدهما كل الرواة عنهما، بل كل أهل طبرستان! وهي وحدها عندي دليل كافٍ على صدورها من المعصوم صلوات الله عليه^(١).

فهذا الكلام صحيح ونابع عن تدقيق وتحقيق في المسألة تؤيدها ونؤكددها رغم وجود بعض الإشكالات اللغوية، أو غيرها إلا أنها لا تُخرج هذا الكتاب الشريف عن الاعتبار بالمطلق، ولكن يبقى لدينا وثيقة هامة وضرورية جداً تُعطينا صورة عن تلك الظروف الاستثنائية التي عاشها الإمام الحسن العسكري عليه السلام في مدينة العسكر، وشدة اهتمامه بالقرآن الحكيم وتفسيره.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام وارث القرآن العظيم

مما تقدم نعرف أن الإمام الحسن العسكري عليه السلام هو الامتداد الطبيعي النسبي، والرسالي السبيي لأهل البيت الأطهار عليهم السلام الذين زكاهم الله سبحانه في كتابه وطهرهم من كل رجس، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(٢)، فهم الذين يحق لهم مس القرآن الحكيم والغوص في تفسيره وتأويله لأنهم لا يقولون من أنفسهم وآرائهم بل عن إلهام إلهي وإرث نبوي كتبه الوصي أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام، قال تعالى: ﴿لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ﴾ (٧٩) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٣).

والإمام الحسن العسكري عليه السلام من الأئمة الذين وصل إليهم موارث النبوة والولاية العظمى، فانطلق من أعماق الرسالة ليبلغ الرسالة إلى أبناء الأمة الإسلامية

(١) الإمام الحسن العسكري عليه السلام، الشيخ علي الكوراني: ص ٣٣٧.

(٢) الأحزاب: ٣٣.

(٣) الحجر: ٨٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

في تلك الفترة المظلمة التي تقترب من دخولها في عصر الغيبة للإمام والحجة عليه السلام التي هو أمان لها من الهلاك والدمار والفتنة فكانت مهمته - روعي له الفداء - دقيقة جداً وعصيبة وذلك لأسباب كثيرة.

١ - صغر السن وذلك لأن الإمام العسكري عليه السلام تولى منصب القيادة في الأمة وهو في الثانية والعشرين من عمره الشريف، والشاب في هذا السن يكون محاصراً بأسوار عالية في المجتمع الذي ينظر إليه على أنه قليل التجربة، ولا يُلقون له بالاً انطلاقاً من تجاربهم البشرية إلا مَنْ أوتي حظاً من الإيمان برسالة الله ويقيناً بأنها لا تتأثر بالعمر والسن مطلقاً.

٢ - السكن في مدينة العسكر سر من رأى (سامراء) فهي سجن كبير نسبياً، ورغم ذلك فقد تعرّض الإمام عليه السلام للاعتقال والسجن في ذلك السجن الكبير، ففي ظروف كتلك الظروف ما يمكن لهذا الشاب أن يفعل وكل ما حوله ضده من رأس السلطة وحتى سجانها؟ ورغم ذلك استطاع الإمام عليه السلام أن يتلاءم ويتكيف مع تلك الظروف القاهرة ويفرض نفسه وفكره ووجوده عليهم جميعاً.

٣ - البعد عن الأهل والتلاميذ والشيعة المحبين وهذا بحد ذاته قميناً ليأس الإمام عليه السلام من العمل إذ أنه لا مجال للعمل أصلاً فكل مَنْ حوله عساكر وجواسيس للسلطان، فكيف يبلغ رسالته، ودين جده المصطفى صلى الله عليه وآله وليس عنده لا مسجد، ولا حوزة، ولا حتى زوار إلا بشقّ الأنفس، وبالحيلة كانوا يصلون إلى إمامهم مع الخوف الشديد عليهم فكان ينهأهم عليه السلام أن يُسلموا عليه.

٤ - أن دراسة حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام وشدة ارتباطه بمسألتين أساسيتين هما: (كتاب الله، والعترة الطاهرة)، وهو مضمون حديث الثقلين المتواتر في هذه الأمة، فلنا أن نُلخص حياة الإمام عليه السلام القصيرة بترسيخ وتأكيذ وتبيين وتوضيح هذين الأصلين للهداية في الأمة.

ولذا كان همه حفظ القرآن الحكيم بأي طريقة، وبيان الإمام من بعده عليه السلام، وأفضل طريقة كانت هي إظهار الاهتمام بالقرآن، ثم تعليم القرآن وتفسيره وكتابته ليبقى في هذه الأمة المرحومة به وبآله الأظهر عليهم السلام، فكان يقرأ القرآن ويُعلم الناس التلاوة، قال الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام راوياً عن جدّه رسول الله ﷺ: (إنّ القرآن يأتي يوم القيامة بالرجل الشاحب يقولُ لربه: يا ربّ، هذا أظمأتُ نهاره، وأسهرتُ ليله، وقويتُ في رحمتك طمعه، وفسحتُ في رحمتك أمله، فكن عند ظنيّ فيك وظنّه. يقول الله تعالى: أعطوه الملكَ يمينه والخُلدَ بشماله، وأقرنوه بأزواجه من الحور العين، واكسّوا والديه حُلّة لا تقوم لها الدنيا بما فيها، فينظر إليهما الخلائق فيعظّمونهما، وينظران إلى أنفسهما فيعجبان منهما، فيقولان: يا ربّنا، أنّى لنا هذه ولم تَبْلُغْها أعمالُنا؟! فيقول الله عزّ وجلّ: ومع هذا تاج الكرامة، لم يَر مثله الرّاؤون ولم يسمع بمثله السّامعون، ولا يتفكّر في مثله المتفكّرون، فيقال: هذا بتعليمكما ولدكما القرآن، وبتبصيركما إياه بدين الإسلام، وبرياضتكما إياه على حبّ محمّد رسول الله وعليّ وليّ الله صلوات الله عليهما، وتفقيهما إياه بفقههما، لانها اللذان لا يقبل الله لأحد عملاً إلا بولايتهما، ومعاداة أعدائهما، وإن كان ما بين الثرى إلى العرش ذهباً، يتصدق به في سبيل الله. فتلك البشارات التي يبشرون بها، وذلك قوله عز وجل: (وبشرى للمؤمنين) شيعة محمد وعلي ومن تبعهما من أخلافهم وذرائعهم^(١)).

هذا هو التفسير الحقيقي والتأويل الواقعي للقرآن الحكيم، لا يتم إلا بالربط بين كتاب التدوين وكتاب التكوين بأهل البيت عليهم السلام الناطقين بالقرآن لأن الله علّمهم، وإلا لك أن تسأل من أين تعلم الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تلك السن كل هذه العلوم ليكون بحراً في التفسير؟

وكيف يتسنّى لشاب في مدينة العسكر أن يُملّي تلك الموسوعة المعجزة التي لم

(١) بحار الأنوار، المجلسي: ج ٨٩ ص ٣٢، عن تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

يُكتب مثلها إلى اليوم في تفسير القرآن وهي (مئة وعشرين مجلداً)، هذا الذي اختلفوا في مجلد أو جلد واحد من تلك الموسوعة العملاقة، بل من دائرة المعارف التي كتبها شابٌ في الثامنة والعشرين من عمره الشريف وهو مسجون في مدينة العسكر، ومحاصر بكل الأعداء والجواسيس؟

أعتقد أن هذا كان إعجازاً حقيقياً وثروة علمية أعطاها الإمام العسكري عليه السلام، وخلص لنا هذا المجلد كشاهد، ليقول لنا وللأمة والأجيال والإنسانية: إن الإنسان العاقل لا يُقهر ولا يستوحش إن كان مع الله، واشتغل بكتاب الله، تفكراً، وتدبراً، وتفسيراً، وتأويلاً، ففي القرآن غنى عن كل شيء لأن الله جعل فيه كل ما نحتاجه حيث قال: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾^(١)، ولذا كان جده الإمام السجاد عليه السلام يقول: ﴿لَوْ مَاتَ مَنْ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَمَّا اسْتَوْحَشْتُ بَعْدَ أَنْ يَكُونَ الْقُرْآنُ مَعِيَ﴾^(٢) فالإمام الحسن العسكري عليه السلام لم يستوحش؛ لأن معه القرآن ولذا راح يُفسره ويستغل كل فرصة في بيان آياته لرائيه، وهذا ما أفاضه على الطبريين كما في مقدمة التفسير الموجود وقصة ذلك، ليكون لنا عوناً في حياتنا، وعلامة من إمامنا الشاب، ولا نلتفت إلى تلك الهفوات التي هي فيه في رؤية زيادة عما تقدم أقولها لكم هنا كإشارة فقط:

- الإمام العسكري عليه السلام كان يُملي على شخصين وهو أعلم بحالهما، وليس كل ما يُعلم يُقال، ولا يمكن أن يُفْضي لهما بكل ما عنده عليه السلام (أُمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم)^(٣)، والإمام عليه السلام كان يُعْطِيها بحجمها وطاقتها وليس زائداً على ذلك، فالقصور في الراوي والكاتب وليس في الإمام العسكري عليه السلام حاشاه، فهو الإنسان

(١) الأنعام: ٣٨.

(٢) الكافي، الكليني: ج ٢، ص ٦٠٢، دار الكتب الإسلامية، تهران، ١٣٦٥ هـ ش.

(٣) المصدر نفسه: ج ١ ص ٣٨.

الكامل في زمانه.

١٩٩

- الراويان طبريان أي أنهما غريبان عن البلد واللسان العربي الفصيح؛ ولذا ربما كان يتنزّل أحياناً ليفهما ما يريد الإمام عليه السلام وهذا أمر طبيعي ونقص في الكاتب أيضاً، وبهذا يرتفع إشكال جناب السيد الأستاذ الخوئي رحمه الله، فلو كان الكاتب مثل جناب السيد ومقامه لحدّته بلغة وبلاغة جده أمير المؤمنين عليه السلام، ولكن إذا كان مثلي - أنا العبد الفقير الحقير إلى الله - هل سيُعطيني ويُملي عليّ كالسيد مثلاً؟ قطعاً وجزماً لا.

- هذا عدا شدة الظروف وطول المدة وقصة الخطوط والنسخ والكتابة التي مرّ عليها ١٢ قرناً من الزمن، والاشتباه والتصحيف واردة؛ ولذا حقق العلماء والأفاضل التفسير أكثر من مرة للتخفيف من تلك الأخطاء، والتقليل منها قدر المستطاع جزاهم الله خير الجزاء.

- يبقى التفسير معجزة حيّة بيننا ليكون حجة علينا وعلى شبابنا لكي يهتموا بالقرآن وتفسيره وتدبره؛ لأنه كتاب الحق وكلامه بين الخلق والله تعالى شرفهم به لا سيما شبابنا العربي الغياري، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾^(١)، أي أنه شرف وفخر وذخر لنا جميعاً فيجب علينا جميعاً المبادرة والعمل به كما أوصى أمير المؤمنين عليه السلام ولديه المكرمين عليه السلام في آخر لحظات حياته الشريفة بقوله: (الله في القرآن، لا يسبقكم بالعمل به غيركم)^(٢)؛ لأن من يعمل بالقرآن الحكيم سيفوز وينجح في الدارين، والإمام الحسن العسكري عليه السلام عمل بالقرآن عملاً عملاقاً لم يسبقه إليه أحد، ودافع عن القرآن دفاعاً كبيراً حتى ردع ذاك الفيلسوف من السقوط في الهلكة، وترك لنا تراثاً قرآنياً شاهداً على عظمته وروحي فداه.

(١) الزخرف: ٤٤.

(٢) نهج البلاغة: وصية ٤٧.

الخاتمة والتوصيات

القرآن الحكيم كتاب الله الصامت، والإمام الحسن العسكري عليه السلام كتابه الناطق، وعلينا أن ننظر إلى المسألة بهذا المنظار من حيث الأصل، وأما من حيث التطبيق فعلينا أن نتهم أنفسنا وأمثالنا لا أن نتهم القرآن الحكيم أو الإمام العظيم عليه السلام فننكر، أو ننفي ما يُنسب إليه وأكثر من شطر هذه الأمة يقولون بثبوتِه واعتماده منذ الشيخ الصدوق وحتى يومنا هذا، وربما البعض ينظر إلى هذا الكتاب من منظاره في القرن الواحد والعشرين وينسى أنه مكتوب قبل ١٢ قرناً من الزمن، في مدينة العسكر ومن طبرين غريين مطاردين من السلطة، وعليه:

١- أن ندرس هذا التفسير المبارك وننظر إليه بمنظار عصره وظروفه وملابساته، ونأخذ منه حاجتنا وندعه كما هو كوثيقة تراثية مهمة وراقية جداً.

٢- البحث الجاد والتدقيق والتحقيق في تراث الإمام الحسن العسكري عليه السلام خاصة وجمع كل ما ورد عنه من تفسير - ولا أدري إذا فعل أحد من الأخوة ذلك - ومقارنته مع ما هو في التفسير ليتكامل ويكون أجمل وذو فائدة أكثر.

٣- أن نشجّع الشباب خاصة لدراسة القرآن الحكيم اقتداء بالإمام الحسن العسكري عليه السلام الشاب الذي قضى حياته المباركة القصيرة في خدمة القرآن الحكيم والدين القويم، فما أجدرنا أن نقدّم هؤلاء الشباب تفسير الإمام العسكري عليه السلام بلغة سهلة بسيطة، يستطيعون أن يتفاعلوا معها ويفهموها، فنكون قد هيّأنا جيلاً من الشباب القرآنيين المسلحين بسلاح الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

هذا ما أحببتُ أن أشارككم فيه في هذا المؤتمر الموقر أحبتي الكرام، داعياً الله سبحانه أن يُوفقكم لما فيه الخير والخدمة للقرآنيين الصامت والناطق، وأرجو منكم التجاوز عن زلاتي وأخطائي فظروفنا صعبة في ظل هذه الحرب، والوباء والغربة وكأننا نعيش في ظروف الإمام العسكري عليه السلام في سامراء.

نسأله تعالى أن يُعَجِّلَ لنا الفرج ويُرينا تلك الطلعة المنيرة والغرة المباركة لسيدنا ومولانا وإمامنا الحجة بن الحسن العسكري عليه السلام وأن يجعلنا من جنوده وأنصاره وأعوانه والقادة في دولته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع

القرآن الحكيم

٢٠٢

الشيخ الحسين أحمد كريمة

- ١ - الاحتجاج لأبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي؛ (القرن السادس الهجري)، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان، نشر مركز الأبحاث العقائدية.
- ٢ - أعلام الهداية؛ لجنة التأليف المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام: المعاونة الثقافية للمجمع - بيروت ط ٦ عام ١٤٣٠ هـ.
- ٣ - أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين العاملي؛ سنة ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م.
- ٤ - الإمام الحسن العسكري عليه السلام الشيخ علي الكوراني العاملي، ط ١ عام ١٤٣٥ هـ، قم.
- ٥ - بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار؛ الشيخ محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ - ١١١١ هـ) طبع مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.
- ٦ - بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة، الشيخ محمد تقى.
- ٧ - تاريخ القرآن؛ الدكتور محمد حسين علي الصغير الناشر؛ دار المؤرخ العربي الطبعة: ١ تاريخ النشر: ١٤٢٠ هـ.
- ٨ - التفسير، الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي قم المقدسة.
- ٩ - العمدة، شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربيعي الحلبي الحافظ ابن البطريق، طبع جمادي الأولى ١٤٠٧ هـ.
- ١٠ - الكافي، الشيخ محمد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى سنة ٣٢٨ / ٣٢٩ هـ.
- ١١ - نهج البلاغة؛ لأبي الحسن محمد بن الحسين؛ الشريف الرضي (٣٥٩ هـ -

(٤٠٦هـ).

١٢- وسائل الشيعة؛ الشيخ الحر العاملي؛ مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث.

١٣- ينابيع المودة لذوي القربى؛ للشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤هـ)، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني.



الحديث الشريف





البحث الأول

أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام

في كتاب الكافي

للشيخ الكليني (دراسة وتحليل)

أ.م.د. لبنى حسن عذيب

جامعة واسط

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه ومن وآله إلى يوم الدين.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام: هو الإمام الحادي عشر، وابن الإمام علي الهادي عليه السلام، وأمه سليل، وولده القائم المنتظر الحجة المهدي عليه السلام، ولد في المدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفي في سامراء سنة ٢٦٠هـ، وقبره إلى جانب قبر والده عليه السلام في سامراء، من صفاته: العلم، والكرم، والسخاء، والهيبة، وغيرها.

ورد في كتاب الكافي للشيخ الكليني (ت ٣٢٩هـ) كثير من الأحاديث للإمام الحسن العسكري عليه السلام، وهنالك ثلاثة عشر حديثاً ذكر فيها الإشارة والنص على إمامته عليه السلام من قبل والده عليه السلام بعد ما ظنَّ الشيعة أن الإمامة لأخيه أبي جعفر، لكن شاءت المشيئة الإلهية أن تكون الإمامة لأبي محمد عليه السلام، وهذا الاختيار ليس له دخل من والده، وإنما هو أمر من الله تعالى، فالإمامة هي عهد رباني، ومنصب إلهي لا يناله إلا ذو حظ عظيم، وأيضاً لا يرتبط بقضية الوراثة؛ لأن الله تعالى ذكر أهل البيت عليهم السلام في القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾^(١)، وكذلك في السنة النبوية، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»^(٢)؛ لذا فإنَّ الإمامة لا تُعطى إلا لمن كان يمتلك أدواتها

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، ص ٥٠٠، حديث رقم (٦٨٦)، باب إني تارك فيكم الثقلين.

واستحقاقها، كالعقل، والعلم، والاستقامة، والوثاقة، والفصاحة، وصفاء القريحة،
وكمال الخلق وغيرها.

٢١٠

وهذه الأدوات كان عليه السلام يمتلكها، وما يؤكد ذلك قول الإمام أبي الحسن عليه السلام:
«أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»^(١).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله
الطيبين الطاهرين.

أ.م.د. لبنى حسن عذيب

المُقدِّمة

الحمد لله الذي اختار لأوليائه الشهادة، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين، وصحبه، ومن والاه إلى يوم الدين.

أما بعد،

مما لا ريب فيه أنَّ الإمام الحادي عشر أبو محمد، الحسن بن علي بن محمد العسكري عليه السلام، أحد أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث قام بأمر الإمامة بعد شهادة والده، بسبب اجتماع خصال الفضل فيه، وتقدمه على أهل عصره، روى عنه الكثير من الفقهاء والمحدثين؛ ولذا وقع الاختيار لدراسة الأحاديث التي نصت على الإشارة والنص لإمامته عليه السلام، فكان العنوان (أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني - دراسة وتحليل).

اقتضت خطة البحث أن تتضمن ثلاثة مباحث، وفي طليعتها مقدمة:

فكان المبحث الأول: سيرة الإمام الحسن عليه السلام، وتضمَّن ثلاثة مطالب:

الأول: اسمه، ولقبه، وكنيته، وأمه، وأولاده عليهم السلام.

الثاني: ولادته، ووفاته عليه السلام.

الثالث: مناقبه عليه السلام.

أما المبحث الثاني: فدراسة سند أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي، وعددها (١٣) حديثاً.

وتضمن دراسة الرواة في كل سند بالرجوع إلى علم الرجال.

أما المبحث الثالث: فدراسة متن أحاديث الإشارة، والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي.

وتضمن التعريف الاصطلاحي، واللغوي لمدلول لفظ الإشارة والنص والإمامة، وكذلك شرح متن الأحاديث، مع خاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث.

أما عن المصادر التي استعنتُ بها على إتمام هذا البحث، فأهمها: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين، ومناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب، والفصول المهمة في معرفة الأئمة، ورجال الكشي، ورجال النجاشي، ورجال الطوسي، وغيرها كثير من المصادر.

وفي الختام أحمد الله حمداً كثيراً على إتمام هذا البحث، وأرجو ألا يكون فيه قصور، ورحم الله من دلّني على خطأي، وأرشدني إلى الصواب، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والرسل محمد صلى الله عليه وآله.

المبحث الأول: سيرة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

المطلب الأول: اسمه، لقبه، كنيته، أمه وأولاده عليه السلام.

أولاً: اسمه عليه السلام

الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو الإمام الحادي عشر من أئمة أهل البيت^(١).

ثانياً: لقبه عليه السلام

كان له عليه السلام عدة ألقاب منها: العسكري؛ لأنه نزل في سامراء، وسكنه في محلة تعرف بالعسكر^(٢).

ومن ألقابه أيضاً عليه السلام: «الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والسراج، والمضيء، والشافي، والمرضي»^(٣)، و«الخالص»^(٤).

ثالثاً: كنيته عليه السلام

يكنى الإمام الحسن عليه السلام بأبي محمد^(٥).

(١) ينظر: الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)؛ أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

(٢) ينظر: الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)؛ الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٧٠؛ الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠، الزركلي (ت ١٤١٠ هـ)، الأعلام، ج ٢، ص ٢٠٠.

(٣) ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٤) ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٧٨.

(٥) ينظر: الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠؛ الشيرازي، حيدر، مناقب أهل البيت عليه السلام، ص ٢٩١.

رابعاً: أمه وأولاده عليه السلام

أمه، يقال لها: سوسن، وقيل: حديثه، وقيل: سليل^(١)، ويقال اسمها: سمانه، ومنفرشة المغربية^(٢)، والأصح: «سليل»^(٣).

وله من الأولاد ولدٌ واحد، ليس عنده غيره، سماه باسم رسول الله ﷺ محمد، وهو القائم المنتظر الحجة ﷺ^(٤).

المطلب الثاني: ولادته ووفاته عليه السلام

أولاً: ولادته عليه السلام

ولد الإمام عليه السلام في المدينة، وقيل: بسامراء، والأول هو الأصح، في سنة ٢٣١ هـ من يوم الجمعة لثمانٍ من شهر ربيع الآخر، وقيل: في العاشر منه^(٥).

قال ابن الصباغ^(٦) (ت ٨٥٥ هـ): ولد عليه السلام في سنة ٢٣٢ هـ بالمدينة^(٧)، وقال

أ.م.د. لبنى حسن عديب

(١) ينظر: الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

(٢) ينظر: البغدادي، ابن الخشاب (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، ص ٤٢.

(٣) الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

(٤) ينظر: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٥) ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ هـ)، ج ٧، ص ٣٧٨، ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، ص ٤٣، الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

(٦) المكي المالكي، نور الدين علي بن محمد بن الصباغ، صاحب كتاب الفصول المهمة في معرفة الأئمة عليهم السلام، حيث عقد لكل إمام فصلاً، وقد نسب بعضهم إلى الترفض، توفي سنة (٨٥٥ هـ). ينظر: حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ)، كشف الظنون، ج ٢، ص ١٢٧١، الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٤٩٧.

(٧) ينظر: ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٧٩.

المسعودي^(١) (ت ٣٤٦ هـ): «كان سن أبيه يوم ولادته ست عشرة سنة وشهور»^(٢)، أقام مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنةً، وبعد أبيه أيام إمامته ست سنين، إذ كان عمره عليه السلام تسعاً وعشرين سنةً، حيث شهدت إمامته بقية أيام المعتز أشهراً، ثم ملك المهدي، والمعتمد^(٣).

ثانياً: وفاته عليه السلام.

دُسَّ السم للإمام الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ، وتوفي يوم الأربعاء لثمانٍ ليالٍ خلون من شهر ربيع الأول، وقبره عليه السلام بسرٍّ من رأى إلى جانب والده عليه السلام^(٤)، وقد ذهب كثير من مؤرخي الشيعة إلى أن أبا محمد الحسن عليه السلام مات مسموماً^(٥)، واستدلوا على ذلك ما روي عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «والله ما منا إلا مقتول شهيد»^(٦).

أما ما يخص ولادة ولده فقد أخفى مولده الشريف؛ لشدة طلب سلطان الوقت له، فلم يره إلا خواص شيعته^(٧). و«قيل: ولد سنة ثمانٍ وخمسين، وقيل: سنة

(١) علي بن الحسين بن علي المسعودي، أبو الحسن الهذلي، له كتاب إثبات الوصية لعلي بن أبي طالب عليه السلام، زعم أبو الفضل الشيباني أنه لقيه واستجازه، وقال، لقيته. مات سنة ٣٤٦ هـ. ينظر: النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٢٥٤؛ الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة، ج ٢، ص ٤٥١.

(٢) المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، إثبات الوصية، ج ١، ص ٢٤٤.

(٣) ينظر: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٣.

(٤) ينظر: ابن الخشاب البغدادي (ت ٥٦٧ هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام ص ٤٣؛ الصفدي (ت ٧٦٤ هـ)، الوافي بالوفيات، ج ١٢، ص ٧٠.

(٥) ينظر: ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٩٢.

(٦) الصدوق (ت ٣٨١ هـ)، الأمالي، ص ١٢٠.

(٧) ينظر: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٤.

ست وخمسين»^(١).

المطلب الثالث: صفته ومناقبه عليه السلام.

أولاً: صفته عليه السلام.

من صفاته عليه السلام: كان بين السمرة والبياض، وقد وصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان بأنه: حسن القامة، جميل الوجه، جيد البدن، له جلاله وهيبته^(٢)، وقال في وصفه لأخلاقه عليه السلام: «ما رأيت ولا عرفت بشر من رأى من العلوية مثل الحسن العسكري عليه السلام، ولا سمعت به في هديه، وسكونه، وعفافه، ونبله، وكرمه عند أهل بيته، والسلطان، وجميع بني هاشم»^(٣).

أما نقش خاتمه عليه السلام فكان «سبحان من له مقاليد السماوات والأرض، وقيل: أنا لله شهيد، أو إن الله شهيد»^(٤).

ثانياً: مناقبه عليه السلام.

هنالك جملة من الروايات توضح مناقب وفضائل الإمام الحسن العسكري عليه السلام في العلم، والكرم، والهيبه:

١- العلم:

روى الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) بإسناده عن أبي محمد العسكري عليه السلام «في قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾»^(٥).

(١) الصفدي، الوافي بالوفيات (ت ٧٦٤ هـ)، ج ١٢، ص ٧٠.

(٢) ينظر: ابن الصباغ (ت ٨٥٥ هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، ج ٢، ص ١٠٨١.

(٣) الأمين، محسن (ت ١٣٧١ هـ)، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠.

(٥) سورة البقرة، الآية ٧٨.

أن الأمي منسوب إلى أمه أي: هو كما خرج من بطن أمه لا يقرأ ولا يكتب: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾ المنزل من السماء والمتكذب به، ولا يميزون بينهما ﴿إِلَّا أَمَانِي﴾، أي: إلا أن يُقرأ عليهم، ويقال لهم: إنَّ هذا كتاب الله وكلامه، لا يعرفون أن قرأ من الكتاب خلاف ما فيه»^(١).

٢- الكرم والسخاء:

روى الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) بسنده «عن إسحاق، قال: حدثني أبو هاشم الجعفري، قال: شكوت إلى أبي محمد عليه السلام ضيقَ الحبس وكتلَ القيد، فكتب إليَّ أن تُصلي اليوم الظهر في منزلك فأخرجتُ في وقتِ الظهر، فصليتُ في منزلي كما قال عليه السلام، وكنتُ مُضيقاً فأردتُ أن أطلبَ منه دنائيرَ في الكتاب، فاستحييتُ، فلما صرتُ إلى منزلي وجَّهَ إليَّ بمائة دينار، وكتبَ إليَّ إذا كانت لك حاجة فلا تستح ولا تحتشم، واطلبها، فإنك ترى ما تُحبُّ إن شاء الله»^(٢).

٣- الهيبة:

روى الكليني (ت ٣٢٩ هـ) بسنده «عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد عن علي بن عبد الغفار، قال: دخل العباسيون على صالح بن وصيف، ودخل صالح بن علي، وغيره من المنحرفين عن هذه الناحية على صالح بن وصيف عندما حبسَ أبا محمد عليه السلام، فقال لهم صالح: وما أصنعُ قد وكلتُ به رجلين من أشرِّ من قدَّرتُ عليه، فقد صارا من العبادة والصلاة، والصيام إلى أمرٍ عظيم، فقلت لهما: ما فيه؟ فقالا: ما تقولُ في رجل يصومُ النهار، ويقومُ الليل كُلَّهُ، لا يتكلم ولا يتشاغل، فإذا نظرنا إليه ارتعدتُ فرائصُنَا، ويدخلنا ما لا نملكُه من

(١) الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٦٢.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٥٠٨، حديث رقم (١٠)، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

أنفسنا، فلما سَمِعُوا ذلك انصرفوا خائبين»^(١).

المبحث الثاني: دراسة سند أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي.

الحديث الأول:

«علي بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن يحيى بن يسار القنبري، قال: أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي»^(٢).

بيان حال الرواة:

١- علي بن محمد: وهو من مشايخ الكليني، وقد روى عنه، ونقل كثيراً في الكافي، وهو ثقة^(٣).

روى عن أناس كثيرين، منهم: محمد بن أحمد النهدي، وجعفر بن محمد الكوفي، ومحمد بن أحمد القلانسي، وأبي محمد الأسبارقيني، وإسحاق بن محمد، وإسحاق بن محمد النخعي.

تارة ذكر بعنوان علي بن محمد بنحو (٥٠٧) مورداً، وتارة بعنوان علي بن محمد بن بندار بنحو ٩٩ مورداً، وتارة بعنوان علي بن محمد بن عبد الله القمي بنحو موردين، وذكره بهذه الموارد كلها فهو ثقة، فاضل، فقيه، من كبار مشايخ الإجازة، مضافاً إلى

(١) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٥١٢، حديث رقم (٢٣)، باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٥، حديث رقم (١)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ص ١٤١.

ذلك أنه أحد رجال العدة الذين يروون عن أحمد بن محمد بن خالد البرقي^(١).

٢- محمد بن أحمد النهدي: «هو محمد بن أحمد بن خاقان النهدي، أبو جعفر القلانسي المعروف بحمدان»^(٢)، وخالفهم في ذلك التفرشي (ت ق ١١) بقوله: «المعروف بحمزان»^(٣).

قال النجاشي (ت ٤٥٠هـ): «إنه مضطرب»^(٤)، وقال الكشي: «كوفي، فقيه، ثقة خير»^(٥)، ولكنه يروي عن الضعفاء بحسب تصريح ابن الغضائري^(٦).

وفي ردّ للسيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ) على ما قاله النجاشي حيث أثبت من خلاله أن الاضطراب لا يتنافى مع الوثاقة؛ لأن الاضطراب يعني عدم الاستقامة بنقل الحديث، فكما أنه يروي عن الثقات، فقد يروي عن غيرهم، وهذا لا يتنافى مع الوثاقة^(٧)، روى عن يحيى بن يسار القنبري، وروى عنه علي بن محمد^(٨).

٣- يحيى بن يسار القنبري: لم يذكره علماء الرجال في كتبهم، وهذا ما أكده

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٢٧-١٢٨، عبد الرسول، الكليني، الكافي، ص ٤٩١-٤٩٣.

(٢) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ٣٤١، وينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨١٢، الحلي (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، ص ٢٧٤.

(٣) التفرشي (ت ق ١١هـ)، نقد الرجال، ج ٤، ص ١١٦.

(٤) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ٣٤١.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص ٣٧٦.

(٦) ينظر: رجال ابن الغضائري (ت ق ٥هـ)، ص ٩٦.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ٣٤٥.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ج ٧، ص ٢٦٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ) بقوله: لم يذكروه^(١)، والجواهري بقوله: مجهول^(٢)، ولكن السيد الخوئي (١٤١٣ هـ) ذكره بعنوان يحيى بن بشار القنبري، وأشار إلى أن في رواياته عن الكليني تحت اسم يحيى بن يسار القنبري على أنه من رواية النص على الإمام العسكري عليه السلام عن أبيه عليه السلام^(٣)، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه محمد بن أحمد النهدي^(٤).

الحديث الثاني:

«علي بن محمد، عن جعفر بن محمد الكوفي عن بشار بن أحمد البصري، عن علي بن عمر النوفلي، قال: كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره، فمرّ بنا محمد ابنه، فقلت له: جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك؟ فقال: لا، صاحبكم بعدي الحسن»^(٥).

بيان حال الرواة:

١- علي بن محمد: سبقت ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن جعفر بن محمد الكوفي^(٦).

٢- جعفر بن محمد الكوفي: لم يذكر نسبه سوى السيد الخوئي ناقلاً بقوله: «ذكر

(١) ينظر: الشاهرودي (١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٢٤١.

(٢) ينظر: الجواهري، محمد (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٦٦٨.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٢١، ص ٣٩.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج ٢١، ص ١٠٣.

(٥) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٦، حديث رقم (٢)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٢٧، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١-٤٩٣.

الوحيد عليه السلام إنه جعفر بن محمد بن علي بن الحسين^(١)، ذكره الشيخ في رجاله في من لم يرو عن أحد من الأئمة عليهم السلام^(٢)، وقد أكد ذلك التفريشي^(٣).

روى عن أحمد بن بشار، وروى عنه علي بن محمد إلا أن في الكافي نجد الأول ذكر اسمه بشار بن أحمد البصري، أي على خلاف ما صرح به السيد الخوئي من أن اسمه أحمد بن بشار^(٤).

٣- بشار بن أحمد البصري: ذكر في هامش البحار: «وفي هامش نسخة الأصل (سنان بن أحمد) نقلاً عن نسخة إعلام الوري، وقد كان نسخة الأصل منه عنده عليه السلام فتحرر، وفي إعلام الوري المطبوع (بشار بن أحمد)»^(٥)، وأما في متن البحار فذكر اسمه (يسار بن أحمد البصري)^(٦)، قال الجواهري هو: «مجهول»^(٧).

روى عن علي بن عمر النوفلي، وروى عنه جعفر بن محمد الكوفي في الكافي، باب الإشارة والنص على الإمام العسكري عليه السلام^(٨).

٤ - علي بن عمر النوفلي: نقل السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ) عن ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ): أنه كان من رواة النص على أبي محمد الحسن العسكري عن

(١) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٩٩.

(٢) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٤٢٠.

(٣) ينظر: التفريشي (ت ١١١هـ)، نقد الرجال، ج ١، ص ٣٦٠.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٩٩.

(٥) المجلسي (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٤٤، هامش الصفحة.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ج ٥٠، ص ٢٤٢.

(٧) الجواهري، المفيد من علم رجال الحديث، ص ٨٤.

(٨) ينظر: الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٢٥.

أبيه عليه السلام (١)، فيما ذكر الجواهري: بأنه مجهول، ويؤكد ما قاله ابن شهر آشوب (٢).

روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه بشار بن أحمد البصري (٣).

الحديث الثالث:

«عنه، عن بشار بن أحمد، عن عبد الله بن محمد الأصفهاني، قال: قال أبو الحسن عليه السلام: صاحبكم بعدي الذي يصلي عليّ، قال: ولم نعرف أبا محمد قبل ذلك، قال: فخرج أبو محمد فصلى عليه» (٤).

بيان حال الرواة:

١ - عنه: علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة، ولم يذكر السيد الخوئي روايته عن بشار بن أحمد البصري (٥).

٢ - بشار بن أحمد: قال الجواهري: «مجهول» (٦)، وقد صرح السيد الخوئي بأنه متحد مع بشار بن أحمد البصري (٧).

(١) ينظر: ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٤، الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١١٠.

(٢) ينظر: الجواهري، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٠٥.

(٣) ينظر: الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج ١، ص ٥٩٤؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١١٠.

(٤) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٦، حديث رقم (٣)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٢٧، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١.

(٦) الجواهري، المفيد من علم رجال الحديث، ص ٨٤.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢١٤.

روى عن عبد الله بن أحمد الأصفهاني، ولم يشر السيد الخوئي إلى أن علي بن محمد قد روى عنه.^(١)

٣- عبد الله بن محمد الأصفهاني: قال الجواهري: مجهول، وصرح أيضاً: بأنه روى رواية في الكافي عن أبي الحسن الهادي عليه السلام^(٢)، وفي روايته هذه دلالة على كونه شيعياً^(٣)، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه بشار بن أحمد^(٤).

الحديث الرابع:

«وعنه، عن موسى بن جعفر بن وهب، عن علي بن جعفر قال: كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني أحدث الله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»^(٥).

بيان حال الرواة:

١ - عنه: علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة، ولم يذكر السيد الخوئي روايته عن موسى بن جعفر بن وهب^(٦).

٢ - موسى بن جعفر بن وهب: «هو موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، أبو

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢١٤.

(٢) ينظر: الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٤٦.

(٣) ينظر: الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٨٣.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، ج ١١، ص ٣٢٣.

(٥) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٤)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٢٧، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الحسن»^(١)، ذكره الشيخ في رجاله فيمن لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام^(٢).

وقال الكرباسي (ت ١١٧٥ هـ): «هو غير موثق، لكنه لم يستثن فيما استثنى من رجال نوادر الحكمة، ولعل ذلك إشعار بحسن حاله»^(٣)، وروى عن علي بن جعفر، وروى عنه علي بن محمد^(٤).

٣ - علي بن جعفر: «هو علي بن جعفر الهمامي، البرمكي»^(٥)، وعده الشيخ الطوسي في رجاله: تارة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، قائلاً: «علي بن جعفر، وكيل ثقة»^(٦)، وتارة أخرى من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، بقوله: «علي بن جعفر، قيم لأبي الحسن عليه السلام، ثقة»^(٧)، وله مسائل لأبي الحسن العسكري عليه السلام^(٨). لم يذكر السيد الخوئي طبقته في الحديث، غير أنه ذكر الرواية موضع الحديث^(٩).

(١) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٤٠٦؛ ابن داود الحلي (ت ٧٤٠ هـ)، رجال ابن داود، ص ١٩٣؛ التفرشي (ت ق ١١)، نقد الرجال، ٤٤٣٠؛ جامع الرواة، الأردبيلي (ت ١١٠١ هـ)، ج ٢، ص ٢٧٤؛ البروجردي (ت ١٣١٣ هـ)؛ طرائف المقال، ج ١، ص ٣٦٣؛ الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨.

(٢) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٤٤٩.

(٣) الكرباسي (ت ١١٧٥ هـ)، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، ص ٤٩٣.

(٤) ينظر: معجم رجال الحديث، الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، ج ٢٠، ص ٣٩.

(٥) رجال النجاشي، النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، ص ٢٨٠؛ وينظر: الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، إيضاح الاشتباه، ص ٢٢٧؛ الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، خلاصة الأقوال، ص ٣٦٩؛ البروجردي (ت ١٣١٣ هـ)، طرائف المقال، ج ١، ص ٣٢٧.

(٦) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٨٨.

(٧) المصدر نفسه، ص ٤٠٠.

(٨) التفرشي (ت ق ١١)، نقد الرجال، ج ٣، ص ٢٣٧.

(٩) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٣١٩.

الحديث الخامس:

«الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري قال: كنت حاضراً عند مضي أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، فجاء أبو الحسن عليه السلام فوضع له كرسي فجلس عليه، وحوله أهل بيته، وأبو محمد قائم في ناحية، فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام فقال: يا بني أحدث الله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»^(١).

بيان حال الرواة:

١- الحسين بن محمد: «الحسين بن محمد بن عمران بن أبي بكر الأشعري، القمي، أبو عبد الله، ثقة»^(٢)، وعدّه الشيخ في رجاله تارة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام بقوله: «الحسين بن محمد بن عمران، كوفي»^(٣)، وتارة أخرى من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام بقوله: «الحسين بن محمد القمي»^(٤)، وروى عن المعلى بن محمد، وروى عنه الشيخ الكليني^(٥).

٢- معلى بن محمد: صرح السيد الخوئي باتحاده مع معلى بن محمد البصري، واستناداً لذلك فهو: «معلى بن محمد البصري، أبو الحسن»^(٦).

(١) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٥)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٢) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ٦٦؛ وينظر: التفرشي (ت ١١ ق)، نقد الرجال، ج ٢، ص ١١٤؛ الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج ١، ص ٢٥٢؛ الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٨٣.

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ١٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٣٥.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٧، ص ٨٣٨٤.

(٦) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ٤١٨؛ وينظر: الحلي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

قال النجاشي (ت ٤٥٠ هـ): «مضطرب الحديث والمذهب، وكتبه قرية»^(١)، وأخذ عنه علماء الرجال هذا القول^(٢)، وذكره الشيخ الطوسي في رجاله في من لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام بقوله: «المعلّى بن محمد البصري، روى عنه الحسين بن محمد»^(٣)، وقال ابن الغضائري (ت ق ٥): «المعلّى بن محمد البصري، أبو محمد يعرف حديثه وينكر، ويروي عن الضعفاء، ويجوز أن يخرج شاهداً»^(٤).

وقد صرح السيد الخوئي بثاقته، واعتماد رواياته، وأن هذا لا ينافي ما قاله النجاشي في اضطرابه في الحديث والمذهب، فهذا لا ينافي وثاقته؛ إذ إن اضطرابه في المذهب غير ثابت، وعلى افتراض ثبوته فهو لا ينافي الوثاقة، وأما اضطرابه في الحديث، فمعناه أنه قد يروي ما ينكر، وقد يروي ما يعرف، وهذا لا ينافي الوثاقة كذلك، وأما رده على قول ابن الغضائري بروايته عن الضعفاء، فهو وإن ثبت ذلك عنه لا تضر بالعمل بما يرويه عن الثقات، وعلى وفق ذلك فالظاهر أن الرجل ثقة، ومعتمد عليه وعلى رواياته^(٥).

روى عن أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، وروى عنه الحسين

الأقوال، ص ٤٠٩؛ رجال ابن داود، ابن داود (ت ٧٤٠ هـ)، ٢٧٩؛ التفرشي (ت ق ١١)، نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٩٨؛ البروجردي (ت ١٣١٣ هـ)، طرائف المقال، ج ١، ص ٢٦٢؛ الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٢٧٩.

(١) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٤١٨.

(٢) ينظر: الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، خلاصة الأقوال، ص ٤٠٩؛ ابن داود (ت ٧٤٠ هـ)، رجال ابن داود، ص ٢٧٩؛ التفرشي (ت ق ١١)، نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٩٨؛ البروجردي (ت ١٣١٣ هـ)، طرائف المقال، ج ١، ص ٢٦٢.

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٤٤٩.

(٤) ابن الغضائري، أحمد (ت ق ٥)، رجال ابن الغضائري، ص ٩٦.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٢٨٠.

بن محمد^(١).

٢٢٧

٣- أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري: لم يستفص القول به من قبل علماء الرجال، وهذا ما أكدّه الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ) بقوله: «أحمد بن محمد بن عبد الله بن مروان الأنباري، لم يذكره، وهو من أصحاب الجواد والهادي عليه السلام»^(٢)، وعده الشيخ في رجاله من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، قائلاً: «أحمد بن عبد الله بن مروان الأنباري»^(٣)، وعده الأردبيلي (ت ١١٠١هـ): من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي، وأبي الحسن عليه السلام^(٤).

روى عن أبي الحسن الثالث عليه السلام، وروى عنه معلى بن محمد^(٥).

الحديث السادس:

«علي بن محمد، عن محمد بن أحمد القلانسي، عن علي بن الحسين بن عمرو عن علي بن مهزيار، قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إن كان كون - وأعوذ بالله - فإلى من؟ قال: عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(٦).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني،

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٢٧٣.

(٢) الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٤٥٦.

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٩٧.

(٤) ينظر: الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج ١، ص ٦٨.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٧٦.

(٦) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٦)، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

روى عن محمد بن أحمد القلانسي ^(١).

٢ - محمد بن أحمد القلانسي: هو محمد بن أحمد بن خاقان النهدي. روى عن علي بن الحسين بن عمرو، وروى عنه علي بن محمد ^(٢).

قال الطوسي (ت ٤٦٠هـ): «هو حمدان القلانسي، كوفي فقيه، ثقة خير» ^(٣)، وأيضاً ذكره في رجاله من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام ^(٤)، قال الكشي: «كوفي، فقيه، ثقة خير» ^(٥).

٢ - علي بن الحسين بن عمرو: «الخرّاز» ^(٦)، وروى عن علي بن مهزيار، وروى عنه أحمد بن محمد القلانسي في الكافي، كتاب الحجّة ^(٧).

قال الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ): «لم يذكره» ^(٨)، وقال الجواهري هو: «مجهول» ^(٩).

٣ - علي بن مهزيار: «الأهوازي، أبو الحسن، دورقي الأصل، مولى كان أبوه

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١-٤٩٣.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٦١.

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، ج ٢، ص ٨١٢.

(٤) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٧٧.

(٥) الكشي، رجال الكشي، ص ٣٧٦.

(٦) الحلي (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، ص ١٥.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٢، ص ٣٩٦.

(٨) الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٣٥٣.

(٩) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٣٩٢.

نصرانياً فأسلم، وكان ثقة في روايته لا يطعن عليه، صحيحاً اعتقاده»^(١)، «وقال الشيخ في الفهرست: «جليل القدر، واسع الرواية، ثقة»^(٢)، وأيضاً ذكره في رجاله من أصحاب أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام، قائلاً: «ثقة، صحيح»^(٣)، وتارة من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام^(٤)، وتارة ثالثة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام، قائلاً: «الأهوازي، ثقة»^(٥).

الحديث السابع:

«علي بن محمد، عن أبي محمد الأسبارقيني، عن علي بن عمرو العطار، قال: دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام، وأبو جعفر ابنه في الأحياء، وأنا أظن أنه هو، فقلت له: جعلت فداك من أخص من ولدك؟ فقال: لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري. قال: فكتبت إليه بعد: في من يكون هذا الأمر؟ قال: فكتب إلي: في الكبير من ولدي. قال: وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر»^(٦).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن أبي محمد الأسبارقيني^(٧).

(١) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٢٥٣.

(٢) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، الفهرست، ص ١٥٢.

(٣) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٦٠.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٧٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٣٨٨.

(٦) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، ح ٧.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١، عبد الرسول (معاصر)، الكليني، الكافي، ص ٤٩١-٤٩٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

٢ - أبو محمد الأسبارقيني: ذكره الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) باسم أبي محمد الاسترآبادي^(١).

قال الجواهري: «مجهول»^(٢). «روى عن علي بن عمرو العطار، وروى عنه علي بن محمد»^(٣).

٣ - علي بن عمرو العطار: «وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام عن أبيه، وروى عنه أبو محمد الأسبارقيني»^(٤)، وذكره الشيخ في رجاله من أصحاب أبي الحسن الثالث الهادي عليه السلام^(٥).

قال الكشي: «قال أبو نصر: سمعت أبا يعقوب يوسف بن السخت، قال: كنت بسرّ من رأى أتفل في وقت الزوال، إذ جاء إليّ علي بن عبد الغفار، فقال لي: أتاني العمري عليه السلام، فقال لي: يأمرك مولاك أن توجه رجلاً ثقة في طلب رجل يقال له: علي بن عمرو العطار قدم من قوم قزوين، وهو ينزل في جنات دار أحمد بن الحضيّب فقلت: سماني؟ فقال: لا، ولكن لم أجد أوثق منك، فدفعت إلى الدرب الذي فيه علي، فوقفت على منزله، فإذا هو عند فارس، فأتيت عليّاً فأخبرته فركب وركبت معه، فدخل على فارس فقام إليه وعانقه، وقال: كيف أشكر هذا البر؟ فقال: لا تشكرني، فإني لم آتك إنما بلغني أن علي بن عمرو قدم يشكو ولد سنان، وأنا أضمن له مصيره إلى ما يحب فدله عليه، فأخذ بيده فأعلمه أني رسول أبي الحسن عليه السلام، وأمره أن لا يحدث في المال الذي معه حدثاً، وأعلمه أن لعن فارس قد خرج ووعد أنه يصير إليه

(١) ينظر: الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى، ج ٢، ص ١٣٤.

(٢) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٧٢١.

(٣) الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٢٣، ص ٣٩.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٣، ص ١١١ - ١١٢.

(٥) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٨٨.

البحث الأول: أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني (دراسة وتحليل)

٢٣١

من غد، ففعل فأوصله العمري، وسأله عما أراد وأمر بلعن فارس، وحمل ما معه»^(١).

قال البروجردى (ت ١٣١٣ هـ): الظاهر من كلام الكشي مدح علي بن عمرو العطار مع علي بن عبد الغفار، وأيضاً خرج على يده لعن فارس بن حاتم^(٢).

الحديث الثامن:

«محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأفطس أنهم حضروا يوم توفي محمد بن علي بن محمد باب أبي الحسن يعزونه، وقد بسط له في صحن داره والنساء جلوس حوله، فقالوا: قدرنا أن يكون حوله من آل أبي طالب وبني هاشم وقريش مئة وخمسون رجلاً سوى مواليه وسائر الناس، إذ نظر إلى الحسن بن علي قد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه، فنظر إليه أبو الحسن عليه السلام بعد ساعة، فقال: يا بني، أحدث الله عز وجل شكراً، فقد أحدث فيك أمراً، فبكى الفتى وحمد الله واسترجع، وقال: الحمد لله رب العالمين، وأنا أسأل الله تمام نعمه لنا فيك وإنا لله وإنا إليه راجعون. فسألنا عنه، ف قيل: هذا الحسن ابنه، وقدرنا له في ذلك الوقت عشرين سنة أو أرجح، فيومئذ عرفناه، وعلمنا أنه قد أشار إليه بالإمامة وأقامه مقامه»^(٣).

بيان حال الرواة:

١ - محمد بن يحيى: «أبو جعفر العطار القمي، شيخ أصحابنا في زمانه، ثقة، عين، كثير الحديث»^(٤)، وذكره الشيخ في رجاله في من لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام^(٥).

(١) الكشي، رجال الكشي، ص ٣٧٣.

(٢) ينظر: البروجردى (ت ١٣١٣ هـ)، طرائف المقال، ج ١، ص ٣٣٢.

(٣) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، ح ٨.

(٤) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٣٥٣.

(٥) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٤٣٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

روى عن سعد بن عبد الله، وروى عنه محمد بن يعقوب الكليني^(١).

٢ - سعد بن عبد الله: «ابن أبي خلف الأشعري القمي، أبو القاسم، شيخ هذه الطائفة وفقهها ووجهها، كان سمع من حديث العامة شيئاً كثيراً، وسافر في طلب الحديث...، ولقي مولانا أبا محمد عليه السلام، ورأيت بعض أصحابنا يضعفون لقاءه لأبي محمد والله أعلم»^(٢).

وقال الحلي (ت ٧٢٦هـ): «كثير التصانيف، ثقة»^(٣)، وذكره الشيخ في رجاله تارة من أصحاب أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وقال: «عاصره عليه السلام، ولم أعلم أنه روى عنه»^(٤)، وتارة فيمن لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام، وقال: «جليل القدر»^(٥).

روى عن الحسن بن الحسن الأفطس، وروى عنه محمد بن يحيى، توفي في سنة ٣٠١، وقيل: في سنة ٢٩٩^(٦).

٣ - الحسن بن الحسن الأفطس^(٧): ابن علي الأصغر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، والأفطس هو لقب أبيه^(٨)، قال الشاهرودي (ت ١٤٠٥هـ): «مكفوف، حضر مع جماعة من بني هاشم دار أبي الحسن الثالث عليه السلام»

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ١٠٩.

(٢) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ١٧٧.

(٣) الحلي (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، ص ١٥٦.

(٤) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٩٩.

(٥) المصدر نفسه، ص ٤٢٧.

(٦) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٩، ص ٧٧، ص ٨٥.

(٧) «الفطس، هو انخفاض قصبه الأنف وانفراشها، والاسم الفطسة، لأنها كالعاهة «لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ٦، ١٦٤، مادة (فطس).

(٨) ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة (ت ١٣٧١هـ)، ج ٥، ص ٤٧.

ليعزوه بوفاة ابنه محمد»^(١)، و«روى الكليني عن محمد بن يحيى وغيره، عن سعد بن عبد الله، عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسن الأبطس»^(٢).

الحديث التاسع:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب، قال: دخلت على أبي الحسن عليه السلام بعد مضي أبي جعفر، فعزيتة عنه، وأبو محمد عليه السلام جالس، فبكى أبو محمد عليه السلام، فأقبل عليه أبو الحسن عليه السلام، فقال له: إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً منه فأحمد الله»^(٣).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد^(٤).

٢ - إسحاق بن محمد: قال النجاشي (ت ٤٥٠ هـ): «إسحاق بن محمد بن أحمد بن أبان بن مرار بن عبد الله، يعرف عبد الله عقبة، وعقاب بن الحارث النخعي، أخو الأشتر، وهو معدن التخليط، له كتب في التخليط»^(٥).

وقال ابن الغضائري (ت ٥٠٥ هـ): «إنه كان فاسد المذهب، كذاباً في الرواية، وضاعاً للحديث، لا يلتفت إلى ما رواه، ولا ينتفع بحديثه»^(٦)، وزاد الحلي (ت ٧٢٦ هـ)

(١) الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٢، ص ٣٦٤.

(٢) الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٢٨٧.

(٣) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ٩.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١، عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١ - ٤٩٣.

(٥) النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ٧٣.

(٦) ابن الغضائري، أحمد (ت ٥٠٥ هـ)، رجال ابن الغضائري، ص ٤١.

على قول ابن الغضائري: «والإسحاقية تنسب إليه»^(١).

وفي الرد على قول ابن الغضائري قال السيد الأبطحي^(٢): «لم يرد في رواية أن إسحاق هذا (معدن التخليط)، وليس ذلك أمراً محسوساً يشهد، فتعتبر روايته أو يحكم بشهادته، وإنما هو أمر محدوس اجتهداً من رواياته وكتبه، فينبغي للتحقيق فيه النظر إلى رواياته وكتبه»^(٣).

وأيضاً: ظهر أن تضعيف الكشي مع أنه اجتهد مخصص بإسحاق البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق النخعي الكوفي^(٤).

وقال الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ): «ومن الأصول أصل^(٥) إسحاق بن محمد النخعي، له كتاب أخذ منه الكليني أخباراً في ميلاد الحسن العسكري عليه السلام»^(٦)، وروى عن أبي هاشم الجعفري، ومحمد بن يحيى بن درياب، وشاهويه بن عبد الله الجلاب، وروى عنه علي بن محمد^(٧).

(١) الحلي (ت ٧٢٦ هـ)، خلاصة الأقوال، ص ٣١٨.

(٢) هو محمد علي بن محمد مهدي الحسيني الأبطحي، الأصبهاني، فقيه جليل، أجازته رواية الشيخ عبد الحسين المحلاتي، والمولى حبيب الله الكاشاني، توفي بمشهد الرضا عليه السلام سنة ١٣٧٠ هـ، ودفن في دار الضيافة، الحسيني، أحمد، تراجم الرجال، ج ٢، ص ٧٥٢.

(٣) الأبطحي، محمد (ت ١٣٧٠ هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج ٣، ص ٩٧، هامش الصفحة.

(٤) ينظر: المصدر نفسه، ج ٣، ص ١٩٧، هامش الصفحة.

(٥) وكما هو معلوم أن الأصل ما اشتمل على كلام المعصوم فقط، وقد أخذ مشافهة عنه، وبدون واسطة، وإنه معروض على الأئمة عليهم السلام، احتج القدماء بالأحاديث التي وجدت في أصل أو تكررت بأكثر من أصل. ينظر: كاشف الغطاء، أسعد (معاصر)، الأصول الأربعمئة، ص ١٨ - ٢٠.

(٦) الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ١، ص ٣٧.

(٧) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

٣- محمد بن يحيى بن درياب: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب الهادي عليه السلام^(١)، وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام، إذ روى عن أبي الحسن عليه السلام، وأبي بكر الفهفكي، وروى عنه إسحاق بن محمد^(٢).

الحديث العاشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن أبي هاشم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام بعد ما مضى ابنه أبو جعفر، وإني لأفكر في نفسي أريد أن أقول: كأنهما - أعني أبا جعفر وأبا محمد - في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر ابن محمد عليه السلام، وإن قصتهما كقصتهما، إذ كان أبو محمد عليه السلام المرجى بعد أبي جعفر، فأقبل عليّ أبو الحسن عليه السلام قبل أن أنطق فقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي محمد بعد أبي جعفر ما لم يكن يعرف له، كما بدا له في موسى بعد مضي إسماعيل ما كشف به عن حاله وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، وأبو محمد أبن الخلف من بعدي عنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»^(٣).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد^(٤).

٢ - إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن

(١) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٩٢؛ التفرشي (ت ١١ ق)، نقد الرجال، ج ٤، ص ٣٤٨.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٣٥.

(٣) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، ح ١٠.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١ ٤٩٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي. روى عن أبي هاشم الجعفري، وروى عنه علي بن محمد^(١).

٣- أبو هاشم الجعفري: قال النجاشي (ت ٤٥٠هـ): «هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، أبو هاشم الجعفري، كان عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، شريف القدر، ثقة»^(٢)، شاهد جماعة من الأئمة عليهم السلام منهم: الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري، وصاحب الأمر عليه السلام^(٣). وقد روى عنهم كلهم عليهم السلام، وروى عنه محمد بن أحمد العلوي، وإسحاق بن محمد النخعي^(٤).

ذكره الشيخ في رجاله تارة من أصحاب أبي الحسن الثاني الرضا عليه السلام^(٥)، وتارة من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الثاني عليه السلام، قائلاً: «من ولد جعفر بن أبي طالب عليه السلام، ثقة جليل القدر»^(٦)، وتارة ثالثة من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام^(٧)، وتارة رابعة من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام^(٨).

الحديث الحادي عشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن محمد بن يحيى بن درياب، عن

(١) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٢٩ ص ٢٣١، الأبطحي،

محمد (ت ١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج ٣، ص ٩٧.

(٢) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ص ١٥٦؛ وينظر: خلاصة الأقوال، الحلي

(ت ٧٢٦هـ)، ص ١٤٢؛ الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) ينظر: التفريشي (ت ١١٠١هـ)، نقد الرجال، ج ٢، ص ٢١٨.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ١٢٣ - ١٢٥.

(٥) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٥٧.

(٦) المصدر نفسه، ص ٣٧٥.

(٧) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٨٦.

(٨) ينظر: المصدر نفسه، ص ٣٩٩.

أبي بكر الفهفكي، قال: كتب إلي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها، فما كنت سائلي فسله عنه، فعنده ما يحتاج إليه^(١).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد^(٢).

٢ - إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي، وروى عن محمد بن يحيى بن درياب، وروى عنه علي بن محمد^(٣).

٣ - محمد بن يحيى بن درياب: سبق ترجمته في صفحة ٣٥، وهو ممن روى النص على أبي محمد العسكري عليه السلام، فقد روى عن أبي بكر الفهفكي، وروى عنه إسحاق بن محمد^(٤).

٤ - أبو بكر الفهفكي: ذكره الشيخ في رجاله من أصحاب أبي الحسن الثالث علي بن محمد عليه السلام^(٥).

«روى أبو بكر الفهفكي النص على أبي محمد من أبيه أبي الحسن عليه السلام، وروى

(١) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨ ٣٢٩، ح ١١.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١ ٤٩٣.

(٣) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٢٩ - ٢٣١؛ محمد الأبطحي (ت ١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج ٣، ص ٩٧.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٩، ص ٣٥.

(٥) ينظر: الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، ص ٣٩٤.

عنه محمد بن يحيى بن درياب»^(١).

الحديث الثاني عشر:

«علي بن محمد، عن إسحاق بن محمد، عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، قال: كتب إليّ أبو الحسن في كتاب: أردت أن تسأل عن الخلف بعد أبي جعفر، وقلقت لذلك، فلا تغتم فإن الله عزّ وجلّ لا يضلّ قوماً بعد إذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون، وصاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله» ما ننسخ من آية، أو ننسها نأت بخير منها، أو مثلها»^(٢) قد كتبت بما فيه بيان وقناع لذي عقل يقظان»^(٣).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني، روى عن إسحاق بن محمد^(٤).

٢ - إسحاق بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ٣٣، ضعيف، ولكن ظهر أن التضعيف مخصوص بإسحاق بن محمد البصري، ولا دلالة فيه على إسحاق بن محمد النخعي، وروى عن شاهويه بن عبد الله الجلاب، وروى عنه علي بن محمد^(٥).

(١) الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٢٢، ص ٧٥.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٣) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، ح ١٢، كتاب الحجّة، باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١؛ عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ص ٤٩١ ٤٩٣.

(٥) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ٢٢٩ ٢٣١؛ محمد الأبطحي (ت ١٣٧٠ هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي، ج ٣، ص ٩٧.

٣ - شاهويه بن عبد الله الجلاب: قال الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ): «هو شاهويه بن عبد الله بن سليمان الحلال الذي روى عن مولانا الرضا عليه السلام روايات النص على الجواد، فلما توفي الجواد عليه السلام كتب إلى أبي الحسن الهادي عليه السلام وتبصر»^(١). «روى عن أبي الحسن الهادي عليه السلام، وروى عنه إسحاق بن محمد»^(٢).

الحديث الثالث عشر:

«علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن أحمد العلوي، عن داود بن القاسم قال: سمعت أبا الحسن عليه السلام، يقول: الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟ فقلت: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: إنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه، فقلت: فكيف نذكره؟ فقال: قولوا الحجة من آل محمد عليهم السلام»^(٣).

بيان حال الرواة:

١ - علي بن محمد: سبق ترجمته في صفحة ١٨، وهو ثقة من مشايخ الكليني^(٤).

٢ - عمن ذكره: مجهول.

٣ - محمد بن أحمد العلوي: ذكره الشيخ في رجاله، فيمن لم يرو عن أحد الأئمة عليهم السلام قائلاً: «محمد بن أحمد العلوي روى عنه أحمد بن إدريس»^(٥)، وقال الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ): يكنى أبا جعفر، روى عن أبي هاشم الجعفري^(٦).

(١) الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٤، ص ١٩٥.

(٢) الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ص ١٠، ج ١٣.

(٣) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، ح ١٣.

(٤) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٣، ص ١٣٦، ج ١٣، ص ١٤١.

(٥) الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، ص ٤٤٥؛ وينظر: التفرشي (ت ١١١)، نقد الرجال، ج ٤، ص ١٢٢.

(٦) ينظر: الشاهرودي (ت ١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٦، ص ٤٢٦؛ الخوئي

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

قال الكلبي (ت ١٣١٥ هـ): «حكم بأن محمد بن أحمد العلوي، وإن لم يكن فيه تصريح بالتوثيق، إلا أنهم ذكروا أن أحمد بن إدريس صحيح الرواية لروايته عن محمد بن أحمد العلوي»^(١)، وقال الجواهري: «لم تثبت وثاقته بما استدل به عليها، إلا أنه حسن»^(٢).

لذا وثق لرواية الأجلاء عنه، واعتماد ابن الوليد على رواياته، إضافة إلى ذلك توثيق العلامة له^(٣).

٤ - داود بن القاسم (أبو هاشم الجعفري): سبق ترجمته في صفحة ٣٦، وهو ثقة، روى عن أبي الحسن العسكري عليه السلام، وروى عنه محمد بن أحمد العلوي^(٤).

(ت ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، ج ١٦، ص ٦٠.

(١) الكلبي، أبو المعالي محمد بن محمد إبراهيم (ت ١٣١٥ هـ)، الرسائل الرجالية، ج ٣، ص ٦٢.

(٢) الجواهري (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ص ٤٩٧.

(٣) ينظر: المصدر نفسه، ص ٧٧٥.

(٤) ينظر: النجاشي (ت ٤٥٠ هـ)، رجال النجاشي، ص ١٥٦؛ الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، معجم

رجال الحديث، ج ٨، ص ١٢٣ ١٢٥.

المبحث الثالث: دراسة متن أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي

المطلب الأول: الإشارة لغةً واصطلاحاً.

أولاً: الإشارة لغةً

«الإشارة تجري مجرى الكلام في الدلالة على المعنى»^(١)، وقيل: «الإشارة من حالات الوحي»^(٢)، وقال الخليل (ت ١٧٥هـ): «الإشارة، أي أشرت عليهم بكذا»^(٣).

وقال الطريحي (ت ١٠٨٥هـ): «الإشارة هي ترادف النطق في فهم المعنى»^(٤)، كما في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾^(٥).

ثانياً: الإشارة اصطلاحاً

الإشارة: هي العلامة والدليل^(٦).

(١) العسكري، أبو الهلال (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، ص ٤١٤.

(٢) الصحاح، الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، ج ٦، ص ٢٥٢٠، لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ٣٧٩، ١٥.

(٣) الفراهيدي، الخليل (ت ١٧٠هـ)، كتاب العين، ج ٦، ص ٢٨٠.

(٤) الطريحي (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، ج ٢، ص ٥٥٨.

(٥) سورة مريم، الآية ٢٩.

(٦) ينظر: أحمد فتح الله (معاصر)، ص ١٩٠، معجم ألفاظ الفقه الجعفري؛ محمد قلعجي، معجم لغة الفقهاء، (١٤٣٥هـ)، ص ٦٨.

المطلب الثاني: النص لغةً واصطلاحاً.

أولاً: النص لغةً.

النص: «الشرط»^(١)، وقيل: «رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصاً: رفعه، وكل ما أظهر، فقد نص»^(٢)، «والنص التعيين على شيء ما»^(٣).

ثانياً: النص اصطلاحاً

«النص: التشريع الصادر من الله تعالى لتنظيم حياة الإنسان»^(٤)، وكذلك: «ما ثبت بالخطاب الشرعي كالوجوب، والإباحة، والاستحباب، والحرمة والكرهية»^(٥).
النص: المتن والصيغة أي: آية قرآنية، أو حديث نبوي^(٦)، وقيل: النص بمعنى الظهور^(٧).

والنص في شريعتنا له طريقان لا ثالث لهما، هما: الكتاب والسنة، فأما الكتاب لقوله تعالى: ﴿مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾^(٨)، وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾^(٩)، إنما هنا تفيد الحصر، أي حصر الولاية بالله ورسوله، وبالذين آمنوا الذين لهم صفة

(١) أحمد فتح الله (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ١٦٤.

(٢) ابن منظور (ت ٧١١ هـ)، لسان العرب، ج ٧، ص ٩٧، مادة (نص).

(٣) المصدر نفسه، ج ٧، ص ٩٨، مادة (نص).

(٤) فتح الله، أحمد (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ص ١٦٤.

(٥) المصدر نفسه، ص ١٦٥.

(٦) ينظر: المصدر نفسه، ص ٤٢٦، مادة (نص).

(٧) ينظر: قلعجي، محمد (١٤٣٥ هـ)، معجم لغة الفقهاء، ص ٤٨٠.

(٨) سورة النساء، الآية ٨٠.

(٩) سورة المائدة، الآية ٥٥.

وأما السنة فـ(حديث الثقلين) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتن بهما كتاب الله وعترتي لا تتقدموهم، ولا تتخلفوا عنهم، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم»^(٢).

المطلب الثالث: إمامة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

الإمامة منصب إلهي، وعهد رباني لا يناله إلا ذو حظ عظيم يمتاز عن سائر أفراد الأمة، ولا يرتبط بقضية الوراثة، أو إرادة الإمام السابق في تعيين اللاحق، وقد ثبت ذلك من خلال الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة، وإنه تم بالفعل التعيين بأمر من الله تعالى، وبنص قوله تعالى في آية التطهير^(٣)، وحديث غدير خم^(٤) الذي لا يختلف في تواتره أحد من المسلمين، ومن هذا الأمر أخذت الشيعة الإمامية تحتج لأحقية أمير المؤمنين عليه السلام، وأبنائه الأحد عشر عليهم السلام في الخلافة^(٥).

ويقول الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) عن الإمامة: «عهد الله الذي لا خيرة للعباد فيه، وأنها إمرة إلهية، كالنبوة وإن كانت دونها مقاماً، وبعدها منزلة»^(٦).

(١) ينظر: الأنصاري، محمد حسين (معاصر)، الإمامة والحكومة، ص ٧٤ - ٧٧.

(٢) كتاب سليم بن قيس، ص ٢٠٤.

(٣) قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٤) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي، ألا وهما الخليفتان من بعدي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض» الصدوق (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، ص ٥٠٠، ح ٦٨٦، باب إني تارك فيكم الثقلين.

(٥) ينظر: الحسن، عبد الله، المناظرات في الإمامة، ص ١٦ - ١٧.

(٦) الشريف المرتضى: الشافي في الإمامة، (ت ٤٣٦هـ)، ج ١، ص ٧.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

أما عن الذين يشككون في الإمامة، وأن القرآن الكريم لم يذكر اسم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام فنقول: إن القرآن بين فيه أصل وجوب الصلاة، والزكاة، والحج، ولم يبين فيه تفاصيل الأحكام، فكذا الحال بالنسبة للإمامة إذ يبين وجوب الطاعة للأئمة، وأولي الأمر، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(١)، وأوكل أمر تعيين أسمائهم إلى النبي صلى الله عليه وآله، وقد قام بذلك خير قيام^(٢).

ومن الروايات المستدل بها، ما رواه الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ) بإسناده: «عن عبد الله بن جندب، عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: تقول في سجدة الشكر: اللهم إني أشهدك، وأشهد ملائكتك، وأنبياءك، ورسلك وجميع خلقك أنك أنت الله ربي، والإسلام ديني، ومحمداً نبيي، وعلياً والحسن والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد بن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، والحجة بن الحسن أئمتي، بهم أتولى، ومن أعدائهم أترأ، اللهم إني أنشدك دم المظلوم»^(٣).

وقد أورد الشيخ الكليني (ت ٣٢٩ هـ) في الكافي روايات مصرحة بالإشارة والنص على إمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام، التي تمت دراسة أسانيدھا في المبحث السابق من هذا البحث لبيان صحتها، منها: ما روي عن يحيى بن يسار القنبري قال: «أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن قبل مضيه بأربعة أشهر، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي»^(٤)، أي «كان غير مترقب الولادة إخفاء لأمره بين الخاصة

(١) سورة النساء، الآية ٥٩.

(٢) ينظر: التبريزي، جواد رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر، ص ٥.

(٣) الحر العاملي (ت ١١٠٤ هـ)، وسائل الشيعة، ج ٤، ص ١٠٧٨، ح ١.

(٤) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٥، ح ١.

والعامة، حتى أنه لم يوص إليه والده عليه السلام قبل مضيه، إلا بأربعة أشهر، وأشهد على ذلك خواص شيعته، وكان المترقب للإمام في تلك الأعصار أخاه محمد^(١)، ونرى المعنى واضحاً وجلياً بأن الإمامة هي عهد من الله تعالى، كما في حديث الحسن بن علي بن فضال، قال: سأل إسماعيل بن عمار أبا الحسن الأول عليه السلام، فقال له: «فرض الله على الإمام أن يوصي قبل أن يخرج من الدنيا ويعهد؟ فقال: نعم. فقال: فريضة من الله؟ قال: نعم»^(٢).

وما يؤكد ذلك من أحاديث الإشارة والنص ما روي عن علي بن جعفر^(٣) قال: «كنت حاضراً أبا الحسن عليه السلام لما توفي ابنه محمد، فقال للحسن: يا بني، أحدث الله شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»^(٤)، إذ إن الأمر الذي أحدثه الله تعالى إنه أمات محمداً، وقد ظن الشيعة أنه إمام بعد أبيه، وأظهر الإمامة بالحسن عليه السلام، وخصها به، ورفع الاختلاف بينهم، وهذه نعمة عظيمة توجب الشكر والحمد لله تعالى^(٥).

ويدل على ذلك أيضاً حديث أحمد بن عبد الله بن مروان الأنباري: «... فلما فرغ من أمر أبي جعفر التفت إلى أبي محمد عليه السلام، فقال: يا بني، أحدث الله تبارك وتعالى شكراً، فقد أحدث فيك أمراً»^(٦)، أي بعد موته، وتجهيزه، وتكفينه لأبي جعفر، وهو

(١) وفيات الأئمة، من علماء البحرين والقطيف، ص ٣٩٣.

(٢) القمي، ابن بابويه، الإمامة والتبصرة، ص ٢٣، حديث رقم (١٧).

(٣) كان ثقة، ووكيلاً لأبي الحسن الثالث عليه السلام، وكان في حبس المتوكل. ينظر: أخبار معرفة الرجال، الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، ج ٢، ص ٨٦٥؛ صاحب المعالم، حسن (ت ١٠١١هـ)، التحرير الطاووسي، ص ٣٧٤، الأردبيلي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، ج ١، ص ٥٦٠.

(٤) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٤).

(٥) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢١٩.

(٦) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٥).

أخو أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام^(١).

أما قوله عليه السلام: «عهدي إلى الأكبر من ولدي»^(٢)، ففيه احتمالان: الأول: إن القول كان بعد موت أخيه؛ لأن محمداً كان أكبر منه، والثاني: يحتمل أن يكون قبله؛ لعلمه عليه السلام بأن محمداً، سيموت ويكون أبو محمد أكبر ممن بقي^(٣).

ومنها قوله عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى قد جعل فيك خلفاً»^(٤)، فاحمد الله^(٥)، أي المراد به: الإمامة والخلافة؛ لأن الناس كانوا يقدرونها في محمد بن علي، ولكن أحدثها الله عز وجل، وأظهرها بإمامته لأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام، وكان في علمه الأزلي^(٦)، وكذلك حديث أبي هاشم الجعفري: «... أبا جعفر وأبا محمد في هذا الوقت، كأبي الحسن موسى وإسماعيل ابني جعفر بن محمد عليه السلام، وإن قصتهما كقصتهما»^(٧)، أي بمعنى: كما كان أبو الحسن موسى عليه السلام المرجى للخلافة بعد إسماعيل عند الشيعة، فكما ظهر صنع الله في أبي الحسن موسى عليه السلام، وأظهر أمره فيه بموت إسماعيل، وكذلك ظهر صنعه في أبي محمد، وأظهر أمره فيه بعد موت أبي جعفر، فالمراد به هنا القضاء والحكم، أي قضاء الله عز وجل في أبي محمد بعد موت أبي جعفر بما لم يكن معروفاً عند الخلق، وهو الإمامة والخلافة لأبي محمد عليه السلام.

(١) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢١.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٧، حديث رقم (٦).

(٣) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢١.

(٤) الخلف، «كل من يجيء بعد من مضى، إلا أنه بفتح اللام في الخير، وبالتسكين في الشر». القاموس الفقهي، د. سعدي أبو حبيب، ١٢١، مادة (خلف).

(٥) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨، حديث رقم (٩).

(٦) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٢.

(٧) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ١، ٣٢٨، حديث رقم (١٠).

بما يمتلكه من آلة الإمامة مثل الكتب، والسلاح، والعلم وغيرها^(١)، وما يؤكد امتلاكه عليه السلام أدوات الإمامة، ما جاء في حديث أبي بكر الفهفكي، قال: «كتب إلي أبو الحسن عليه السلام: أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة، وأوثقهم حجة، وهو الأكبر من ولدي، وهو الخلف وإليه ينتهي عرى الإمامة وأحكامها»^(٢)، فالنصح: هو الخلوص لله تعالى، والنصيحة كلمة يعبر بها عن جملة، وهي إرادة الخير للمنصوح له، فالمراد هنا بقوله عليه السلام أنه أنصح آل محمد لله، ولرسوله، ولعامة المسلمين، وذلك بسبب استقامة طبيعته، وصفاء قريحته، وكمال عقله، وكمال خلقه، وكذلك أوثقهم كلاماً، وأقواهم برهاناً، وأفصحهم بياناً فهذه هي أدوات الإمامة التي كان عليه السلام يمتلكها، ولا تتم الإمامة إلا بها^(٣).

ومن الأدلة على النص كذلك سؤال شاهويه بن عبد الله الجلاب للإمام أبي الحسن عليه السلام عن الخلف بعد أبي جعفر، فردّ عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٤)، «وصاحبك بعدي أبو محمد ابني، وعنده ما تحتاجون إليه، يقدم ما يشاء الله ويؤخر ما يشاء الله ﴿مَا نَسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»^(٥)؛ أي بمعنى أن الله عز وجل لا يجد قوماً ضالين عن طريق الحق بعد إذ هداهم للإيمان، ليبيّن لهم ما يجب اتقاؤه، ومن جملة ما يجب اتقاؤه خلاف الإمام، فلا إضلال ولا مؤاخذه بدون بيان الإمام، وكذلك أن العبد غير مكلف بشيء من أحكام

(١) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٨-٣٢٩، حديث رقم (١١).

(٣) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٤.

(٤) سورة التوبة، الآية ١١٥.

(٥) سورة البقرة، الآية ١٠٦.

(٦) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، حديث رقم (١٢).

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الدين قبل العلم به، فقد جاءت المشيئة الربانية بتقديم أبي محمد وموت أبي جعفر، ليبطل ظنّ من ظن أنه المتقدم في الخلافة، ويظهر علمه الأزلي بذلك، بقوله تعالى: «مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ» وقد أنسى، وأزال عن قلوبهم ما ظنوه من خلافة أبي جعفر بموته، وأتى بمن هو خير لهم منه، وهو أبو محمد عليه السلام ^(١).

لقد ثبت في تراث أهل البيت عليهم السلام: أَنَّ البداء لا يكون في القضاء المحتوم، والمعبر عنه بأمر الكتاب، بل يقع في القضاء الموقوف ^(٢)، بدليل ما روي عن الرضا عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قال أبو عبد الله، وأبو جعفر، وعلي بن الحسين، والحسين بن علي، والحسن بن علي، وعلي بن أبي طالب عليهم السلام: «والله لولا آية في كتاب الله، لحدثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ مَا يُعِزُّهُ أَمْ الْكِتَابِ﴾» ^(٣) ^(٤).

وليس من شك أن إمامة الأئمة الاثني عشر عليهم السلام من القضاء الإلهي المحتوم، وذلك للأخبار الصحيحة الواردة بذكر الأئمة الاثني عشر عليهم السلام بعددهم، وأسمائهم؛ ولهذا السبب يجب حمل الرواية على غير ظاهرها ^(٥).

وقال الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) في قوله عليه السلام: «بدا لله في محمد كما بدا له في إسماعيل» معناه: «ظهر من أمر الله، وأمره في أخيه الحسن ما زال الريب والشك في إمامته، فإن جماعة من الشيعة كانوا يظنون أن الأمر في محمد من حيث كان الأكبر، كما كان يظن جماعة إن الأمر في إسماعيل بن جعفر دون موسى عليه السلام، فلما مات محمد ظهر من أمر الله فيه، وإنه لم ينصبه إماماً، كما ظهر في إسماعيل، مثل ذلك لا أنه كان نص عليه، ثم بدا له

(١) ينظر: المازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٥.

(٢) ينظر: الخوئي (ت ١٤١٣ هـ)، البيان في تفسير القرآن، ص ٣٩٠.

(٣) سورة الرعد، الآية ٣٩.

(٤) المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، ج ٤، ص ٩٧، ح ٥، باب البداء.

(٥) ينظر: البدر، سامي، شبهات وردود، ج ١، ص ٧٩.

في النص على غيره، فإن ذلك لا يجوز على الله تعالى العالم بالعواقب»^(١)، وهذا التأويل صحيح ولا غبار عليه؛ لذا فقد أجمع الشيعة على تكذيب من يقول أن الهادي عليه السلام كان قد نصب ولده أبا جعفر للإمامة، ولما مات نصب ولده الحسن عليه السلام^(٢).

وقال المفيد (ت ١٣٤ هـ): «وأما الإمامة فإنه لا يوصف الله فيه بالبداء»^(٣)، وعلى ذلك إجماع الإمامية، بدليل ما أُرث عن أهل البيت عليهم السلام أنهم قالوا: «مهما بدا لله في شيء فلا يبدو له في نقل نبي عن نبوته، ولا إمام عن إمامته، ولا مؤمن قد أخذ عهده بالإيمان عن إيمانه»^(٤).

وثمة دليل آخر: ما جاء عن داود بن القاسم، قال: «سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول: «الخلف من بعدي الحسن»^(٥)، فالمراد بالخلف الأول الحجة، وبالخلف الثاني الحسن العسكري عليه السلام^(٦).

(١) الغيبة، الطوسي (ت ٤٦٠ هـ)، ص ٢٠٢.

(٢) ينظر: البدري، سامي، شبهات وردود، ج ١، ص ٨٠-٨١.

(٣) المرتضى، الشريف (ت ٤١٣ هـ)، الفصول المختارة، ص ٣٠٩.

(٤) المجلسي (ت ١١١١ هـ)، بحار الأنوار، ج ٣٧، ص ١٢.

(٥) الكليني (ت ٣٢٩ هـ)، الكافي، ج ١، ص ٣٢٩، حديث رقم (١٣)،

(٦) المازندراني (ت ١٠٨١ هـ)، شرح أصول الكافي، ج ٦، ص ٢٢٦.

الخاتمة

٢٥٠

الحمد لله الذي مَنَّ علينا في إتمام هذا البحث، والصلاة والسلام على خير البشر محمد صلى الله عليه وآله، توصلت في ختام مسيرة هذا البحث إلى جملة من النتائج أوجزها بالآتي:

١ - الإمام الحادي عشر الحسن بن علي العسكري عليه السلام، نسبة إلى سكنه في محلة العسكر، وهو المشهور من ألقابه.

٢ - يكنى بأبي محمد، وأمّه سليل على القول الأصح، ولهُ عليه السلام ولد واحد فقط أسماه باسم رسول الله صلى الله عليه وآله محمد، وهو القائم المنتظر الحجة عجل الله فرجه.

٣ - ولد بالمدينة سنة ٢٣٢هـ، وتوفي في شهر ربيع الأول من سنة ٢٦٠هـ، وقبره إلى جانب قبر والده عليه السلام في سامراء.

٤ - أقام مع أبيه ثلاثاً وعشرين سنة، وبعد أبيه أيام إمامته ست سنين، وشهدت إمامته أواخر حكم المعتز، والمهتدي والمعتمد.

٥ - من صفاته الجسمانية كان بين السمرة والبياض، وأيضاً كان يتميز بالعلم والكرم، والهيبة، ونقش خاتمه عليه السلام: سبحان من له مقاليد السماوات والأرض.

٦ - أما ما يخص إسناد أحاديث الإشارة، والنص على إمامته عليه السلام، فقد ورد فيها أسماء رواة لم يذكروا في كتب الرجال، وربما لم يصرح عنهم في ذلك الوقت من باب التقية، أو لأنهم مجهولين، بعضهم ذُكر على ضَعْفٍ، وردَّ التضعيف؛ لعدم إثبات ذلك، وكذلك أنه جاء التضعيف بطريقة الاجتهاد ولم يعتمد على الدليل، ولكن الأغلب من الرواة قد وثق، وأشار إلى أنهم من رواة النص، وتلامذة الأئمة عليهم السلام.

٧ - المعنى الاصطلاحي للإشارة أنه العلامة والدليل على إمامته عليه السلام، والنص هو التشريع الصادر من الله تعالى، إما آية قرآنية أو حديث نبوي شريف، فالآية

أ.م.د. بنى حسن عديز

قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾^(١).

وأما الحديث النبوي قال رسول الله صلوات الله عليه وآله: «إني تارك فيكم الثقلين، كتاب الله عز وجل، وعترتي أهل بيتي»^(٢)؛ لذا فإن الإمامة منصب إلهي، وعهد رباني لا يناله إلا ذو حظ عظيم، ولا يرتبط بقضية الوراثة، أو إرادة الإمام السابق في تعيين اللاحق.

٨ - إن الإمامة لا تعطى إلا لمن كان يمتلك أدواتها، منها: العقل، والعلم، والاستقامة، والوثاقة، والفصاحة، ورجحان العقل، وصفاء القرينة، وكمال الخلق والأخلاق، والهيبة وغيرها، وتؤكد الروايات هنا على ذلك ومنها قول أبي الحسن عليه السلام: «أبو محمد ابني الخلف من بعدي عنده ما يحتاج إليه، ومعه آلة الإمامة»، فهذه هي أدوات الإمامة التي كان عليه السلام يمتلكها، ولا تتم الإمامة إلا بها.

٩ - ومما ثبت في تراث أهل البيت عليهم السلام أن البداء لا يكون في القضاء المحتوم، بل يقع في القضاء الموقوف، وإن إمامة الاثني عشر عليهم السلام من القضاء الإلهي المحتوم. وآخر دعوانا أن الحمد لله تعالى، والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد صلوات الله عليه وآله.

(١) سورة الأحزاب، الآية ٣٣.

(٢) الأمالي، حديث رقم (٦٨٦).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٢٥٢

٧) الأبطحي، محمد علي (ت ١٣٧٠هـ)، تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي.

٨) ابن الصباغ، علي بن محمد بن أحمد المالكي (ت ٨٥٥هـ)، الفصول المهمة في معرفة الأئمة، تحقيق سامي الغريزي، ط ١، (١٤٢٢)، دار الحديث، قم - إيران.

٩) ابن بابويه القمي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٢٩هـ)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، تحقيق ونشر مدرسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة، ط ١، (١٤٠٤ - ١٣٦٣).

١٠) ابن بابويه القمي، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٨١هـ)، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية - مؤسسة البعثة - قم، ط ١ (١٤١٧) مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة.

١١) ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق لجنة من أساتذة النجف الأشرف (١٣٧٦ - ١٩٥٦)، مطبعة الحيدرية، النجف الأشرف.

١٢) ابن منظور (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، د ط، محرم (١٤٠٥)، الناشر أدب الحوزة، قم - إيران.

١٣) أبو المعالي، محمد بن محمد إبراهيم الكلّباسي (١٣١٥هـ)، الرسائل الرجالية، تحقيق محمد حسين الدرايتي، ط ١ (١٤٢٢ - ١٣٨٠)، دار الحديث للطباعة والنشر - قم.

١٤) أبو حبيب، سعدي (معاصر)، القاموس الفقهي، ط ٢، (١٤٠٨ - ١٩٨٨)، دار الفكر، دمشق - سوريا.

البحث الأول: أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني (دراسة وتحليل)

٢٥٣

١٥) الأردبيلي، محمد علي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة، سنة الطبع (١٤٠٣) مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران - قم المقدسة.

١٦) الأمين، السيد محسن (ت ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، د ط، ت ط، دار التعارف للمطبوعات، بيروت - لبنان.

١٧) الأنصاري، محمد حسين (معاصر)، الإمامة والحكومة في الإسلام، تحقيق السيد مرتضى الرضوي، ط ١ (١٤١٨ - ١٩٩٨ م)، مكتبة النجاش - طهران.

١٨) البدر، سامي (معاصر)، شبهات وردود، ط ٢، (١٤١٧هـ)، الناشر - نشر حبيب.

١٩) البروجردي، علي (ت ١٣١٣هـ) طرائف المقال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، ط ١ (١٤١٠)، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، إيران - قم المقدسة.

٢٠) البغدادي، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي الخطيب (ت ٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط ١ (١٤١٧ - ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٢١) البغدادي، الحافظ أبي محمد عبد الله بن الخشاب (ت ٥٦٧هـ)، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام، تاريخ الطبعة (١٤٠٦)، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة.

٢٢) التبريزي، الميرزا جواد (١٤٢٧هـ) رسالة في إمامة الأئمة الاثني عشر.

٢٣) التفرشي (ت ق ١١)، نقد الرجال، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط ١، (١٤١٨)، قم - إيران.

٢٤) الجواهري، محمد (معاصر)، المفيد من معجم رجال الحديث، ط ٢، (١٤٢٤)، قم - إيران.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

(٢٥) الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤ (١٤٠٧ - ١٩٨٧)، دار العلم للملايين، بيروت - لبنان.

(٢٦) الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، تحقيق الشيخ عبد الرحيم الرباني الشيرازي، ط ٥، (١٤٠٣ - ١٩٨٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٢٧) الحسيني، أحمد (معاصر) (١٤١٤)، تراجم الرجال، قم المقدسة، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم المقدسة.

(٢٨) الحلي، ابن داود (ت ٧٤٠هـ)، رجال ابن داود، تحقيق السيد محمد صادق آل بحر العلوم (١٣٩٢ - ١٩٧٢)، منشورات مطبعة الحيدرية - النجف الأشرف.

(٢٩) الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، إيضاح الاشتباه، تحقيق الشيخ محمد الحسون، ط ١، (١٤١١)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم المقدسة.

(٣٠) الحلي، الحسن بن يوسف (ت ٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط ١، (١٤١٧)، مؤسسة النشر الإسلامي، مؤسسة نشر الفقهية.

(٣١) خليفة، حاجي (ت ١٠٦٧هـ)، كشف الظنون، تحقيق وتعليق محمد شرف الدين بالتقاي، د ت، ط ١، الناشر دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

(٣٢) الخوئي، أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ)، البيان في تفسير القرآن، ط ٤، (١٣٩٥ - ١٩٧٥)، دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان.

(٣٣) الخوئي، أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث، ط ٥، (١٤١٣ - ١٩٩٢).

(٣٤) خير الدين الزركلي (ت ١٤١٠هـ)، الأعلام، ط ٥، (١٩٨٠)، دار العلم

للملايين، بيروت - لبنان.

٣٥) سليم بن قيس (ت ٧٦هـ)، كتاب سليم بن قيس.

٣٦) الشاهرودي، الشيخ علي النمازي (ت ١٤٠٥هـ)، مستدركات علم رجال الحديث، ط ١، (١٤١٥)، حيدري، طهران.

٣٧) الشريف المرتضى (ت ٤١٣هـ)، الفصول المختارة، تحقيق السيد علي مير شريف، ط ٢ (١٤١٤ - ١٩٩٣)، دار المفيد، بيروت - لبنان.

٣٨) الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي (ت ٤٣٦هـ)، الشافي في الإمامة، ط ٢ (١٤١٠)، مؤسسة الصادق، إيران - طهران.

٣٩) الشيخ الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، ط ١، (١٤١٧)، الناشر مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث - قم المقدسة.

٤٠) الشيرواني، حيدر علي بن محمد (ت ق ١٢)، مناقب أهل البيت عليه السلام، تحقيق الشيخ محمد الحسون، د ط، (١٤١٤)، مطبعة منشورات الإسلامية.

٤١) صاحب المعالم، حسن بن زين الدين (ت ١٠١١هـ)، التحرير الطاوسي، تحقيق فاضل الجواهري، ط ١ (١٤١١)، الناشر مكتبة آية الله العظمى المرعشي، النجفي - قم المقدسة.

٤٢) الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى (١٤٢٠ - ٢٠٠٠)، دار إحياء التراث، بيروت - لبنان.

٤٣) الطبرسي، الشيخ أحمد بن علي، (ت ٥٤٨هـ)، الاحتجاج، تحقيق السيد محمد باقر الخرسان (١٣٨٦ - ١٩٦٦م) (د.ط، ت.ط)، دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف.

(٤٤) الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥هـ)، مجمع البحرين، تحقيق السيد أحمد الحسيني، ط ٢ (١٤٠٨ - ١٣٦٧ ش)، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية.

(٤٥) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، تحقيق السيد مهدي الرجائي، تصحيح وتعليق مير داماد الاسترابادي، د ط، ت ط، الناشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

(٤٦) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الغيبة، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، ط ١، (١٤١١)، مؤسسة المعارف الإسلامية - قم المقدسة.

(٤٧) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، الفهرست، تحقيق الشيخ جواد القيومي، ط ١، (١٤١٧)، مؤسسة النشر الإسلامي، الناشر مؤسسة نشر الفقاهة.

(٤٨) الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، رجال الطوسي، تحقيق جواد القيومي الأصفهاني، ط ١ (١٤١٥)، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٤٩) عبد الله الحسن (معاصر)، المناظرات في الإمامة، ط ١، (١٤١٥)، أنوار الهدى.

(٥٠) العسكري، أبو هلال (ت ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي، ط ١، (١٤١٢)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

(٥١) الغضائري، أحمد بن الحسين، رجال ابن الغضائري، الواسطي، البغدادي (ت ٥٠٠)، تحقيق السيد محمد رضا الجلاي، ط ١ (١٤٢٢ - ١٣٨٠ ش)، دار الحديث - قم.

(٥٢) الغفار، عبد الرسول (معاصر)، الكليني والكافي، ط ١، (١٤١٦)، الناشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة.

(٥٣) فتح الله، أحمد (معاصر)، معجم ألفاظ الفقه الجعفري، ط ١ (١٤١٥ - ١٩٩٥)، مطابع المدوخل - الدمام.

البحث الأول: أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ الكليني (دراسة وتحليل)

٢٥٧

٥٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، كتاب العين، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، ط ٢، (١٤٠٩)، الناشر مؤسسة دار الهجرة.

٥٥) قلعة جي، محمد رواس (معاصر)، معجم لغة الفقهاء، ط ٢، (١٤٠٨ - ١٩٨٨)، دار النفائس، بيروت - لبنان.

٥٦) كاشف الغطاء، الشيخ أسعد (معاصر)، الأصول الأربعمئة.

٥٧) الكرباسي (ت ١١٧٥هـ)، محمد جعفر بن محمد طاهر، إكليل المنهج في تحقيق المطلب، تحقيق السيد جعفر الحسيني الأشكوري، ط ١ (١٤٢٥ - ١٣٨٣)، دار الحديث للطباعة والنشر، إيران - قم المقدسة.

٥٨) الكشي، أبو عمرو محمد بن عمر بن عبد العزيز، رجال الكشي، تعليق السيد أحمد الحسيني، ط ١ (١٤٣٠ - ٢٠٠٩)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت - لبنان.

٥٩) الكليني (ت ٣٢٩هـ)، الكافي، تحقيق علي أكبر غفاري، ط ٥، (١٣٦٣)، دار الكتب الإسلامية، طهران - إيران.

٦٠) المازندراني، مولى محمد صالح (ت ١٠٨١هـ)، شرح أصول الكافي، تحقيق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، ط ١، (١٤٢١ - ٢٠٠٠ م)، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

٦١) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، تحقيق يحيى العابدي الزنجاني - السيد كاظم الموسوي المياموي، ط ٢، المصححة (١٤٠٣ - ١٩٨٣) مؤسسة الوفاء، بيروت - لبنان.

٦٢) مجموعة من علماء البحرين والقطيف (معاصر)، وفيات الأئمة عليهم السلام، ط ١،

(١٤١٢ - ١٩٩١)، دار البلاغة، بيروت - لبنان.

٦٣) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦هـ)، إثبات الوصية للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، منشورات مكتبة بصيرتي، إيران - قم.

٦٤) النجاشي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ط ٥، (١٤١٦). مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.



البحث الثاني
وصايا الإمام العسكري عليه السلام
دراسة روائية

د. جلال سلمان كاظم د. مسلم حسين عطية

كلية الإمام الكاظم عليه السلام - بغداد



الملخص:

تناولنا في طيات البحث مشكلة البحث وآراء الفقهاء في الوصية، وإشكالياتها وتعريفاتها واختلافهم في كون الوصية عقداً أو تصرفاً في المال أو أنها تشمل الوصية والإيصاء، وهل تقتصر على موت الشخص، والإشكالات تدور حول بعض الشخصيات المحيطة بالإمام العسكري عليه السلام واختلاف العلماء بشأن حجيتهم بنقل المرويات الحديثية، وعدد تلامذة الإمام العسكري عليه السلام، وهل هم في مرتبة واحدة سواء من الناحية العلمية، أو العدالة أو الوثاقة أو الضبط؟ وبيان معاني كلمات الأئمة عليهم السلام في توجيهاتهم والتدقيق بوصاياهم في الأوامر والنواهي، وأما خطة البحث فقسمته إلى مبحثين رئيسين يتناسب مع محور البحث وعنوانه، وكل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب فالمبحث الأول عن حياة الإمام العسكري عليه السلام، وقُسم إلى ثلاثة مطالب تخص سيرته حتى استشهاده، والمبحث الثاني عن وصايا الإمام العسكري عليه السلام للمجتمع، ولُخص أصحابه، والخاصة بحفظ واتباع الإمام الحجة عليه السلام.

الكلمات المفتاحية: (الوصية، الإمام، الفقيه، الثقة، الشيخ).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله المصطفى الأمين وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد.. البحث الذي تناولناه في مؤتمركم الموقر، شخصية الإمام الحسن العسكري عليه السلام ترتبط بسلسلة النبوة وإرث الإمامة وسلسلة الترابط للإمام الموعود عليه السلام، توسم بـ «وصايا الإمام العسكري عليه السلام دراسة روائية» أشرنا فيه بنبذة عن حياته حتى استشهاده مروراً بظلامته، ومعاصرتة حكام بني العباس واهتماماته وأهدافه السامية وتناولنا أيضاً وصايا الإمام عليه السلام بإمامة الإمام المهدي عليه السلام، ووصاياه للمجتمع ولخص أصحابه؛ لأنها مترابطة مع مشكلة البحث وامتداده فضلاً عن أنها تمثل صورة واضحة ومتجددة لوصايا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله بالإمام علي عليه السلام لإنقاذ الأمة والسير بإصلاح المجتمع، وأما مشكلة البحث فقد حددت بآراء الفقهاء في الوصية واشكالياتها وتعريفاتها واختلافهم في كون الوصية عقداً، أو تصرفاً في المال، أو أنها تشمل الوصية والإيضاء؟ هل تقتصر على موت الشخص؟ ما الفرق بين الوصية كتمليك منفعة وحقوق مادية والوصية الإرشادية؟ وهل الوصية واجبة التنفيذ؟ وما حجية كلام المعصوم عليه السلام بالوجوب من عدمه؟ وكذلك توضيح إشكالات تدور حول بعض الشخصيات المحيطة بالإمام العسكري عليه السلام، واختلاف العلماء بشأن حجيتهم في نقل المرويات الحديثية التي سيتعرض الباحثان لها، وبيان إشكالية في عدد ووثاقة تلامذة الإمام العسكري عليه السلام، وهل هم في مرتبة واحدة سواء أكان من الناحية العلمية، أم العدالة أم الوثاقة أم الضبط؟ سنتطرق إليه خلال البحث، وأما اختيار الموضوع لإيضاح وبيان معاني كلمات الأئمة عليهم السلام في توجيهاتهم والتدقيق بوصاياهم في الأوامر والنواهي، والتحقق في سير بعض صحابة أهل البيت عليهم السلام وسبب اختلاف آراء العلماء فيهم؛ لأن الروايات والأحاديث تعتمد على المتن والسند (السلسلة).

المطلب الأول: التعريف بالوصية: لغة واصطلاحاً والحكمة منها:

أولاً: تعريف (الوصية) لغة واصطلاحاً:

الوصية لغة: جمعها وصايا، أو صاه ووصّاه توصية، والاسم الوصاة، والوصاية، والوصيّة، أو وصيته بولده، استعطفته عليه، وأوصيته بالصلاة، أمرته بها، ولفظ الوصية مشترك بين التذكير والاستعطف وبين الأمر، ويتعين حمله على الأمر^(١)، وهي العهد أي عهد إليه قال - عز وجل: ﴿لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا﴾^(٢)، وصي البيت إذا اتصل بعبضه بعبض، فالموصي بالوصية وصل جل أموره بالموصى إليه، والوصية والأمر والعهد بمعنى واحد^(٣)، ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾^(٤).

ومؤدّى الوصية اصطلاحاً: (العهد الذي يؤخذ على الإنسان في مجال النصح، والحث على الفضائل والأخلاق الحسنة، وفعل الخيرات واجتناب المنكرات)^(٥)، أي أن العهود والنواهي، والأوامر، والمواظ، والآداب الموجهة من الإمام العسكري عليه السلام لهداية الناس عامة وأصحابه خاصة.

ثانياً: الحكمة من الوصية:

١ - الالتزام والطاعة المطلقة لله تعالى وأهل البيت عليهم السلام بالأوامر والنواهي، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ

(١) الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، ص ٦٩.

(٢) سورة مريم، الآية ٨٧.

(٣) الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، ج ١، ص ٣٩٩.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٢.

(٥) عفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول، ص ٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ^(١)، وكذلك وصايا النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين في معركة أُحُد، وكذلك وصية الإمام علي عليه السلام بقاتله عبد الرحمن بن ملجم؛ لأن في بعض الأحيان تورد حكمة يبينها وبعضها لم يبينها، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾^(٢)، ولكن لا يسوغ أن نتوقف في الأمر لعدم بيان الحكمة بل نقوم بفعله وإن لم تظهر لنا الحكمة ولا سيما بأوامر الله تعالى والمعصومين عليهم السلام.^(٣)

٢- لو كانت الوصية لم تأت بنصوص الكتاب والسنة في بيان الحكمة من تشريعها ولم تظهر الحكمة من تشريعها، فالتشريع لها باقٍ مع العلم بأنه من نظر بعين البصيرة والفقهاء في الوصية وجد الكثير من جوانب الحكمة في تشريعها قال تعالى: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾^(٤)، فوصية يعقوب عليه السلام لأولاده بالتمسك بعبادة الله وحده لا شريك له فهذه وصية جامعة للموصي، والموصى إليه، وأنفعها على الإطلاق، علينا ألا نغفل عنها وننظر لما دونها في النفع، فهي وصية رب العالمين لعباده^(٥).

(١) سورة يوسف، الآية ٥.

(٢) سورة المائدة، الآية ١٠١.

(٣) ينظر، التأويل، محمد، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، ص ٣٦.

(٤) سورة البقرة، الآية ١٣٣.

(٥) ينظر، التأويل، محمد، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، ص ٣٦.

المطلب الثاني: أصحاب الإمام العسكري عليه السلام وتلامذته:

أولاً: عدد أصحابه وتلامذته وآراء العلماء فيهم:

إنّ تلامذة الإمام العسكري عليه السلام ليسوا في مرتبة واحدة سواء من الناحية العلمية، أو العدالة والوثاقة والضبط، بل يتفاوتون كثيرهم من طلبة العلوم، فقد امتازوا بالتنوع بعضهم بتدوين الأحاديث، والأصول، والفقه وما يرتبط به من علوم، وآخرون أنجزوا عشرات المؤلفات في العلوم والمعارف الإسلامية المختلفة، أبرزهم:

١- إبراهيم بن أبي حفص أبو إسحاق الكاتب (ت ٢٨٥هـ): ثقة وجيه له كتب منها كتاب الرد على الغالية، وأبي الخطاب وأصحابه. (١)

٢- أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن داود بن حمدان (ت ٣٠٩هـ): شيخ أهل اللغة ووجههم، وكان خصيصاً بأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام، وأبي الحسن بن قبله، وله معه مسائل وأخبار. (٢)

٣- أحمد بن إدريس بن أحمد القمي: (أبو علي الأشعري ت ٣٠٦هـ): كان ثقة في أصحابنا، فقيهاً، كثير الحديث صحيحه، وله كتاب النوادر، كتاب كبير كثير الفائدة. (٣)

٤- إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: (ت ٣١٦هـ): من أصحاب أبي محمد

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، الفهرست، ص ٤٠، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، علي البروجردي (ت ١٣١٣هـ)، ج ١، ص ٢٢١.

(٢) ينظر، الخوئي، السيد أبو القاسم (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، ج ٢، ص ٢٠.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٧.

٥- الحسن بن موسى الخشّاب (ت ٣١٠هـ): مشهور كثير العلم والحديث له مصنفات منها: كتاب الرد على الواقعة، وكتاب النوادر (٢)، الحج، وكتاب الأنبياء.

٦- داود بن القاسم الجعفري (ت ٢٦١هـ): من أهل بغداد، جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة عليهم السلام، وقد شاهد جماعة منهم: الرضا والجواد والهادي والعسكري وصاحب الأمر عليه السلام، وله أخبار ومسائل، وله شعر جيد فيهم، وكان مقدماً عند السلطان، وله كتاب أخبرنا به عدّة من أصحابنا عن أبي المفضل، عن ابن بطّة، عن أحمد بن أبي عبدالله عنه، روى عن أبي الحسن عليه السلام، وروى عنه سهل بن زياد في كامل الزيارات. (٣)

٧- سعد بن عبد الله بن أبي خلف الأشعري القمي (وفاته بين ٢٩٩هـ إلى ٣٠١هـ) عدّه علماء الرجال الشيعة من الشخصيات الموثقة في نقل الحديث، عدّه ذا منزلة رفيعة. (٤)

٨- عبد العظيم بن عبد الله بن علي الحسني (ت ٢٥٢هـ): الشاه عبد العظيم الحسني وأحد أصحاب الأئمة العسكريين، والمحدثين عنهم هو من كبار العلماء والمحدثين وأحد أصحاب. (٥)

٩- عبدالله بن جعفر الحميري القمي (ت ٣١٠هـ): شيخ القميين ووجههم، قدم الكوفة سنة ٢٩٢هـ والحيرة، وسمع أهلها منه فأكثرُوا، وصنف كتباً كثيرة يعرف

(١) ينظر، الأمين، حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ج ٣، ص ٢٦٤.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٣١٩.

(٣) ينظر، الخوئي، السيد أبو القاسم، معجم رجال الحديث، ج ٨، ص ١٢٢.

(٤) ينظر، المامقاني، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، ج ٣، ص ٣٨٥.

(٥) ينظر، المصدر نفسه، ج ٣، ص ٣٥٢.

منها: كتاب الإمامة، وكتاب الدلائل، وكتاب العظمة والتوحيد، وكتاب الغيبة، وكتاب فضل العرب، وكتاب التوحيد والبداء، والإرادة والاستطاعة والمعرفة، وكتاب قرب الإسناد إلى الرضا عليه السلام، وكتاب قرب الإسناد إلى أبي جعفر بن الرضا عليه السلام، وكتاب ما بين هشام بن الحكم وهشام بن سالم، والقياس العباس، والأرواح، واللجنة والنار، والحديثين المختلفين، مسائل الرجال، ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام، ومسائل لأبي محمد الحسن بن علي عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري، وكتاب قرب الإسناد إلى صاحب الأمر عليه السلام. (١)

١٠ - عبدالله بن حمدويه البيهقي النيسابوري (ت ٤٠٥ هـ): كان من أهل العلم والحفظ والحديث ومن أهل الدين والأمانة والصيانة والضبط والتجرد والورع. (٢)

١١ - عثمان بن سعيد العمري الزيات (ت ٢٨٠ هـ): أحد الذين كانوا من أهل العقل، والأمانة والثقة ظاهرة ودراية، وفهم وتحصيل ونباهة وكانوا معظمين عند سلاطين وقتهم؛ لعظم أقدارهم وجلالة محلهم مكرمين لظاهر أمانتهم واشتهار عدالتهم، وهم الذين اختصهم الإمام العسكري عليه السلام في حياته أمناء له في وقته. (٣)

١٢ - علي بن جعفر الهمازي القمي البرمكي (ت ٣٠٨ هـ): كان فاضلاً مرضياً من وكلاء أبي الحسن، وأبي محمد عليه السلام. (٤)

١٣ - الفضل بن شاذان (ت ٢٦٠ هـ): أحد كبار علماء الإمامية في خراسان

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، رقم ٥٨٧٥، ص ٤٠٠.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٦٠.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٧٧.

(٤) ينظر، المصدر نفسه، ص ٤٠٠، رقم ٥٨٥٦.

يعتبر في زمن الإمام العسكري عليه السلام.^(١)

١٤ - محمد بن أحمد بن جعفر القمي (ت ٢٨٠هـ): تؤكّد المصادر الرجالية على وثاقة ابن الوليد، وتبحّره في الحديث والفقه، والرجال، ويظهر أنّه كان له نهج خاص في الجرح والتعديل وفي نقد الأحاديث، فكان لا يروي بعض الأحاديث، وبعض الكتب الروائية، إمّا لأنّه يراها موضوعة أو لسبب آخر.^(٢)

١٥ - محمد بن الحسن الصفار (ت ٢٩٠هـ): هو من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ومن أعلام القرن الثالث الهجري، جمع فيه أحاديث حول أئمة الشيعة من فضائلهم وعلمهم وولايتهم أحد المحدثين، وفقهاء الشيعة، وله مكاتبات سرية مع الامام في زمن الدولة العباسية استفسارات الشيعة، فكان يجيبه الإمام وهو يوصلها إلى الشيعة، فكان يربط الشيعة بإمامهم وقد روى عن الإمام الكثير من الروايات ولذلك له مكانة رفيعة عند الشيعة.^(٣)

١٦ - محمد بن الحسين بن أبي الخطاب (ت ٢٩٠هـ): جليل من أصحابنا، عظيم القدر، كثير الرواية، ثقة، عين، قاله النجاشي: من أصحاب الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام روى في كامل الزيارات.^(٤)

١٧ - محمد بن عثمان بن سعيد العمري (ت ٣٠٤ - ٣٠٥هـ): المعروف بالخلاّني السفير الثاني من النواب الأربعة للإمام الثاني عشر المهدي المنتظر عليه السلام مكث أبو جعفر الفترة الأطول من بين هؤلاء النواب في سفارته التي ناهزت الأربعين عاماً خلف

(١) ينظر، الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، الناشر، مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ط ١٤٢٧هـ، ٥٤١٥٤٢.

(٢) ينظر، الطوسي، رجال الشيخ، ص ٤٠٢، رقم ٥٨٩٥.

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص ٤٠٢، رقم ٥٨٩٥.

(٤) ينظر، النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، ج ١، ص ٣٣٤.

فيها والده المكنى بأبي عمرو بعد أن كان مساعداً له في فترة الغيبة الصغرى رغم التصريح الذي جاء في رواية الإمام العسكري عليه السلام - وفي كتاب لصاحب العصر عليه السلام، قد شكك بعض وكلاء الإمام في نيابته وبعض آخر ادعائه لنفسه.^(١)

١٨ - أحمد بن إسحاق القمي (ت أواخر القرن الثالث الهجري): أبو علي أحمد بن إسحاق بن عبد الله بن سعد بن مالك الأحوص الأشعري وهو من أسرة الأشعريين في الكوفة، وروي أن جده الرابع أحوص بن سائل كان قائد الجيش في ثورة زيد بن علي، وبعد استشهاده تم القبض عليه، وأطلق سراحه بعد أربع سنوات، فهاجر مع أخيه عبد الله إلى قم، وشكلوا قبيلة الأشعريين فيها، وكان والده إسحاق بن عبد الله بن سعد من الرواة الثقات في قم، وقد روى عن الإمام الصادق، والإمام الكاظم عليه السلام.^(٢)

١٩ - إبراهيم بن مهزيار ت ٢٦٥ هـ: عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الجواد، والإمام الهادي عليه السلام وبناءً على رواية في الكافي عن ابنه محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال: كان وكيلاً للإمام العسكري، ولكن السيد الخوئي ضعف هذه الرواية، وذكر أن اسم إبراهيم بن مهزيار ورد في سند أكثر من خمسين رواية^(٣)، وأما إشكالية التضعيف فيبدو أنّ الرد عليها واضح بدليل ورود اسمه في سلسلة سند روايات كتاب القمي؛ لأنه ذكر في مقدمة كتابه كامل الزيارات أنه لم يورد في كتابه إلا من كان ثقة، وهذا ما أشار إليه السيد الخوئي^(٤)، ومدحه عند المحدث النوري^(٥)، والشيخ المامقاني^(٦).

(١) ينظر، الطوسي، الغيبة، ص ٣٦٦.

(٢) ينظر، رجال النجاشي، ص ٧٣.

(٣) ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٣٠٧.

(٤) ينظر، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣٠٥ - ٣٠٧.

(٥) ينظر، النوري، المحدث، مستدرك الوسائل، ج ٤، ص ٢٦ - ٢٩.

(٦) ينظر، المامقاني، تنقيح المقال، ج ٥، ص ١٨٣١.

ثانياً: آراء العلماء في أعدادهم.

تعددت الآراء في عدد أصحاب وتلامذة الإمام العسكري عليه السلام وأرجحها رأي باقر القرشي الذي ترجم لبعضهم ترجمة وافية، وبعضهم باختصار، وذكر مدوناتهم ومروياتهم التي وثّقوها^(١) بأن عددهم من ثقات أصحابه وتلامذته، والسبب في اختلاف العدد هو اختلاف المنهج في إضافة أي راو، أو تلميذ لمدرسة الإمام العسكري عليه السلام^(٢)، فبعضهم سجّل كل من كاتب الإمام ونقل عنه من أصحابه ورواته، وبعضهم ركّز على أصحاب المؤلفات، والمصنفات من تلامذة وأصحاب الإمام؛ ولذا يتباين العدد بين القلة والكثرة ومهما يكن العدد، وأما الطوسي فقد ذكر في رجاله من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام ما عدده (١٠٣) فقط^(٣) في حين ترجم محمد آل ياسين لـ (١٠٣) من الرواة والمحدثين والتلامذة، وقد ركّز على ذوي المصنفات والمؤلفات منهم^(٤)، بينما ذكر الطوسي أن عدد ما أحصاه من أصحاب وتلامذة الإمام عليه السلام (٢١٣) محدثاً وراوياً، قائلاً: «وأما نحن فلم نكتفِ بما نقله الشيخ الطوسي من أصحابه، بل أضفنا إليه أسماء من صحبه - ولو كان قليلاً - وروى عنه قولاً أو فعلاً وهكذا تعرضنا لذكر من كاتبه وروى عنه بعض المسائل بالمكاتبه وإن لم يشاهده ويلتقي به»^(٥)، وأما القزويني فقد ترجم لـ (٢٤٢) راوياً ومحدثاً وتلميذاً، ورتبهم على طريقة (الألف باء)، متتبّعاً ترجمات أصحاب الإمام العسكري عليه السلام، في

د. جلال سلمان كاظم
د. مسلم حسين عطية

(١) ينظر، القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت، الإمام الحسن العسكري، ص ١٦٥ - ٢٠٩.

(٢) ينظر، القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ص ٢٩١.

(٣) ينظر، رجال الطوسي ص ٢٩٧ - ٣٠٣.

(٤) ينظر، آل ياسين، محمد حسن، كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، ج ٣، ص ٢٤٠ - ٢٥١.

(٥) ينظر، الطوسي، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، ص ٢٥٩.

البحث والتحقيق، مع تدوين أقوالهم وما نقلوه عن الإمام العسكري عليه السلام من رواية، أو رسالة، أو وصية، أو حكمة، أو توجيه أو إرشاد؛ لذا أصبح معظم كتابه عن تراجم أصحاب الإمام العسكري عليه السلام^(١).

المطلب الثالث: أثر صحابة الإمام العسكري عليه السلام في نشر العلوم:

أولاً: اهتمام الإمام بالتنظيم.

اهتم الإمام بنشر العلوم عن طريق تهيئة الحلقات العلمية وتأهيلها بالعلماء وهذا البناء لم يك بالأمر السهل في عهد بني العباس؛ لأن الظرف السياسي بالغ التعقيد، والإمام عليه السلام تحت الإقامة الجبرية، والمراقبة المشددة، لكنه تجاوز القيود والموانع بحكمته وحلمه وبمكاتباته لخلص أصحابه الذين تتلمذوا على يديه^(٢)، والذين زرع في قلوبهم بذرة الإيمان ولا سيما الإصرار على تثقيف المجتمع فكرياً من خلال توجيهاته عليه السلام.

ثانياً: اهتمام الإمام في التواصل مع الناس:

كان حريصاً للقاء بهم متى ما سمح له الظرف بذلك، ودوره الفعال في حماية الرسالة المحمدية؛ لشعور الأمة بعبء الإمام عليه السلام، وهذا دليل على أن الامام قريباً من المجتمع وكان لصحابته عليه السلام أثر بارز في نشر مختلف العلوم، كان هؤلاء الرواة والتلاميذ والأصحاب ممن تخرجوا من مدرسة الإمام العسكري عليه السلام العلمية دور مهم ومؤثر في نشر علومه ومعارفه عليه السلام في مختلف الحواضر العلمية، وأسهموا من خلال مؤلفاتهم، وتصنيفاتهم العديدة في إيصال فقه وفكر مدرسة أهل البيت إلى العلماء والفقهاء، والمحدثين والرواة والمفسرين، وهو الأمر الذي ساهم في نشر علوم

(١) ينظر، القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، ص ٦١-٢٩١.

(٢) ينظر، الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ٣٥.

وأثار ومعارف الأئمة عليهم السلام إلى المدارس، والمراكز، والحواضر العلمية الكبرى^(١)، فالرواة الحديث عليهم التحقيق وإثبات ذلك؛ لأن السلطة الحاكمة استثمرت بعض ضعف النفوس بإضافة أقوال نسبتها للأئمة عليهم السلام هي أحاديث موضوعة، وكان أصحابه يدققون فيها وفي خطها يأخذون منه نسخة؛ لئلا يقعوا في محذور.

ثانياً: وكلاء الإمام العسكري عليه السلام:

- ١ - إبراهيم بن مهزيار: (إبراهيم بن مهزيار ت ٢٦٥ هـ).^(٢)
- ٢ - عثمان بن سعيد العمري: (ت ٢٨٠ هـ).^(٣)
- ٣ - أحمد بن إسحاق القمي: (ت أواخر القرن الثالث الهجري).^(٤)

د. جلال سلمان كاظم
د. مسلم حسين عطية

(١) ينظر، الشيرازي، السيد محمد، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٢٢.

(٢) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١، ص ٣٠٧.

(٣) ينظر، الطوسي الغيبة، ص ٤٥٣.

(٤) ينظر، النجاشي، رجال النجاشي، ص ٧٣.

المبحث الثاني: وصايا الأئمة عليهم السلام.

المطلب الأول: أولاً: وصايا الإمام العسكري عليه السلام للمجتمع (العبادات والمعاملات):

أولاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلّوا في عشائركم، واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه، وصدق في حديثه، وأدّى الأمانة، وحسّن خلقه مع الناس، قيل: هذا شيوعي فيسرني ذلك، اتّقوا الله وكونوا زيناً ولا تكونوا شيناً، جُروا إلينا كلّ مودّة، وادفعوا عنّا كلّ قبيح فإنّه ما قيل فينا من حُسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك، لنا حقّ في كتاب الله وقرابة من رسول الله وتطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلّا كذاب، أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإنّ الصلاة على رسول الله عشر حسنات، احفظوا ما وصّيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام»^(١).

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أمرناكم بالتختّم في اليمين، ونحن بين ظهرائكم، والآن نأمركم بالتختّم في الشمال لغيتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنّه أوّل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت»، وقال عليه السلام لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا»^(٢).

ثالثاً: وصيّته إلى ابن بابويه القمي^(٣) كتب الإمام العسكري عليه السلام جاء فيها:

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ٣٧٢.

(٢) الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٤٧٧.

(٣) القمي أبو الحسن علي بن حسين بن موسى بن بابويه (ت، ٣٢٩ هـ) فقيه محدث ومرجع تقليد

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

«أوصيك بتقوى الله وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة فإنه لا تقبل الصلاة من مانع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ، وصلة الرحم، ومواساة الإخوان، والسعي في حوائجهم في العسر واليسر، والحلم عند الجهل، والفقہ في الدين، والتثبت في الأمور، والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(١)، قال الله تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾^(٢)، واجتناب الفواحش كلها، وعليك بصلاة الليل فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام، فقال: يا علي عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، عليك بصلاة الليل، ومن استخفَّ بصلاة الليل فليس مثاً، فاعمل بوصيتي وأمر جميع شيعتي بما أمرتك به حتى يعملوا به، وعليك بالصبر، وانتظار الفرج^(٣)، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال: أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج^(٤).

رابعاً: كتب العسكري عليه السلام: «وإنما خاطب الله - عزَّ وجلَّ - العاقل وليس أحد يأتي بآية ويظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيّد المرسلين، فقالوا: ساحر وكاهن وكذاب، وهدى الله من اهتدى، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس وذلك أن الله - عزَّ وجلَّ - يأذن لنا فتكلم، ويضع ويمنع فنصمت، ولو أحب أن لا يظهر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين يصدعون بالحق في حال الضعف والقوة، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه، الناس في طبقات شتى، والمستبصر على سبيل نجاه متمسك بالحق، متعلق بفرع أصيل غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عنه

وأبو الشيخ الصدوق ويعبر عنهما بالصدوقين، ينظر، المامقاني، عبد الله، تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٨٣.

(١) القمي، عباس، الأنوار البهية، ص ٣٢٠.

(٢) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج ١، ص ١٨٢.

(٤) القمي، عباس، الأنوار البهية، ص ٣١٩ - ٣٢٠.

ملجأ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجه، ويسكن عند سكونه، وطبقة استحوذ عليهم الشيطان شأنهم الرد على أهل الحق، ودفع الحق بالباطل، حسداً من عند أنفسهم فدع من ذهب يذهب يميناً وشمالاً فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي، ذكرت ما اختلف فيه موالي فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم، أحسن رعاية من استرعت وإيّاك والإذاعة وطلب الرياسة فإنها يدعوان إلى الهلكة»^(١).

خامساً: كتب الإمام العسكري عليه السلام إلى أصحابه: «سَرَرْنَا اللَّهَ وَإِيَّاكَ بِسَرِّهِ، وَتَوَلَّاهُ فِي جَمِيعِ أُمُورِكَ بِصُنْعِهِ، فَهَمَّتْ كِتَابَكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ وَنَحْنُ بِحَمْدِ اللَّهِ وَنِعْمَتِهِ أَهْلُ بَيْتِ نَرْقُ عَلَى أَوْلِيَانَا، وَنُسَرُّ بِتَابِعِ إِحْسَانِ اللَّهِ إِلَيْهِمْ وَفَضْلِهِ لَدَيْهِمْ، وَنَعْتَدُ بِكُلِّ نِعْمَةٍ يُنْعِمُهَا اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِمْ، فَاتَمَّ اللَّهُ عَلَيْكَ - يَا إِسْحَاقَ - وَعَلَى مَنْ كَانَ مِثْلَكَ - مِمَّنْ قَدْ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبَصَّرَهُ بِصِيرَتِكَ - نِعْمَتُهُ، وَقَدَّرَ تَمَامَ نِعْمَتِهِ دُخُولَ الْجَنَّةِ، وَلَيْسَ مِنْ نِعْمَةٍ - وَإِنْ جَلَّ أَمْرُهَا وَعَظُمَ خَطَرُهَا - إِلَّا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ عَلَيْهَا مُؤَدَّ شُكْرُهَا، وَأَنَا أَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ أَفْضَلُ مَا حَمِدَهُ حَامِدُهُ إِلَى أَبَدِ الْأَبَدِ بِمَا مَنَّ اللَّهُ عَلَيْكَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَنَجَاكَ مِنَ الْهَلَكَةِ وَسَهَّلَ سَبِيلَكَ عَلَى الْعَقْبَةِ، وَأَيْمَنَ اللَّهُ إِنَّهَا لَعَقْبَةٌ كَوْوُدٌ، شَدِيدٌ أَمْرُهَا، صَعْبٌ مَسْلُكُهَا، عَظِيمٌ بَلَاؤُهَا، قَدِيمٌ فِي الزُّبُرِ الْأُولَى ذِكْرُهَا، وَلَقَدْ كَانَتْ مِنْكُمْ فِي أَيَّامِ الْمَاضِي (الإمام الهادي عليه السلام) إِلَى أَنْ مَضَى لِسَبِيلِهِ وَفِي أَيَّامِي هَذِهِ أُمُورٌ كُنْتُمْ فِيهَا عِنْدِي غَيْرَ مُحْمُودِي الرَّأْيِ وَلَا مُسَدِّدِي التَّوْفِيقِ، وَأَيُّ آيَةٍ أَعْظَمُ مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَأَمِينِهِ فِي بِلَادِهِ، وَشَهِيدِهِ عَلَى عِبَادِهِ مِنْ بَعْدِ مَنْ سَلَفَ مِنْ آبَائِهِ الْأَوَّلِينَ النَّبِيِّينَ، وَآبَائِهِ الْآخِرِينَ الْوَصِيِّينَ (عَلَيْهِمُ أَجْمَعِينَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ)، فَأَيْنَ يُنَاهُ بِكُمْ وَأَيْنَ تَذْهَبُونَ كَالْأَنْعَامِ عَلَى وُجُوهِكُمْ عَنِ الْحَقِّ تَصْدِفُونَ، وَبِالْبَاطِلِ تُؤْمِنُونَ، وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ تَكْفُرُونَ، أَوْ تَكُونُونَ مِمَّنْ يُؤْمِنُ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَيَكْفُرُ

(١) الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، ص ٤٤٩ - ح ٣٥.

بِغَضٍّ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطَوُّ عَذَابٍ فِي الْآخِرَةِ الْبَاقِيَةِ، وَذَلِكَ وَاللَّهُ الْخَزْيُ الْعَظِيمُ، إِنَّ اللَّهَ بِمَنْهٍ وَرَحْمَتِهِ لَمَّا فَرَضَ عَلَيْكُمْ الْفَرَائِضَ لَمْ يَفْرَضْ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ لِحَاجَةٍ مِنْهُ إِلَيْكُمْ بَلْ رَحْمَةً مِنْهُ - لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ - عَلَيْكُمْ، لِيَمِيزَ الْخَيْثَ مِنَ الطَّيِّبِ»^(١).

سادساً: قال الإمام العسكري: «ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله»^(٢).

ثانياً: أهم نتائج وصايا الإمام في العبادات والمعاملات:

١ - نص الإمام عليه السلام على أصل الإيمان وهي تقوى الله؛ لأنها تحمل الإيمان بالغيب إيماناً جازماً، والعتق والصفح عن الزلات، وتحري الصدق في الأقوال والأفعال، وتعظيم دين الله تعالى وشعائره، وتحري العدل والحكم به وعدم الجور والظلم، وعدم الإصرار على الذنوب والإسراع بالتوبة، والاستغفار، وعدم الرجوع إلى الذنب، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً﴾^(٣).

٢ - تضمّنت وصايا ورسائل الإمام عليه السلام، جانين أساسيين هما العبادات والمعاملات؛ لأن الدين الإسلامي قائم عليهما، فالجانب العبادي بين العبد وربّه ليبيان الأحكام الشرعيّة في مسائل الحلال والحرام، وأما المعاملات فهو تعامل الإنسان مع المجتمع حقوق وواجبات بمثابة منهاج عملي يسير عليه بين أبناء المجتمع على الرغم من اختلاف الدين، أو العرق.

(١) الحرائي، تحف العقول عن آل الرسول، ص ٤٨٤.

(٢) النوري، حسين، مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ١٨٣، ح ١٢٦٩٠.

(٣) سورة الأحزاب، الآيات ٧٠-٧١.

٣- العيش المشترك أساس التعامل الاجتماعي في الأمة، وكيفية التعامل مع كل الأطراف المؤلفة والمخالفة، والعدو، والصديق، التي تشعبت طوائفها واختلفت مذاهبها، يوصي شيعته بأن يكونوا قدوة حسنة، ويدافعوا عن الإسلام والمسلمين بإثبات كل حسن لهم ودفع كل قبيح عنهم، ولا ينسى المرء أن في تقواه وورعه واجتهاده لله وصدق حديثه وأدائه للأمانة وكثرة عبادته وحسنه للجوار علواً للإسلام وتكريماً لأهل البيت عليهم السلام.

٤- الآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا أهل البيت، فخلعوا خواتيمهم من أيانهم بين يديه، ولبسوها في شمائلهم، وقال لهم: «حدثوا بهذا شيعتنا». فتحمل هذه الأحاديث إما على الجواز كما ذكرنا، فلا ينافي ما يأتي من استحباب التختم في اليمين، وأما جواز الجمع بينهما فيكون الرجحان الاقتداء بالأئمة عليهم السلام في التقية؛ لأن الاختصار على التختم في اليمين^(١).

وصايا الإمام العسكري عليه السلام للعلماء:

أولاً: قال الإمام العسكري: قال الباقر عليه السلام: «العالم كمن معه شمعة تضيء للناس، فكل من أبصر شمعته دعا له بخير، كذلك العالم مع شمعة تزيل ظلمة الجهل والخيبة، فكل من أضاءت له فخرج بها من حيرة، أو نجا بها من جهل، فهو من عتقائه من النار»^(٢).

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نور العلم الذي حيوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نور يضيء لأهل جميع العرصات،

(١) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج ٥، ص ٨١.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٤.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وعليه حلة لا يقوم لأقل سلك منها الدنيا بحذافيرها»^(١).

ثالثاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا، وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشداه وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى»^(٢).

رابعاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أنعم الله عز وجل على عبد بعد الإيمان بالله أفضل من العلم بكتاب الله ومعرفة تأويله، ومن جعل الله له من ذلك حظاً، ثم ظن أن أحداً لم يفعل به ما فعل به، وقد فضل عليه فقد حقر نعم الله عليه»^(٣).

خامساً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لجابر الأنصاري رضي الله عنه: «إذا كتم العالم العلم أهله وزها الجاهل في تعلم ما لا بد منه، وبخل الغني بمعرفته وباع الفقير دينه بدنيا غيره حلّ البلاء وعظم العقاب»^(٤).

سادساً: قال الإمام العسكري: «قال أمير المؤمنين عليه السلام لجابر الأنصاري رضي الله عنه: «قوام هذه الدنيا بأربعة: عالم يستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف أن يتعلم، وغني جواد بمعرفته، وفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره»^(٥).

سابعاً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «أشد من يتم اليتيم الذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه، ولا يقدر على الوصول إليه، ولا يدرى كيف حكمه في ما يتلى

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٢، ص ٢

(٢) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٧.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٢١٧.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٧٨.

(٥) ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ص ٣١٥.

به من شرائع دينه»^(١).

أهم نتائج وصايا الإمام عليه السلام للعلماء:

١- رسم الإمام العسكري عليه السلام منهجاً لمعرفة فضل العلماء، وبيان حقوقهم علينا ومقاديرهم، ومكانتهم، والابتعاد عن كل ما يجر إلى ثلمهم، أو التجاوز على أبسط حقوقهم؛ لأن موت العالم ثلثة لا تُسد، والابتعاد عن الطعن بالعلماء والقبح فيهم؛ لأنه ليس طعنًا في ذواتهم، بل في الدعوة والدين والملة التي ينتسبون لها.

٢- فقه الإمام العسكري عليه السلام الصحابة والموالين، القدر والمكانة من تعظيم العلماء من دون النظر إلى العرق أو النسب والعمر والمنصب والجنس، وإنما الاعتبار هو للعلم فقط.

٣- رسائل الإمام العسكري عليه السلام كانت تُهيئ الأمة لتوقير العلم والعلماء؛ لأنه يرفع الإنسان بين الناس، فتجعله مميّزاً بعلمه ويعطيه قيمة، والطريق الذي يسلكه يجعل منه مختلفاً للأفضل ليتعلموا من علومه وحكمته.

المطلب الثالث: وصايا الإمام العسكري عليه السلام بالإمام الحجة عليه السلام:

أولاً: عن محمد بن عبد الجبار^(٢) قال: قلت لسيدي الحسن العسكري عليه السلام: يا ابن رسول الله، جعلني الله فداك، أحب أن أعلم من الإمام وحجة الله على عباده من بعدك؟ فقال عليه السلام: «إن الإمام وحجة الله من بعدي ابني، سمّي رسول الله ﷺ وكنيته الذي هو خاتم حجج الله وآخر خلفائه»، قال: ممن هو يا بن رسول الله؟ قال عليه السلام:

(١) المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج ١٧، ص ٣١٧.

(٢) محمد بن أبي الصهبان بن عبد الجبار يلقب بالشيباني، روى عن الإمام الجواد والهادي والعسكري عليه السلام وكان خادماً للإمام العسكري عليه السلام كان قميّاً ثقة، ينظر، الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ١٥، ص ٢٧٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

«من ابنة قيصر ملك الروم، ألا إنه سيولد ويغيب عن الناس غيبة طويلة ثم يظهر»^(١).

ثانياً: عن يعقوب بن منقوش^(٢): قال: دخلت على الإمام العسكري عليه السلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت عليه ستر مسبل، فقلت: سيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: «ارفع الستر، فرفعته فخرج إلينا غلام خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبين، أبيض الوجه، دري المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمد عليه السلام، ثم قال لي: هذا صاحبكم، ثم وثب، فقال له: يا بني أدخل إلى الوقت المعلوم، فدخل البيت وأنا أنظر إليه، ثم قال لي: يا يعقوب انظر من في البيت؟ فدخلت فما رأيت أحداً»^(٣).

ثالثاً: روى عن موسى بن جعفر البغدادي^(٤)، قال: «سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام، يقول: «كأنّي وقد اختلفتم بعدي في الخلف مني، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثم أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبياء الله؛ لأنّ طاعة آخرنا كطاعة أولنا، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيها الناس إلّا من عصمه الله عزّ وجلّ»^(٥).

(١) المحدث النوري، مستدرك الوسائل، ج ١٢، ص ٢٨٠.

(٢) يعقوب منقوش، مجهول، من أصحاب الهادي والعسكري عليه السلام، روى النص عن الإمام العسكري عليه السلام. ينظر، القمي، عباس، الأنوار البهية، ج ١، ص ٣٤٥.

(٣) الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ)، إعلام الوري بأعلام الهدى، ص ٤١٣.

(٤) موسى بن جعفر بن وهب البغدادي، مجهول، روى عدة روايات في التهذيبين والكافي، ينظر، الشاهرودي، علي النمازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٨، ص ٨.

(٥) الصدوق، كمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٩.

رابعاً: وقد قال لأحمد بن إسحاق ^(١): «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً». ^(٢)

خامساً: عن الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله عز وجل وعلى حججه، ما عرضت عليك ابني هذا، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يا أحمد بن إسحاق، مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثل ذي القرنين، والله ليغيبن غيبة لا ينجو فيها من الهلكة إلا من ثبته الله على القول بإمامته، ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه» ^(٣).

سادساً: روى الصدوق بسنده عن أحمد بن إسحاق، قال: سمعت أبا محمد الحسن بن علي العسكري يقول: «الحمد لله الذي لم يخرجني من الدنيا حتى أراني الخلف من بعدي، أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخلقاً، يحفظه الله تبارك وتعالى في غيبته، ثم يظهره فيملاً الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً» ^(٤).

سابعاً: روي عن جعفر بن محمد بن مالك الفزاري البزاز ^(٥)، عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال ^(٦)، وأحمد بن هلال ^(٧)، ومحمد بن معاوية بن حكيم ^(٨)،

(١) النجاشي، رجال النجاشي، ٩١.

(٢) الصدوق، كمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ١، ص ٤٦٢.

(٤) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٥) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٥، ص ٩٩.

(٦) الأربيلي، محمد علي (ت ١١٠١ هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الناشر، ج ١، ص ٥٦٠.

(٧) الخوئي، معجم رجال الحديث، ج ٣، ص ١٤٦.

(٨) العاملي، حسن بن زين الدين، التحرير الطائوسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

والحسن بن أيوب بن نوح^(١)، قالوا جميعاً: اجتمعنا عند الإمام العسكري عليه السلام نسأله عن الحجة من بعده وفي مجلسه عليه السلام أربعون رجلاً، فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري، فقال له: يا بن رسول الله! أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال له: «اجلس يا عثمان. فقام مغضباً ليخرج، فقال: لا يخرجني أحد. فلم يخرج أحد إلى أن كان بعد ساعة، فصاح عليه السلام بعثمان فقام على قدميه، فقال: أخبركم بما جئتم؟

قالوا: نعم يا بن رسول الله.

قال: (جئتم) تسألونني عن الحجة من بعدي.

قالوا: نعم، فإذا غلام كأنه قطعة قمر أشبه الناس بأبي محمد عليه السلام، فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لا ترونه من بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر، فاقبلوا من عثمان ما يقوله، وانتهوا إلى أمره، واقبلوا قوله، فهو خليفة إمامكم والأمر إليه...»^(٢).

ثامناً: يؤيد ذلك ما رواه الشيخ الصدوق رحمته الله بسنده عن أبي علي بن همام^(٣) قال: سمعت محمد بن عثمان العمري يقول: سمعت أبي يقول: سئل الإمام العسكري عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً»، فقال عليه السلام: «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ، فَقِيلَ لَهُ: يَا بَنَ رَسُولِ اللَّهِ، فَمِنْ الْحُجَّةِ،

معرفة الرجال، ص ٥٢٢.

(١) بحر العلوم (ت ١٢١٢ هـ)، الفوائد الرجالية، ج ١، ص ٣٨٣.

(٢) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٧.

(٣) الاسكافي، محمد بن همام (ت ٣٣٦ هـ)، كتاب التمهيد، ص ٣٠.

والإمام بعدك؟ فقال: ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية، أما إن له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقيتون ثم يخرج، فكأنني أنظر إلى الأعلام البيض تحفق فوق رأسه بنجف الكوفة»^(١).

تاسعاً: روي أن الإمام الهادي عليه السلام احتجب عن كثير من أتباعه إلا عن عدد يسير من خلّص أصحابه فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام، كان يكلم الخواص من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان، وأنّ ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان، لتألف الشيعة ذلك ولا تنكر الغيبة، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار^(٢).

عاشراً: عيّن الإمام العسكري عليه السلام نواباً من قبله، وقد ظهر من كتابه إلى أحمد بن إسحاق الأشعري، مؤيداً نائبه الثقة المأمون عثمان بن سعيد العمري، قائلاً: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّى إليكم فعني يؤدي، فاسمع له وأطع فإنه الثقة المأمون»^(٣). وفي ترجمة العمري: يقال له: السّمان؛ لأنه كان يتّجر في السمّن، تغطية على الأمر، وكان الشيعة إذا حملوا إلى الإمام العسكري عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال، أنفذوا إلى أبي عمرو فجعله في جراب السمّن وزقاقه، ويحمله إلى الإمام عليه السلام تقيّة وخوفاً^(٤).

الحادي عشر: روي عن الإمام العسكري عليه السلام: «من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه تاركاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه، فهو حجتني

(١) الصدوق، كمال الدين، ج ٢، ص ٤٠٩.

(٢) المسعودي، إثبات الوصية، ص ٢٦٢.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ٢١٥.

(٤) المامقاني، تنقيح المقال، ج ٢، ص ٢٤٦.

عليكم وأنا حجة الله». (١)

أهم نتائج وصايا الإمام في الإمام الحجة عليه السلام

٢٨٤

١ - القضية الأساس والنتيجة الأكثر أهمية هي تهيئة الأرضية لعصر الغيبة بمعنى أنه كان يهيئ الناس لمرحلة غيبة إمامهم من بعده، ومن الأعمال التي قام بها عليه السلام تحقيقاً لهذا الغرض الاحتجاب، استخدم الإمام العسكري عليه السلام أسلوب الاحتجاب عن الناس بصورة ملحوظة تمهيداً وإعداداً لذهنية الناس لقبول مرحلة الغيبة.

٢ - إرجاع الشيعة إلى الوكلاء كما عين الإمام العسكري عليه السلام نواباً من قبله، داعماً إياهم بالتأييد والتوثيق؛ ليكونوا رابطاً بينه وبين شيعته لحل مشكلاتهم الدينية، والدينية.

٣ - هكذا كان الإمام المهدي عليه السلام في غيبته الصغرى التي دامت قرابة سبعين عاماً كان يرجع الناس إلى الاتصال بالسفراء الأربعة الذين جعلهم الإمام عليه السلام، وبعد ذلك غاب الغيبة الكبرى، والتي رجّع الناس فيها إلى الفقهاء، والعدول كما ورد في توقيع صادر من الناحية المقدسة.

٤ - التنصيب على الإمام الحجة عليه السلام، والتصريح بإمامته هنا يكون عرض موضوع الإمام الحجة على الخواص، وبشارة الخواص من الشيعة بولادته.

٥ - الدور الذي قام به الإمام العسكري عليه السلام فيما يرتبط بولده المهدي عليه السلام سر ولادة ولده الحجة عليه السلام؛ خوفاً عليه من الأعداء، أي دور الكتمان على إمامة العسكري عليه السلام بعد أبيه، والنصوص صدرت عن الإمام الهادي عليه السلام بالتدريج لاعتبارات، ولا يمكن أن نغفل مراعاة الجانب الأمني في هذا التدرج؛ لأن فيه بيان المصداق وطرحه للمسلمين.

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٦٣.

٦- الإمام عليه السلام تارة يُبهم الأمر، وأخرى يشير إشارة سريعة، وثالثة يقوم بالتصريح، والملاحظ في الروايات التدرّج في كيفية الطرح كذلك، فيقوم بطرح الموضوع أمام فرد واحد أو فردين، ثم أمام جمع، وثالثة يقوم بإشهاد مجموعة على النص^(١)، ويتدرّج في إعطاء بعض الاشارات تارة، ويجمع أكثر من علامة وشاهد؛ لئلا يقع التباس، وثالثة يقوم بكتابة النص وإرساله إلى الراوي الثقة، وأخرى يُدلي بشواهد كاشفة عن الأمر تتحقق بعد وفاته لتعضد ما أدلى به بوضوح، وتشير هذه النصوص إلى مجموعة أمور ترتبط بكيفية التعامل مع الإمام في ظروف حرجة تقتضي بشدّة التكتّم في إبلاغ الأمر إلى الموالين والشيعة، وهو يشير إلى أن الظروف تتأزم وتشتد فيما بعد حتى يصل الأمر إلى أن الشيعة لا يقدرّون على رؤية الإمام الحجة عليه السلام ولا يحلّ لهم ذكره باسمه، بل بالإشارة والكناية العامة، وفي هذا النصوص إعداد وتهية للنفوس لتقبّل الوضع الجديد الذي لا بد للشيعة أن يكونوا بانتظاره ولا بد لهم من التهيؤ التام لاستقباله^(٢).

وصايا الإمام عليه السلام في حفظ أصحابه:

أولاً: قال أحمد بن إسحاق: دخلت على أبي محمد عليه السلام، فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطه فأعرفه إذا ورد، ثم قال: «نعم يا أحمد، إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكّن. ثم دعا بالدواة»^(٣).

ثانياً: قال الإمام العسكري عليه السلام: «زعموا أنهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل، وقد كذب الله قولهم، والحمد لله»^(٤).

(١) ينظر، الصدوق، اكمال الدين، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٧٨.

(٣) أبو جعفر محمد ابن شهر آشوب ت ٥٨٨ هـ، مناقب آل أبي طالب، ج ٤، ص ٤٦٦.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٤٠٧، باب ٣٨.

ثالثاً: روى أبو هاشم الجعفري^(١)، عن داود بن الأسود^(٢)، قال: دعاني سيدي الإمام العسكري عليه السلام فدفع إليّ خشبة كأنها رجل باب مدوّرة طويلة ملء الكف، فقال: «صر بهذه الخشبة إلى العمري»، فمضيتُ فلما صرت إلى بعض الطريق عرض لي سقاء معه بغل فزاحمني البغل على الطريق، فناداني السقاء: صبح على البغل، فرفعتُ الخشبة التي كانت معي، فضربتُ البغل فانشقت، فنظرتُ إلى كسرهما فإذا فيها كتب فبادرتُ سريعاً فرددتُ الخشبة إلى كمّي، فجعل السقاء يُناديني، ويشتمني، ويشتم صاحبي.. فلما دنوتُ من الدار راجعاً، استقبلني عيسى الخادم عند الباب فقال: يقول لك مولاي أعزه الله: «لِمَ ضربتَ البغل وكسرتَ رجل الباب؟» فقلت له: يا سيدي، لم أعلم ما في رجل الباب، فقال: «ولمَ احتجت أن تعمل عملاً تحتاج أن تعتذر منه، إياك بعدها أن تعود إلى مثلها... فإننا ببلد سوء ومصر سوء»^(٣).

د. جلال سلمان كاظم
د. مسلم حسين عطية

(١) هو داود بن القاسم ينتهي إلى جعفر الطيّار عليه السلام، عاصر الرضا، والجواد، والهادي، والعسكري والمهدي عليهم السلام وروى عنهم أحاديث كثيرة، ينظر، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ص ٣٩٥.

(٢) الشاهرودي، علي النازي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٣، ص ٣٥١.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٨٣.

أهم نتائج وصايا الإمام عليه السلام في حفظ أصحابه:

- ١- يكون دور الصحابة الخُص من الفقهاء، والوكلاء، والثقات، والكتبة بنشر ما يصدر منه عليه السلام، ولهم الفضل في نشر علومه ومعارفه بين الناس^(١).
- ٢- كانوا يدونون ما يلقيه عليهم، أو ما يصلهم من كتب، أو وصايا؛ لأنها كنوز الإمام وتراثه وعلومه لا بد من الحفاظ عليها، وأما نشرهم لها في آفاق الأمصار على رغم من الظرف الصعب، والتشديد والتضييق عليهم.
- ٣- تمكنوا من إيصال أحاديثه ووصاياه عليه السلام إلى أتباعه ومحبيه من سائر المدارس الإسلامية، وقد ذكر المؤرخون بأن فرص الإمام عليه السلام لم تسمح له دائماً باللقاء المباشر بمحبيه ومواليه فأغلب الأحيان كان يكتب لهم المكاتبات والرسائل والوصايا، ويرسلها إليهم، وأحياناً يقتضي الأمر بإخفاء الرسائل في شيء حتى لا تفهم بها حكومة السلطة، كرسائل سرية حفاظاً على نفسه الشريفة، وعلى شيعته الكرام من حكومة بني العباس الذين كانوا يعدّون أنفاسه عليه السلام وهنا يجيء العمل بالتقية^(٢).

(١) ينظر، الشيرازي، السيد محمد، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام، ص ١٢٢.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ص ١٢٢.

النتائج وخاتمة البحث:

إنّ من أهم نتائج بحث أهداف الإمام العسكري عليه السلام الآتي:

- ١- تأسيس عقول علمية، وقيادية في المجتمع؛ ليؤهلها في المجالات والتخصصات المتنوعة؛ ليقوموا بأدوارهم لخدمة الناس وقيادة المجتمع على رغم من الظروف العصيبة التي مرّ بها.
- ٢- نشر العلم وتثقيف الناس بمعارف إسلامية في أرجاء المعمورة، وإيضاح فكر ومنهج أهل البيت عليهم السلام، والتأكيد على الأحاديث والروايات بدراسة سلسلة سندها.
- ٣- الباحث في سيرته العطرة يجد كونه آخر إمام ختمت به الإمامة الظاهرة، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره بتثقيف شيعته وأنصاره على الاعتراف بولايته، ونصرته، وطاعته في الحضور والغيبة.
- ٤- ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في نفوس أتباعه للحفاظ على خطهم الرسالي من الضياع، والانهيار استطاع الإمام عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة وقوة وحكمة.
- ٥- المحافظة على حياة ولده المنقذ عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه، وشدّدت الرقابة عليه.
- ٦- استطاع أن يهيئ ذهنية شيعته لتقبل عصر الغيبة باتباع عين الأسلوب الذي سيّخذّه ولده عليه السلام في عصر الغيبة عن طريق التعامل مع الناس واتخاذ الوكلاء الذين يختارهم من خاصته، والاتصال بأصحابه عن طريق المكاتبات، والتواقيع التي صارت سمة بارزة في حياة الإمامين العسكريين عليهم السلام.
- ٧- شد الجمهور فكرياً بقياداتهم الشرعية، وإرشادهم في حفظ الأحاديث الشريفة

والروايات، والتحقق منها ونشرها بين طلبة العلم؛ لأن أساس بناء الدولة هو تأسيس نواة قيادية علمية كما فعلها النبي صلى الله عليه وآله عندما اشترط إطلاق سراح أسرى بدر بعد أن يعلم عشرة من المسلمين^(١)، فالعلم والتعلم أساس، والتأكيد على الصبر وانتظار فرج الإمام؛ لأنها من العبادات بل من أفضل الأعمال كما في الأحاديث المباركة، فإن أول ما يتوجب على الإنسان هو الصبر عند طول الغيبة، وما يؤكد على ذلك الرسالة التي أرسلها الإمام إلى علي بن الحسين بن بابويه القمي التي جاء فيها: «عليك بالصبر، وانتظار الفرج، قال النبي صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»^(٢).

٨- التحذير من الشك، والضعف: قال الإمام العسكري عليه السلام: «إن لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط شوك القتاد بيده»^(٣)، خطر القتاد مثل لارتكاب صعب الأمور.

٩- ان الإمام العسكري عليه السلام على الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها يهتم بشيئته دائماً، فكان يؤكد على تعليم المجتمع أساسيات القرآن وأحكامه، ويبين لهم التعاليم الإسلامية، والأمور الشرعية، وما ينفع دينهم ودنياهم، وما يضمن لهم سعادة الدارين، أسس تغيير الظالمين؛ لأن الله تعالى لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ويصوبوا أفعالهم، ويدعو تعالى ويتضرع إليه - عز وجل - في خلاصهم من الطغاة.

(١) ينظر، الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، ص ٣.

(٢) عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام العسكري، ص ١٩.

(٣) النعماني، ابن أبي زينب محمد بن إبراهيم (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، ج ١، ص ١٦٩.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

٢٩٠

- (١) ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار الثقافة، د.ت.
- (٢) ابن شهر آشوب، أبو جعفر محمد (ت ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، مؤسسة استشارات علامة، قم ط ٤.
- (٣) أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان، تحقيق: لجنة من العلماء، الناشر: دار المرتضى، بيروت ٢٠٠٦م.
- (٤) الأردبيلي، محمد علي (ت ١١٠١هـ)، جامع الرواة وإزاحة الاشتباهات عن الطرق والإسناد، الناشر: مكتبة المرعشي، ط ١-١٤٠٣هـ.
- (٥) الإسكافي، محمد بن همام (ت ٣٣٦هـ)، كتاب التمهيد، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي عجل، قم.
- (٦) بحر العلوم (ت ١٢١٢هـ)، الفوائد الرجالية، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، حسين بحر العلوم، ط ١-١٣٦٣ش.
- (٧) البحراني، هاشم، مدينة المعاجز، تحقيق: الشيخ عزة الله المولائي الهمداني، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية-قم، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٣هـ.
- (٨) البروجردي، علي (ت ١٣١٣هـ)، طرائف المقال في معرفة طبقات الرجال، تحقيق: مهدي الرجائي، ط ١-١٤١٠هـ، مطبعة: بهمن-قم.
- (٩) الحراني، الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (قرن ٤هـ)، تحف العقول عن آل الرسول، مؤسسة الأعلمي، بيروت - لبنان، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٠) حسن الأمين (١٣٩٩هـ)، مستدركات أعيان الشيعة، تحقيق: مجموعة من

العلماء، بيروت.

٢٩١

(١١) الحلي، الحسن بن يوسف (٧٢٦هـ)، خلاصة الأقوال في معرفة الرجال، تحقيق: جواد القيومي، دار نشر الفقاهة، ١٤١٧هـ.

(١٢) الخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تاريخ بغداد، الناشر: دار الكتب العلمية، ط٢ - بيروت - لبنان ١٩٩٧م.

(١٣) الراوندي، قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، الناشر: مؤسسة الإمام المهدي، النشر ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م، قم.

(١٤) الزركلي (١٤١٠هـ)، الأعلام، مؤسسة النشر الإسلامية، قم - د. ط إيران، جامعة المدرسين، ١٤٠٧هـ.

(١٥) السيد الخوئي (ت ١٤١٣هـ)، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، الناشر: دار إحياء التراث العربي.

(١٦) الشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)، اختيار معرفة الرجال، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي، قم - ط ١٤٢٧هـ.

(١٧) الشيرازي، السيد محمد (١٤٢٢هـ)، من حياة الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(١٨) الصدوق (ت ٣٨١هـ)، كمال الدين وإتمام النعمة، الناشر: جماعة من المدرسين، قم - إيران، المقدمة.

(١٩) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، الناشر: المكتبة الحيدرية، النجف - ١٩٧٠م.

(٢٠) الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، تحقيق: علي أكبر الغفاري، بيروت - دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.

(٢١) الطبرسي، المحدث حسين النوري (١٣٢٠هـ)، مستدرک الوسائل ومستنبط

المسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث.

(٢٢) الطبري الصغير، محمد بن جرير بن رستم (قرن ٤ هـ)، دلائل الإمامة، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة - قم، ١٤١٣ هـ.

(٢٣) الطبري، محمد جواد، حياة الإمام العسكري، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ط ٣ - ١٤٢٤ هـ.

(٢٤) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الغيبة، الناشر: مؤسسة المعارف الإسلامية، سنة الطبع ١٤١١ هـ.

(٢٥) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، الفهرست، تحقيق: الشيخ جواد القيومي، ط ٢ - ١٤١٧ هـ.

(٢٦) الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ)، رجال الطوسي، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، ط ١ - ١٤١٥ هـ.

(٢٧) العاملي، حسن بن زين الدين (١٠١١ هـ)، التحرير الطاوسي المستخرج من كتاب حل الإشكال في معرفة الرجال، تحقيق: فاضل الجواهري، الناشر: مكتبة المرعشي.

(٢٨) عبد الوهاب حسين، عيون المعجزات، النجف - المطبعة الحيدرية، ١٣٦٩ هـ.

(٢٩) عزيز الله عطاردي، مسند الإمام العسكري، الناشر: قم.

(٣٠) عفيفي، طه عبد الله، من وصايا الرسول صلى الله عليه وآله، الناشر: دار التراث العربي، ط ١ - ٢٠٠٦ م.

(٣١) علي النمازي الشاهرودي (١٤٠٥ هـ)، مستدركات علم رجال الحديث،

الناشر: ابن المؤلف، الطبعة: الأولى، سنة الطبع: ١٤١٢هـ.

(٣٢) الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، تحقيق: د. أيمن عبد الرزاق الشوا، الناشر: دار الفيحاء، دمشق.

(٣٣) القرشي، باقر شريف (١٤٣٣هـ)، موسوعة سيرة أهل البيت: الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

(٣٤) القزويني، السيد محمد كاظم، الإمام العسكري من المهد إلى اللحد، منشورات دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ط ١ - ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م، ٦١ - ٢٩١.

(٣٥) القمي، جعفر بن محمد بن قولويه (ت ٣٦٨هـ)، كامل الزيارات، تحقيق: نشر الفقاهة.

(٣٦) الكعبي، علي موسى، الإمام الحسن العسكري عليه السلام سيرة وتاريخ، الناشر: مركز الرسالة، ط ٣، ١.

(٣٧) المامقاني، عبد الله (ت ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في علم الرجال، تحقيق: محيي الدين المامقاني، الناشر: مؤسسة آل البيت عليه السلام الناشر: دار إحياء التراث.

(٣٨) المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ)، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، ط ٢ - بيروت.

(٣٩) محمد التأويل، الوصايا والتنزيل في الفقه الإسلامي، الناشر: وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، ط ١ - ٢٠٠٤م.

(٤٠) محمد حسن آل ياسين (معاصر)، كتاب الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، دار المؤرخ العربي، بيروت - ط ١ ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.

(٤١) المسعودي (٣٤٦هـ)، إثبات الوصية، الناشر: انصاريان - قم، الطبعة: الثالثة، سنة الطبع: ١٤٢٦ق.

(٤٢) المفيد (ت ٤١٣هـ)، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الناشر: دار المفيد-١٤١٤هـ- بيروت - لبنان.

(٤٣) النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت ٤٥٠هـ)، رجال النجاشي، مؤسسة النشر الإسلامية، قم - د. ط إيران، جامعة المدرسين، ١٤٠٧هـ.

(٤٤) النعماني، محمد بن إبراهيم ابن أبي زينب (ت ٣٦٠هـ)، الغيبة، الناشر: مكتبة الصدوق، طهران.

(٤٥) النوبختي، حسن بن موسى (٣١٠هـ)، فرق الشيعة، التصحيح: محمد صادق آل بحر العلوم، النجف - المكتبة المرتضوية (١٣٥٥هـ).



البحث الثالث

الأقوال الدالة على ثواب الأعمال ومكارم
الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام

دراسة تحليلية دلالية

أ.د. فضيلة عبوسي محسن العامري

جامعة الكوفة

كلية الفقه



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين

وبعد...

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(١)

من المعروف أن كلاً منا يعمل، كما قال رسول الله ﷺ: «أَلَا كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، والإنسان بفطرته يحب ثمرة أعماله سواء أكانت مادية أم معنوية؛ فهي تشكل دافعاً لديه للتمسك بالقيم الأخلاقية، وهو إحساس الفرد أن كل حاجة من هواجسه قائمة على العدل، فلا مكان فيها لاینال المسيء عقابه، أو المحسن من ثوابه، فالثواب ذو حدين يكون في الخير ثواب لصالحه، وفي الشر معاقبة للمسيء، والعقوبة تشكل حاجزاً يحمي المجتمع من الشر، والفساد، والفوضى، والانحراف، ولأجل الوقوف على ثواب الأعمال ومكارم الأخلاق في أقوال الإمام الحسن العسكري عليه السلام ولا سيما تلك الأعمال التي يكثر وقوعها في المجتمع، وهو بحاجة ماسة لنشرها، فضلاً على الأخلاق النبيلة من الصدق، والأمانة، وحب الخير للناس، وترك النفاق والشقاق، والتمسك بالفرائض والسنن الواردة عن أهل البيت عليهم السلام وعترتهم الطاهرة، ومن أجل بيان دلالة ذلك في الأقوال التي وردت عن الإمام العسكري عليه السلام فقد جاء البحث معتمداً على المنهج التحليلي بعنوان «الأقوال الدالة على ثواب

الأعمال، ومكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية دلالية؛ وقد تضمن ثلاثة مباحث تناول الأول منها: ثواب أعمال نصرته الضعفاء والمظلومين الذي اشتمل على إغاثة الضرير، وإغاثة الملهوف، ورد غيبة المؤمن، ودفع الظلم عن المظلومين، وحب الفقراء، وعدم التكبر عليهم، والشعور بالمساواة معهم، وتضمن المبحث الثاني: التواضع، وخدمة الضيف، وتطرق المبحث الثالث إلى مكارم الأخلاق في أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام، وقد سبقهم تمهيد تناول أضواء على سيرة الإمام العسكري عليه السلام، ومفهوم ثواب الأعمال، ومكارم الأخلاق، ثم جاءت الخاتمة مشتملة على أبرز النتائج وأهمها.

التمهيد:

١ - أضواء على سيرة الإمام العسكري عليه السلام

٢٩٩

الإمام الحسن العسكري هو أبو محمد الحسن بن علي، ولد في اليوم العاشر من الربيع الثاني من عام ٢٣٢ هجرية وفي مدينة الرسول استقبل بيت الإمام الهادي عليه السلام ثاني أبنائه من امرأة فاضلة، صاحبة كانت تسمى حديث أو سلسل^(١)، وبقي في المدينة إلى عام ٢٤٣ هجرية، إذ انتقل مع والده الكريم إلى عاصمة الخلافة العباسية سُرَّ من رأى، واستوطن معه في منطقة تُسمى بالعسكر، ولُقّب على أساسها بالعسكري^(٢)؛ لأن الخليفة المعتصم منشئها انتقل إليها بعسكره من غير العرب، وهم الأتراك^(٣)؛ وكان للإمام أخ أكبر سنّاً يُسمّى بـ (محمد) عظيم الشأن جليل المنزلة، وكانت أنظار أبناء الطائفة ترمقه بصفته الإمام بعد والده، بوصفه أكبر أولاده، إلّا أن الإمام الهادي عليه السلام، كان يشير لخواص أصحابه أن صاحب العهد من بعده إنّما هو أبو محمد الحسن، وفعلاً قبض محمد في سن مبكر، ودفن حيث مرقده اليوم بين بغداد وسامراء، إذ يتوافد عليه الزوار ويدعون الله هناك، فيستجيب لهم كرامة له ولآبائه الطاهرين، وبوفاة السيد محمد - وهذا هو الاسم الذي يشتهر به عند الناس اليوم - عرف الجميع أن الإمام الحادي عشر سيكون أبا محمد الحسن^(٤).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٢٣٦.

(٢) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج ٢٩، ص ٦٨، المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج ١، ص ٢.

(٣) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج ٢٩، ص ٦٨.

(٤) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج ١، ص ٢.

أخلاقه:

كانت أخلاقه كأخلاق جده رسول الله صلى الله عليه وآله في هديه وسكونه وعفاهه ونبله وكرمه، وهذا ما شهدت به الأعداء حين قام الخليفة العباسي بسجنه عند صالح بن وصيف فوكل به رجلين من الأشرار بقصد إيذائه فتأثرا به وأصبحا من الفضلاء، فقال لهما ابن وصيف: ويحكمما ما شأنكما في هذا الرجل؟ قالا: ما نقول في رجل يصوم نهاره ويقوم ليله كله، ولا يتكلم، ولا يتشاغل بغير العبادة، وإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا، ودخلنا ما لا نملكه من أنفسنا^(١).

ألقابه:

يلقب الإمام العسكري عليه السلام بألقاب عدة منها: الصامت، والهادي، والرفيق، والزكي، والنقي، وكانت تعكس هذه الألقاب الخصال الحميدة التي تجلت في حياته، للناس، وكانت كنيته أبا محمد، والعامّة من الناس، كانوا يلقبونه هو وأباه وجده بابن الرضا عليه السلام^(٢).

فضله:

على الرغم من هذا الحجز والتضييق الصادر ضده، فقد ذاع فضله عليه السلام وتعلّقت به قلوب الشيعة، ورووا عنه تفسيراً، والذي يهم هنا الإشارة إلى أن الأثر الواضح الجلي للحسن العسكري عليه السلام هو أنه والد الإمام المهدي المنتظر صاحب الأمر، أو صاحب الزمان، ومن أجل هذه الوالدية، أو الأبوة للإمام المنتظر تكونت له في العقيدة الإمامية منزلة عظمى، كما تكونت لأمه التي كان لها هي أيضاً دور في التهيئة لظهور المهدي^(٣).

(١) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج ٢٩، ص ٦٨.

(٢) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام قدوة وأسوة، ج ١، ص ٢.

(٣) ينظر، التستري، إحقاق الحق، ج ٢٩، ص ٦٨.

وقد أوضح الإمام العسكري عليه السلام مهمته الرسالية في كثير من الروايات التي وردت عنه في توضيح الإمامة بأنها في آل محمد صلوات الله عليهم، فقد روي عن أبي هاشم أنه سأله عن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)، قال: «كلهم من آل محمد، الظالم لنفسه الذي لا يقر بالإمام، والمقتصد العارف بالإمام، والسابق بالخيرات الإمام»^(٢)، فجعلت أفكر في نفسي ما أعظم ما أعطى الله آل محمد صلوات الله عليهم، وبكى فظنر إليّ، وقال: «الأمر أعظم مما حدثت به نفسك، من عظم شأن آل محمد صلوات الله عليهم، فأحمد الله أن جعلك متمسكاً بحبلهم تدعى يوم القيامة بهم إذا دعي كل أناس بإمامهم، إنك على خير»^(٣).

وفاته:

استشهد في سامراء لثمان خلون من ربيع الأول على الأشهر عام ٢٦٠ هـ، وكانت أيام إمامته ست سنين^(٤).

مفهوم مكارم الأخلاق

لا بد من الإشارة إلى أن أهم سمة لبيان شخصية الإنسان هي الأخلاق، وبما أن الإنسان بطبعه مركب من العقل والشهوة؛ من الروح والبدن، فالعقل يدعوه إلى العلم والحكمة، والرشاد، في حين الشهوة تدعوه إلى اللعب، واللهو، والفساد؛ والروح تسمو بالإنسان إلى معارج السماء حيث الطهر والنقاء، بينما البدن ينجذب نحو الأرض حيث طغيان المادة وهيمنة الأنانيات، وبين هذا وذاك يتماوج الإنسان من دون أن يستقر، حتى يثقل ميزان أحدهما على الآخر، فمن رجحت كفة الأخلاق

(١) سورة فاطر: الآية ٣٢.

(٢) ينظر، الحويزي، تفسير نور الثقلين، ج ٧، ص ٣٩٩.

(٣) ينظر، الحويزي، المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢١٠.

(٤) المدرسي، محمد تقي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، ص ٣٤٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الحسنة عنده، كان في أعماله موفقاً، وبين الناس محبوباً، وعند الله مرضياً، في حين رجحت كفة الأخلاق السيئة عنده، كان في أعماله فاشلاً، وبين الناس مكروهاً، وعند الله مغضوباً عليه^(١).

أما لفظ مكارم الأخلاق فهو مصطلح مركب من المضاف (مكارم) جمع مكرمة مشتق في اللغة من الفعل اللازم الذي يدل على اجتناب المحارم، والمعاصي، والاتصاف بالكرامة، فيقال: «كرم علينا فلان كرامةً، وله علينا كرامةً، وأكرمه الله وكرّمه، وأكرم نفسه بالتقوى، وأكرمها عن المعاصي، وهو يتكرم عن الشوائن، قال أبو حية^(٢):

ألم تعلمي أي إذا النفس أشرفت... على طمع لم أنس أن أتكرّما

وإن أجلّ المكارم، اجتناب المحارم، وهم الأطيون الأكارم^(٣)، وأما المضاف إليه (الأخلاق) فهي جمع الخُلُق؛ له في اللغة معان عدة منها السجّية والمروءة والدين فقد جاء في تاج العروس: «... والخُلُقُ بالضمِّ وبضمّتين: السَّجِّيَّةُ وهو ما خُلِقَ عليه من الطَّبْع، ومنه حَدِيثُ عائِشَةَ: «كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ»: أي كَانَ مُتَمَسِّكاً بِهِ وبآدَابِهِ وَأَوَامِرِهِ ونَوَاهِيهِ وما يَشْتَمِلُ عليه من الْمَكَارِمِ وَالْمَحَاسِنِ وَالْأَلْطَافِ، وقال ابنُ الأَعرَابِيِّ: الخُلُقُ: المُرُوءَةُ، والخُلُقُ: الدِّينُ، وفي التَّنْزِيلِ: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾، والجَمْعُ أَخْلَاقٌ لَا يَكْسُرُ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ^(٤)، وقد أفادت المصاحبة اللغوية بين المضاف (مكارم) والمضاف إليه (الأخلاق) في تخصيص المكارم بالأخلاق الكريمة التي تدعو

(١) المدرسي، محمد تقى، الأخلاق عنوان الإيمان ومنطلق التقدم، ص ٢.

(٢) أبو حية النميري، شاعر عربي مخضرم شهد العصر الأموي، والعصر العباسي الأول، يروي عن الفرزدق، وهو من أهل البصرة، واسمه الهيثم بن الربيع بن زرارة النميري، وكان من أكذب الناس. ينظر، ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص ٤٠.

(٣) الزمخشري، أساس البلاغة، ج ١، ص ٤٠٥.

(٤) الزبيدي، تاج العروس، ج ١، ص ٦٢٩٢.

لها الشريعة الإسلامية، وبعث من أجلها الرسول ﷺ، إذ قال ﷺ: «بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»^(١)، وقال أيضاً: «أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا»^(٢).

٢- مفهوم ثواب الأعمال

ثواب الأعمال مصطلح مركب من المضاف ثواب والمضاف إليه (أعمال)، والثواب مصدر، الجذر اللغوي له (ثاب) بمعنى رجع، فقد جاء في اللغة: ثابَ الرَّجُلُ يَثُوبُ ثَوْبًا وَثَوْبَانًا: رَجَعَ بَعْدَ ذَهَابِهِ. ويقال: ثابَ فلانٌ إلى الله، وتابَ، بالتاء والتاء، أي عادَ ورجَعَ إلى طاعته، وأُثَابَ الفعل المزيد الهمزة بمعنى رجع أيضاً، فقليل: وكذلك: أُثَابَ بمعناه. ورجلٌ ثَوَّابٌ أَوْابٌ ثَوَّابٌ مُنِيبٌ، بمعنى واحد، ورجلٌ ثَوَّابٌ: للذي يَبِيعُ الثِّيَابَ. ومعنى الإجماع في وثاب الناس: اجْتَمَعُوا وَجَاوُوا^(٣).

والثواب بمعنى العطاء والجزاء والتعويض: فقليل: وَأَثَابَهُ اللهُ ثَوَابَهُ وَآتَوْبَهُ وَثَوْبَهُ مَثُوبَتَهُ: أَعْطَاهُ إِثَابَهَا. وفي التنزيل العزيز: ﴿هَلْ نُؤْتِبُ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٤)، أي جُوزُوا. وقال اللحياني: أَثَابَهُ اللهُ مَثُوبَةً حَسَنَةً. وَمَثُوبَةٌ، بفتح الواو، شاذ، منه. ومنه قراءة مَنْ قرأ: لِمَثُوبَةٍ مِنْ عِنْدِ اللهِ خَيْرٌ. وقد أَثَوْبَهُ اللهُ مَثُوبَةً حَسَنَةً، فَأَظْهَرَ الواو على الأصل. وقال الكلبيون: لَا نَعْرِفُ الْمَثُوبَةَ، وَلَكِنَّ الْمَثَابَةَ، وَثَوْبَهُ اللهُ مِنْ كَذَا: عَوَضَهُ، وهو من ذلك. وَاسْتَثَابَهُ: سَأَلَهُ أَنْ يُثِيبَهُ^(٥).

أما الأعمال فهي جمع تكسير مفرد (عمل) التي تعني في اللغة الفعل والمهنة فقد جاء في لسان العرب «العمل: المهنة والفعل، والجمع أعمال، عمل عملاً، وأعماله

(١) البيهقي، السنن الكبرى، ج ١٠، ص ١٩٢.

(٢) بن حنبل، أحمد، المسند ج ٢١، ص ٤٤١.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٣، ص ٥٢.

(٤) سورة المطففين: الآية ٣٦.

(٥) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٢٤٣.

غيره واستعمله، واعتمل الرجل: عمل بنفسه، أنشد سيبويه^(١):

إنَّ الكريم وأبيك يعتمل... إن لم يجد يوماً على من يتكل

أراد من يتكل عليه، فحذف عليه هذه وزاد على متقدمة ألا ترى أنه يعتمل إن لم يجد من يتكل عليه؟ وقيل: العمل لغيره والاعتمال لنفسه، قال الأزهري: هذا كما يقال اختدم إذا خدم نفسه، واقتراً إذا قرأ السلام على نفسه، واستعمل فلان غيره إذا سألته أن يعمل له، واستعمله: طلب إليه العمل^(٢).

وأفادت المصاحبة اللغوية بين المضاف ثواب والمضاف إليه (الأعمال) في تخصيص نوع الثواب المتعلق بالأعمال الصالحة، فهو جزاء لها وليس لغيرها، وأما الجزاء فيكون في الثواب والعقاب معاً.

(١) سيبويه، كتاب سيبويه، ج ١، ص ١٩٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١١، ص ٤٧٥.

المبحث الأول: ثواب أعمال نصره الضعفاء والمظلومين

٣٠٥

إن الله تعالى يأمر بالعدل والإحسان في التعامل بين الناس، وذم الظلم، والظالمين في مواضع عدة من القرآن الكريم، لخطورة الظلم، في حين لم تذكر كلمة (مظلوم) إلا مرة واحدة في سياق القصاص للمقتول ظلماً من قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾^(١)، تشير هذه الآية إلى إثبات حق القصاص بالمثل لولي القتل، فتقول: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً﴾، ولكن في الوقت نفسه ينبغي لولي المقتول أن يلتزم حد الاعتدال ولا يسرف ﴿فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾؛ إذ ما دام ولي الدم يتحرك في الحدود الشرعية فإنه سيكون مورداً لنصرة الله تعالى.

والنهي عن الإسراف يشير إلى واقع كان سائداً في الجاهلية، واليوم كذلك يُمكن مُشاهدة نماذج لها، فحين يُقتل فرد من قبيلة معينة، فإنها تقوم بهدر كثير من الدماء البريئة من قبيلة القاتل، أو أن يقوم أولياء الدم بقتل أناس أبرياء، أو الذين لا يستطيعون الدفاع عن أنفسهم كأن يكون المقتول شخصاً معروفاً وذا منزلة إجتماعية، فإن أهله على وفق الأعراف الجاهلية لن يكتفوا بحد القصاص الشرعي، بل يقتلون فرداً معروفاً ومكافئاً في منزلته الإجتماعية للمقتول من قبيلة القاتل حتى وإن لم يكن له أي دور في عملية القتل^(٢).

وأن دعاء المظلوم على الظالم مستجاب فقد جاء في الحديث الشريف: «اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ وَإِنْ كَانَ كَافِراً فَإِنَّهُ لَيْسَ دُونَهَا حِجَابٌ»^(٣)، أما لفظ الضعفاء فهو جمع

(١) سورة الإسراء: الآية ٣٣.

(٢) ينظر، مكارم الشيرازي، تفسير الأمثال، ج ٨، ص ٤٦٨.

(٣) ابن حنبل، المسند، ج ٢٠، ص ٢٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

ضعيف، والضعيف قد يكون في العقل والرأي أو الضعف في البدن^(١) فيدل على ذوي الاحتياجات الخاصة، وهو المقصود من قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ﴾^(٢)، وهذه الأقسام الثلاثة تعذر في كل قانون إذا لم تشارك في الجهاد، والعقل والمنطق يمضي هذا التسامح، ومن المسلّم به أنّ القوانين الإسلامية لا تنفصل عن المنطق والعقل في أي مورد، وبالطبع فإن هذه الجماعة وإن كانت معذورة من الاشتراك في ميادين الجهاد، غير أنّ عليها أن تساهم بمقدار ما تستطيع لتقوية الإسلام وتقدم الأهداف الإلهية^(٣)، وهذا يشير إلى تفعيل دورهم في الحياة الاجتماعية فضلاً على تقديم يد العون، والمساعدة لهم، فهذه الطبقة بحاجة إلى مساعدة الآخرين، وقد بين الإمام العسكري عليه السلام فضل إعانتهم في ما يأتي:

فضل إعانة الضرير:

الضرير في اللغة من ضرر، والضرر يعني شدة الحال من علة تصيب الإنسان فتضره، ومنها البصر وفيه لغتان: «الضر والضر لغتان: ضد النفع، والضر المصدر، والضر الاسم، وسئل أبو الهيثم عن قول الأعشى: ثم وصلت ضرة بريبع، فقال: الضرة شدة الحال، فعلة من الضر، قال: والضر أيضاً هو حال الضرير، وهو الزمن. والضرء: الزمانة، ابن الأعرابي: الضرة الأداة، وقوله عز وجل: غير أولي الضرر، أي غير أولي الزمانة، وقال ابن عرفة: أي غير من به علة تضره وتقطع عن الجهاد، وهي الضرارة أيضاً، يقال ذلك في البصر وغيره، يقول: لا يستوي القاعدون والمجاهدون إلا أولو الضرر فإنهم يساؤون المجاهدين»^(٤)، وقد جاء في التفسير المنسوب للإمام

(١) ينظر، الخليل، العين، ج ١، ص ٢٨١.

(٢) سورة التوبة: الآية ٩١.

(٣) ينظر، مكارم الشيرازي، تفسير الأمثل، ج ١٦، ص ١٦٢، ص ٤٥٦.

(٤) ابن منظور، لسان العرب، ج ٤، ص ٤٨٣.

العسكري قوله: «وقال أمير المؤمنين عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله - أنه - قال: من قاد ضريراً أربعين خطوة على أرض سهلة، لا خوف عليه - فيها، أعطي بكل خطوة قصراً في الجنة مسيرة ألف سنة - في ألف سنة - لا يفي بقدر إبرة منها جميع طلاع الأرض ذهباً، فإن كان فيما قاده مهلكة جوزه عنها، وجد ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة أوسع من الدنيا مائة ألف مرة، ورجح بسيئاته كلها ومحققها، وأقر له في أعالي الجنان وغرفها»^(١). فنجد دلالة الترغيب لبيان ثواب عمل إعانة الضرير في وصف كل خطوة بقصر في الجنة، ومما يزيد في الأجر هو إبعاد الشخص الضرير عن المهلكة، فيقابلها عند الله تعالى ثوابها في رجحان ميزان الحسنات يوم القيامة أوسع من الدنيا مئات المرات بل أوسع وهي صورة حسية تدل على جزيل الثواب المعطى لكل خطوة، فكيف إن كانت خطوات مما يزيد في حال الترغيب للعاملين؟ ووصف مسكنه في أعالي الجنان؛ للمبالغة والتأكيد، والحث، والترغيب على فعل الخير للسامعين، والمتلقين في تقديم يد العون والمساعدة لهم، فلا يخلو عصر من هذه الفئة التي بها حاجة إلى عناية خاصة وعرفت بذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع.

٢- إغاثة الملهوف.

الملهوف اسم مفعول بمعنى المضطر، والمظلوم المستغيث، وجذره اللغوي لهف من اللفه؛ بمعنى الأسى والحزن والغيط، وقيل: الأسى على شيء يفوتك بعدما تشرف عليه؛ وأما قوله أنشده الأخفش وابن الأعرابي وغيرهما^(٢):

فلست بمدرّك ما فات مني بلهف ولا بليت ولا لواني

فإنما أراد بأن أقول والهفا فحذف الألف، وفي الصحاح: لهف بالكسر يلهف

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨١، وينظر، الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٣، ص ٢٠٠، وينظر، المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٢، ص ١٥.

(٢) ينظر، ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ٢، ص ٥٢١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

لَهْفًا، أَي حَزَنَ وَتَحَسَّرَ. وَكَذَلِكَ التَّلَهَّفُ عَلَى الشَّيْءِ^(١)، وَقَوْلُهُمْ: يَا لَهْفَ فُلَانٍ: كَلِمَةٌ يُتَحَسَّرُ بِهَا عَلَى مَا فَاتَ؛ وَرَجُلٌ لَهْفٌ وَلَهِيْفٌ؛ قَالَ سَاعِدَةُ بْنُ جَوْيَةَ الْهَذَلِيُّ^(٢): صَبَّ اللَّهِيْفُ لَهَا السَّبُوبَ بِطَغِيَّةٍ تَنْبِي الْعِقَابَ كَمَا يَلِطُ الْمَجْنُبُ.

الملهوف واللهيف: المضطر، والملهوف: المظلوم ينادي ويستغيث، وفي الحديث: أجب المهوف، وفي الحديث الآخر: تعين ذا الحاجة المهوف^(٣).

وقد دعا الله تعالى إلى إغاثة المهوف وثواب ذلك العمل، ومقامه يشبه مقام الملك في الجنة، فقد ورد عن الإمام العسكري قوله: «وما من رجل رأى ملهوفاً في طريق بمركوب له قد سقط، وهو يستغيث، ولا يغاث فأغاثه، وحمله على مركوبه، وسوى له إلا قال الله عز وجل: كددت نفسك، وبذلت جهدك في إغاثة أخيك هذا المؤمن، لأكدن ملائكة هم أكثر عدداً من خلائق الأنس كلهم من أول الدهر إلى آخره، وأعظم قوة كل واحد منهم ممن يسهل عليه حمل السماوات، والأرضين لينوا لك القصور، والمساكن، وليرفعوا لك الدرجات، فإذا أنت في جناتي كأحد ملوكها الفاضلين»^(٤)، وقد استعمل الإمام الحسن العسكري عليه السلام المشتقات الدالة على الإغاثة (يستغيث) وهو الفعل الذي يدل على الطلب، والفعل المنفي بـ (لا) النافية للحال^(٥) في قوله: «ولا يغاث» لوصف الرجل المهوف المضطر الذي قد سقط من مركوبه، فجاء الجواب «فأغاثه» الرجل الذي في الطريق مما يدل على عدم المعرفة السابقة بينهما سوى صوت الإغاثة، ثم جاء المصدر المضاف ليس للملهوف بل جاء بوصف بليغ وهو الأخ في قوله عليه السلام: «إغاثة أخيك»، ثم جاء التخصيص «هذا المؤمن» بصرف

(١) الجوهري، الصحاح، ج ٢، ص ١٥١.

(٢) ينظر، القالي، أبو علي، الأمالي، ج ١، ص ٢٥٣.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٣، ص ٢٤٤.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨١.

(٥) ينظر، المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني، ج ١، ص ٤٨.

النظر عن صلة الرحم بينهما سوى الإيمان أي ليس علاقة نسبية بل علاقة أخوية إيمانية، ثم يأتي ثواب هذا العمل من الله سبحانه وتعالى في أن وَكَّلَ ملائكة أكثر من عدد الأنس كلهم، وهذا تأكيد يفيد العموم «كلهم»^(١)، ثم جاء وصف الملائكة لبيان قوة كل واحد منهم في بناء القصور، والمساكن ليكون في رفيع الدرجات مثبته المغيث بأحد الملائكة الفاضلين لبيان منزلته عند الله سبحانه وتعالى، وما أعظمها من منزلة لا ينال ثوابها إلا بالعمل الصالح.

٣- دفع الظلم

الظُّلْمُ في اللغة بمعنى الجورُ ومجاوزة الحدِّ من ظلم ويعني: «وَضَعَ الشيء في غير موضعه». ومن أمثال العرب في الشَّبه: مَنْ أَشَبَّهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ؛ قال الأصمعي: ما ظَلَمَ أي ما وضع الشَّبه في غير موضعه»^(٢)، والظلم: الميل عن القصد، والعرب تقول: الزم هذا الصوب ولا تظلم عنه أي لا تجر عنه. وقوله عز وجل: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٣)، يعني أن الله تعالى هو المحيي المميت الرزاق المنعم وحده لا شريك له، فإذا أشرك به غيره فذلك أعظم الظلم؛ لأنه جعل النعمة لغير ربها، والظلمة جمع ظالم وهم: المانعون أهل الحقوق حقوقهم، يقال: ما ظلمك عن كذا، أي ما منعك، وقد يكون الظلم معنوياً أي في المعاملة، قال المؤرج: سمعت أعرابياً يقول لصاحبه: أظلمي، وأظلمك فعل الله به أي الأظلم منا، ويقال: ظلمته فتظلم أي صبر على الظلم، واطلم وانظلم: احتمل الظلم.^(٤) وقد أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى الظلم المادي في المال، والظلم المعنوي في البدن ثم رسم عليه السلام ثواب عمل دفع الظلم عن المظلومين سواء أكان في الأقوال أم الأفعال في صورة

(١) ينظر، ابن السراج، الأصول في النحو، ج ١، ص ١٦٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٧٣.

(٣) سورة لقمان: الآية ١٣.

(٤) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٣٧٤.

أملاك يدفعون عنه أذى الشياطين، ودفع الضرر عنه هذا في الدنيا، وفي الآخرة يجعل الله له الحور العين يشرفونه بالخدمة وأسماهم خدام الجنان، ثم يذكرونه أن هذا النعيم هو جزاء دفع الظلم عن المظلومين، وفي ذلك دلالة إيجابية للحث على فعل الخير قدر المستطاع في الفعل، أو القول إن تعذر الأول، أو السكون كناية عن عدم مشاركة الآخر في الظلم حتى في القول، وهذا ما جاء معناه في قول الإمام العسكري عليه السلام: «ومن دفع عن مظلوم قصد بظلم ضرراً في ماله أو بدنه، خلق الله عز وجل من حروف أقواله، وحركات أفعاله، وسكونها، أملاكاً بعدد كل حرف منها - مائة - ألف ملك كل ملك منهم يقصدون الشياطين الذين يأتون لإغوائه، فيشجعونهم ضرباً بالأحجار الدامغة، وأوجب الله عز وجل بكل ذرة ضرر دفع عنه، وبأقل قليل جزء ألم الضرر الذي كف عنه مائة ألف من خدام الجنان، ومثلهم من الحور العين الحسان يدللونه هناك، ويشرفونه، ويقولون: هذا بدفعك عن فلان ضرراً في ماله أو بدنه»^(١).

٤ - رد غيبة المؤمن.

الغيبة اسم من الاغتيال وتكون بذكر الغائب بسوء وإن ذكر بصدق فهو بهتان فقد جاء في اللغة: واغتاب الرجل صاحبه اغتيالاً إذا وقع فيه، وهو أن يتكلم خلف إنسان مستور بسوء، أو بما يغمه لو سمعه وإن كان فيه، فإن كان صدقاً، فهو غيبة، وإن كان كذباً، فهو البهت والبهتان^(٢)، وقد ورد في حديث الإمام العسكري عليه السلام فضل ثواب دفع الغيبة عن الآخر، والرد على المغتاب الذي وصفه وصفاً بليغاً بالكلب لبيان فاحشة الغيبة وقائلها في مجلس من المجالس، وفي ذلك دلالة إيجابية إلى نبذ هذا العمل القبيح المذموم، وبيان فضل النهي عنه والدفاع عن المغتاب عليه من الثواب العظيم عند الله في اجتماع الملائكة عند البيت المعمور، والدعاء له بالرفعة

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨١.

(٢) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٥٦.

والجلالة، ومما يؤكد ثواب فعل الخير هو الدعاء عند البيت المعمور وهو البيت الحرام، والروايات كثيرة التي تشير إلى استجابة الدعاء في هذا المكان المكرم، والمشهد المعظم عند الله تعالى في قوله عليه السلام: «ومن حضر مجلساً وقد حضر فيه كلب يفترس عرض أخيه الغائب، واتسع جاهه فاستخف به، ورد عليه، وذبح عن عرض أخيه الغائب، قبض الله الملائكة المجتمعين عند البيت المعمور لحجهم، وهم شطر ملائكة السماوات، وملائكة الكرسي والعرش، وملائكة الحجب، فأحسن كل واحد منهم بين يدي الله تعالى محضره، يمدحونه ويقربونه ويسألون الله تعالى له الرفعة والجلالة، فيقول الله تعالى: أما أنا فقد أوجبت له بعدد كل واحد من مادحيكم مثل عدد جميعكم من درجات، وقصور، وجنان، وبساتين، وأشجار، وما شئت، مما لا يحيط به المخلوقون»^(١).

٥- حب الفقراء وعدم التكبر عليهم والتساوي معهم

الفقير عند العرب: المحتاج، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٢)، أي المحتاجون إليه، فأما المسكين فالذي قد أذله الفقر، فإذا كان هذا إنما مسكنته من جهة الفقر حلت له الصدقة، وكان فقيراً مسكيناً وإذا كان مسكيناً قد أذله سوى الفقر، فالصدقة لا تحل له، إذ كان شائعاً في اللغة أن يقال: ضرب فلان المسكين وظلم المسكين، وهو من أهل الثروة واليسار، وإنما لحقه اسم المسكين من جهة الذلة، فمن لم تكن مسكنته من جهة الفقر، فالصدقة عليه حرام^(٣). وأما الكبر فهو مشتق من الكبر بمعنى الإثم، وهو من الكبيرة كالخطأ من الخطيئة، ومن أمثالهم: كبر سياسة الناس في المال، قال: والكبر من التكبر أيضاً،

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٢.

(٢) سورة فاطر: الآية ١٥.

(٣) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ٦١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

والكبر الإثم الكبير وما وعد الله عليه النار، والتكبر والاستكبار: التعظم، وقوله تعالى: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾^(١)، وليس لأحد أن يتكبر؛ لأن الناس في الحقوق سواء، فليس لأحد ما ليس لغيره فالله المتكبر، وأعلم الله أن هؤلاء يتكبرون في الأرض بغير الحق أي هؤلاء هذه صفتهم، وروي عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: من الكبر لا من الكبر أي يتفضلون ويرون أنهم أفضل الخلق^(٢).

فقد ورد في تفسير الإمام العسكري عليه السلام فضل عمل حب الفقراء وعدم التكبر عليهم، والشعور بالتساوي معهم هو كفارة للذنوب مبيناً ذلك في قصة موسى عليه السلام التي اشتملت على النداء بحرف الياء لغرض التنبيه على ثواب هذا العمل الصالح ثم الاستفهام بالهمزة التي تفيد التصور، والتصديق^(٣)، وخرجت لغرض التذكير والتنبيه إلى قضية غفران الذنوب التي بلغت أعنان السماء كناية عن كثرتها ثم غفرانها بسمات خلقية نبيلة هي الحب للفقراء والشعور بالمساواة معهم وعدم التكبر عليهم في قوله عليه السلام: «ما يكون كفارة للذنوب هو حب الفقراء، والتساوي معهم وعدم التكبر عليهم؛ لأن ذلك نوع من الاستخفاف بعظمة الله تعالى في قوله: «يا موسى أتدري أن عبداً من عبادي يكون له ذنوب وخطايا تبلغ أعنان السماء فأغفرها له، ولا أبالي؟ قال: يا رب وكيف لا تبالي؟ قال تعالى: لخصلة شريفة تكون في عبدي أحبها، وهي أن يحب إخوانه الفقراء المؤمنين، ويتعاهدهم، ويساوي نفسه بهم، ولا يتكبر عليهم، فإذا فعل ذلك غفرت له ذنوبه، ولا أبالي. يا موسى إن الفخر ردائي والكبرياء إزارتي، من نازعني في شيء منهما عذبتة بناري. يا موسى إن من إعظام جلالي إكرام العبد الذي أنلته حظاً من حطام الدنيا عبداً من عبادي مؤمناً، قصرت يديه في الدنيا، فإن تكبر

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٦.

(٢) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ٥، ص ١٢٩ - ١٣٠.

(٣) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج ١، ص ٣.

عليه فقد استخف بعظيم جلاله»^(١).

٦ - إعانة الضعيف

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام أن جزاء من أعان الضعيف في الدنيا بالفهم والمعرفة مرة، وهي إعانة مادية كانت أم معنوية مرة أخرى على أمر ما في مصالح الدنيا وتزاحم الأشغال؛ أعانه الله تعالى في الدنيا والآخرة من ذلك تخفيف سكرات الموت ورضا الله تعالى عنه ويميزه الله من الأشرار ويجعله من الأخيار، ويسهل له عبور الصراط في الآخرة إلى الجنة في قوله: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أعان ضعيفاً في بدنه على أمره، أعانه الله تعالى على أمره، ونصب له في القيامة ملائكة يعينونه على قطع تلك الأهوال وعبور تلك الخنادق من النار حتى لا يصيبه من دخانها ولا سمومها، وعلى عبور الصراط إلى الجنة سالماً آمناً، ومن أعان ضعيفاً في فهمه، ومعرفته فلحقه حجة على خصم ألد طلاب الباطل، أعانه الله عند سكرات الموت على شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، والإقرار بما يتصل بهما، والاعتقاد له حتى يكون خروجه من الدنيا ورجوعه إلى الله تعالى على أفضل أعماله، وأجل أحواله، فيجيء عند ذلك بروح وريحان، ويبشر بأن ربه عنه راض، وعليه غير غضبان، ومن أعان مشغولاً بمصالح دنياه، أو دينه على أمره حتى لا ينتشر عليه أعانه الله تعالى يوم تزاحم الأشغال وانتشار الأحوال، يوم قيامه بين يدي الملك الجبار، فيميزه من الأشرار ويجعله من الأخيار»^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٣٧.

٧- فضل إعانة المجاهدين والنفقة عليهم:

جاهدَ العدوَّ مُجَاهِدَةً وَجِهَادًا: قاتله وجاهد في سبيل الله، وفي الحديث: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية»^(١)، فالجهاد محاربة الأعداء، وهو المبالغة، واستفراغ ما في الوسع والطاقة من قول أو فعل، والمراد بالنية إخلاص العمل لله أي أنه لم يبق بعد فتح مكة هجرة؛ لأنها قد صارت دار إسلام، وإنما هو الإخلاص في الجهاد وقتال الكفار، والجهاد: المبالغة واستفراغ الوسع في الحرب، أو اللسان، أو ما أطاق من شيء.

ورد عن الإمام العسكري عليه السلام جزاء إعانة المجاهدين والتبرع لهم فالدرهم يضاعف بسبعمئة حسنة، إذ قال: «وسئل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفقة في الجهاد إذا لزم أو استحب؟ فقال: أما إذا لزم الجهاد بأن لا يكون بإزاء الكافرين من ينوب عن سائر المسلمين، فالنفقة هناك: الدرهم بسبعمئة ألف. فأما المستحب الذي هو قصد الرجل، وقد ناب عنه من سبقه واستغنى عنه فالدرهم بسبعمئة حسنة، كل حسنة خير من الدنيا وما فيها مائة ألف مرة»^(٢)، وهنا أشار الإمام العسكري عليه السلام إلى فضل إعانة المجاهدين في قول نقله عن أمير المؤمنين عليه السلام فقد وصف ثواب العمل في أن كل درهم في النفقة يضاعف عند الله تعالى بسبعمئة حسنة، ولبيان تعظيم الثواب على عمل الإنفاق في الجهاد بأن كل حسنة تعادل في عظمتها الدنيا، وما فيها ألف مرة كناية عن عظمة الجزاء والثواب على هذا العمل الصالح سواء أكان في الواجب أم المستحب من النفقة، ففضل ثوابها عند الله عظيم لا يجازيه عطاء الدنيا الذي يسير إلى الزوال في يوم ما، وما كان لله ينمو.

(١) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٤٢٩.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٨٠.

المبحث الثاني: ثواب التواضع، وفضل خدمة الضيف.

٣١٥

التواضع مصدر الفعل الرباعي تواضع، والتَّوَاضَعُ: التَّذَلُّلُ، وَتَوَاضَعَ الرَّجُلُ: ذَلَّ. ويقال: دخل فلان أمراً فَوَضَعَهُ دُخُولُهُ فِيهِ فَاتَّضَعَ، وَتَوَاضَعَتِ الْأَرْضُ: انخفضت عما يليها، وأراه على المثل، ويقال: إِنَّ بَلَدَكُمْ لَمُتَوَاضِعٌ، وقال الأصمعي: هو الْمُتَخَاشِعُ مِنْ بُعْدِهِ تَرَاهُ مِنْ بَعِيدٍ لَا صِقاً بِالْأَرْضِ، وَتَوَاضَعَ مَا بَيْنَنَا أَيْ بَعْدَ^(١).

قد أشار النراقي إلى أن ضد التكبر (التواضع) وهو انكسار للنفس يمنعها من أن يرى لذاتها مزية على غيرها، وتلزمه أفعال وأقوال موجبة لاستعظام الآخر وإكرامه، والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر^(٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «التواضع أصل كل شرف نفيس ومرتبة رفيعة، ولو كان للتواضع لغة يفهمها الخلق لنطق عن حقائق ما في مخفيات العواقب، والتواضع ما يكون لله وفي الله، وما سواه فكبر، ومن تواضع لله شرفه الله على كثير من عباده، ولأهل التواضع سيما يعرفها أهل السماوات من الملائكة، وأهل الأرض من العارفين، قال الله عز وجل ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾^(٣)»^(٤).

وأصل التواضع من إجلال الله وهيبته وعظمته، وليس لله عز وجل عبادة يقبلها ويرضاها إلا وبابها التواضع، ولا يعرف ما في معنى حقيقة التواضع إلا المقربون من عباده المستقلين بوحدانيته، قال الله عز وجل^(٥): ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ

(١) ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج ١٥، ص ٢٣١.

(٢) ينظر: النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣١١.

(٣) سورة الأعراف: الآية ٤٦

(٤) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣١٣.

(٥) ينظر، المصدر نفسه، ج ١، ص ٣١٣.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هُونَاً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا^(١)؛ إذ إن أول صفة لـ: «عباد الرحمن» هو نفي الكبر، والغرور، والتعالي الذي يبدو في جميع أعمال الإنسان حتى في طريقة المشي؛ لأن الملكات الأخلاقية تظهر نفسها في حنايا أعمال وأقوال وحركات الإنسان بحيث إن من الممكن تشخيص قسم مهم من أخلاقه - بدقة - من أسلوب مشيته^(٢). والتواضع مزرعة الخضوع والخشوع والخشية والحياء، وإنهن لا يأتين إلا منها وفيها، ولا يسلم الشرف التام الحقيقي إلا للتواضع في ذات الله تعالى^(٣).

ورد عن الإمام أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام في الحث على التواضع للآخرين في الدنيا فالتواضع من الصديقين، ومن شيعة علي عليه السلام وتلك منزلة لا يناها إلا ذو حظ عظيم إذ قال عليه السلام: «من تواضع في الدنيا لإخوانه فهو عند الله من الصديقين، ومن شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام حقاً»^(٤).

أما عن إكرام الضيف فقد نقل الإمام العسكري صورة محكية عن ضيفي أمير المؤمنين عليه السلام واصفاً الضيافة بما يأتي:

١ - إنها أخوان مؤمنان فهما إن لم يكونا لك أخوان في الدين فهما أخوان في الإنسانية.

٢ - حسن استقبالهما بالقيام لهما والترحيب بهما.

٣ - اختيار مكان الجلوس لهما في صدر المجلس كناية عن إكرامهما واحترامهما، ثم الجلوس بين أيديهما كناية عن مبادلة أطراف الحديث معها كناية عن شدة الترحيب

(١) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٢) ينظر، الشيرازي، مكارم، تفسير الأمثل، ج ١١، ص ٣٠٢.

(٣) النراقي، محمد مهدي، جامع السعادات، ج ١، ص ٣١٣.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٤١، ص ٥٥، وينظر، الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥١٧.

بهما حين قال الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام: «... ولقد ورد على أمير المؤمنين عليه السلام أخوان له مؤنان: أب وابن، فقام إليهما وأكرمهما، وأجلسهما في صدر مجلسه، وجلس بين أيديهما»^(١).

٤- أما إطعام الضيف فهو سمة امتاز بها العرب عن غيرهم من الشعوب، ولم يقتصر الأمر على حسن الاستقبال لهما بل استمر الترحيب بهما والقيام على خدمتهما بعد إطعامهما متمثلاً ذلك بقيام أمير المؤمنين عليه السلام مع مكانته العظيمة عند الله تعالى وعند الناس بوصفه ولي الله لكننا نجد أنه من يقوم بصب الماء للضيف على يديه بدلاً من خادمه قنبر في قوله عليه السلام: «... ثم أمر بطعام، فاحضر فأكلا منه، ثم جاء قنبر بطست، وإبريق - من - خشب، ومنديل لليس، وجاء ليصب على يد الرجل ماءً. فوثب أمير المؤمنين عليه السلام، فأخذ الإبريق ليصب على يد الرجل»^(٢).

٥- موقف الضيف الذي علم بأمر المؤمنين فيتمرغ بالتراب كناية عن الحسرة والندم على هذا الفعل الذي يراه الله تعالى فما أعظم جواب أمير المؤمنين عليه السلام الذي يمثل عنوان التواضع وقمة الإنسانية بأن الله يراك ويرى أخاك الذي لا يتميز منك ولأي تفضل عليك، فجعل من نفسه أخاً للضيف للتأكيد مرة أخرى أنه لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى في قوله عليه السلام: «... فتمرغ الرجل في التراب وقال: يا أمير المؤمنين، الله يراني وأنت تصب الماء على يدي؟ قال: اقعد، واغسل يديك فإن الله عز وجل يراك وأخاك الذي لا يتميز منك ولا يتفضل عنك»^(٣).

٦- ثم يأتي ثواب هذا العمل من التواضع وإكرام الضيف بأنه عليه السلام يخدم بالجنة أضعاف العدد في الدنيا وفي ذلك دلالة إيجابية في مضاعفة الأجر والثواب ولأجر

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص ٣٢٥.

عند الله تعالى كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ كل ذلك ترجمه قوله عليه السلام: «... ويزيد بذلك في خدمه في الجنة مثل عشرة أضعاف عدد أهل الدنيا وعلى حسب ذلك في ممالكه فيها»^(١).

٧- ختم أمير المؤمنين عليه السلام قوله في صورة جسدت قمة التواضع في إكرام الضيف بعقد التشبيه البليغ بينه وبين خادمه قنبر فلا فرق بينهما في ممارسة هذا العمل للضيف وأن ما يقوم به من خدمة للضيف شرفاً من الله للضيف بأن ندب علياً عليه السلام لإكرامه وخدمته، قائلاً: «... فقعد الرجل فقال له علي عليه السلام: أقسمت عليك بعظيم حقي الذي عرفته وبجلته، وتواضعك لله حتى جازاك عنه بأن ندبني لما شرفك به من خدمتي لك لما غسلت مطمئناً كما كنت تغسل لو كان الصاب عليك قنبراً، ففعل الرجل ذلك»^(٢).

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٥.

(٢) الريشهري، ميزان الحكمة، ج ٤، ص ٣٥٥٥، وينظر، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٢٥.

المبحث الثالث: مكارم الأخلاق في أحاديث الإمام الحسن العسكري عليه السلام
دراسة تحليلية دلالية.

تكمن أهمية الأخلاق الإسلامية بوصفها الركن المعنوي الذي يحدد سلوك الفرد ويعد بمثابة الروح لكل بناء إنساني سواء في بناء الأسرة أم المجتمع^(١)، ومن ثم يكون لها تأثير على السلوك الفردي؛ بوصف التصرفات تابعة للمعاني والصفات المستقرة في النفس^(٢).

وردت أحاديث كثيرة عن الإمام العسكري عليه السلام فيها من مكارم الأخلاق مما لها الأثر الإيجابي على السلوك الفردي الذي ينعكس بدوره على الأسرة، والمجتمع وما جاء منها ما يأتي:

١- الحث على العادات السليمة منها التختم باليمين، والمحافظة على الصلوات وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين، جاء ذلك بطريقة الإجمال (خمس)، ثم التفصيل في ذكرها، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «علامة الإيمان خمس: التختم باليمين، وصلاة الإحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، وتعفير الجبين، وزيارة الأربعين»^(٣).

٢- العبرة بالتدبر، والتفكر بقدرة الله تعالى، وليس بكثرة العبادة من الصلاة والصيام مستدلاً بالنفي بـ (ليس) لكثرة العبادة والصيام، والتوكيد بـ (إنما) بحصر العبادة بكثرة التدبر والتفكر في أمر الله ففي ذلك إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام: «رأس الحكمة مخافة الله»^(٤)، وجاء معنى ذلك في قوله عليه السلام: «ليس العبادة كثرة الصيام

(١) ينظر، المليجي، الأخلاق في الإسلام، ص ٧٥.

(٢) ينظر، زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ص ٧٩.

(٣) الصفدي، الوافي، ج ٤، ص ١٧٧، وينظر، الأردبيلي، محمد، حديقة الشيعة، ج ٢، ص ١٩٤.

(٤) الخوئي، منهاج البراعة، ج ٢.

والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله»^(١).

٣- التأكيد على منفعة الآخرين، والإيمان بالله من الخصال العالية بقوله: «ليس فوقهما شيء»، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان»^(٢).

٤- الدعوة إلى الأخلاق الحسنة في التعامل مع المؤمنين، والمخالفين من أجل جذبهم للإيمان مستعملاً فعل الأمر الذي يدل على الوجوب، والتأكيد «قولوا»^(٣)، ثم التفصيل بـ «أما» فهو أوقع في النفس بين المؤمنين ببسط الوجه، وهو من قول الرسول صلى الله عليه وآله: «لَا يَحْقِرَنَّ أَحَدُكُمْ شَيْئاً مِنَ الْمَعْرُوفِ، وَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيَلْقَ أَخَاهُ بِوَجْهِ طَلِيقٍ وَإِنْ اشْتَرَيْتَ لَحْماً أَوْ طَبَخْتَ قِدْراً فَأَكْثَرَ مَرَقَتَهُ وَاعْرِفْ لَجَارَكَ مِنْهُ»^(٤)، وأما المخالفون بالحوار معهم لجذبهم إلى الإيمان وفي دلالة تشير إلى قوله تعالى: ﴿وَجَادِثُهُمْ بِالتِّي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٥)، حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «قولوا للناس حسناً، مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان»^(٦).

٥- الجمع بين حسن المظهر وحسن العقل، فالأول يتعلق بالشكل، والثاني بالباطن في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن

(١) الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ١١، ص ١٨٣.

(٢) الكليني، أصول الكافي، ج ١، ص ٥١٩.

(٣) ينظر، ابن الأثير، المثل السائر، ج ٢، ص ١٢.

(٤) أبو المعاطي النوري وآخرون، المسند الجامع، ج ١٦، ص ٥١.

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

(٦) الطبرسي، مستدرک الوسائل، ج ١٢، ص ٢٦١.

العقل جمال باطن»^(١).

٣٢١

٦- الموعدة سرّاً للآخر فهي زين له والعلانية فهي شين له، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من وعظ أخاه سرّاً فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه»^(٢)، وهذا فيه دلالة إيجابية على حسن السلوك، والتأدب مع الآخرين حين النصح والإرشاد، وعدم التشهير بهم.

٧- التقوى بين الناس في المعاملة معهم أساساً لتقوى الله تعالى فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله»^(٣).

٨- ضرورة التزام الحق فهو عز كل ذليل مؤكداً ذلك بالتقابل الدلالي بين الجملتين المنفيتين بما ولا و(ترك وأخذ)، و(عزيز وذليل) مع التأكيد على الذل الذي يلحق تارك الحق باستعمال الفعل (ذل)، والصفة المشبهة (ذليل)، وهي تشتق في الغالب من أفعال لازمة مخصوصة^(٤)، للتنفير من هذا العمل الطالح، وهو ترك الحق حين قال عليه السلام: «ما ترك الحق عزيز إلا ذل، ولا أخذ به ذليل إلا عز»^(٥).

٩- إشاعة عمل الخير وعدم كتمه بدلاً من نشر السيئة، وإفشائها فإنها من الفواقر أي الدواهي التي تكسر فقار الظهر حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من الفواقر التي تقصم الظهر جارٌّ إن رأى حسنة أطفأها، وأن رأى سيئة أفشاها»^(٦) باستعمال التقابل الدلالي بين الجملتين الفعليتين للتأكيد على ترك هذا العمل في إطفاء

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ٩٥.

(٢) المصدر نفسه، ج ٧٥، ص ٣٧٤، وينظر، الحرائي، تحف العقول، ص ٤٨٩.

(٣) المصدر نفسه، ج ٦٨، ص ٣٣٦.

(٤) الزعبلوي، صلاح الدين، دراسات في النحو، ج ١، ص ٥٩٠.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤، وينظر، الحرائي، تحف العقول، ص ٤٨٩.

(٦) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

الحسنة وإفشاء السيئة، مع حرف الشرط (إن) للدلالة على أن هذا العمل، وإن انتشر فحبله قصير، وأنه صادر من قريب وهو (الجار)، فهو من الفواقر التي تقصم الظهر، وهنا جاءت الاستعارة المكنية (الفواقر التي تقصم الظهر) التي تشير إلى شدة الأذى الذي يلحق الإنسان من هذا العمل الطالح الذي صدر من أقرب الناس له، وهو الجار.

١٠- وصية الإمام عليه السلام للشيعة بالتقوى والورع في الدين، وصدق الحديث، وأداء الأمانة للبر والفاجر، وطول السجود، وحسن الجوار باستعمال التصريح بفعل المضارع (أوصيكم) الذي يدل على التجدد والحدوث^(١)، أي استمرار هذه الأعمال في كل زمان من التقوى والورع، والصدق، وإداء الأمانة للبر والفاجر، وطول السجود، وحسن الجوار وكلها من الأعمال التي تعكس مكارم الأخلاق التي أوصت بها الشريعة السمحاء، وأهل البيت هم قدوتنا في العمل بها في قوله عليه السلام لشيعته: «أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار»^(٢).

١١- الإكثار من ذكر الله والموت ففيه من العبرة، والعظة في الحياة الدنيا، وتلاوة القرآن والصلوات على محمد وآل محمد فهي تعادل عشر حسنات عند العمل بها، وقد استعمل فعل الأمر (أكثرُوا) الذي يدل على الوجوب ثم حسن الترتيب بالذكر لله أولاً ثم الموت ثم الأعمال القولية من تلاوة القرآن والصلاة على محمد وآل محمد ثم دلالة الترغيب بذكر ثوابها بعشر حسنات إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أكثرُوا ذكر الله، وذكر الموت، وتلاوة القرآن، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فإن الصلاة على

(١) ينظر، الاسترآبادي، الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص ٢٩٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢،

رسول الله عشر حسنات»^(١).

٣٢٣

١٢ - بيان فضل منزلة المؤمن عند الله فهو بركة على المؤمن، وحجة على الكافر فقال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر»^(٢).

١٣ - الحث على إنجاز العمل الواجب على أكمل وجه فيه ضمان الرزق باستعمال النهي بـ(لا) الناهية فهي حرف يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال^(٣) (لا يشغلك)؛ للدلالة على تحقيق الرزق الحلال في المستقبل من حسن إتقان العمل المفروض وهو الواجب؛ إذ إن اتقان العمل يحقق الكسب الحلال في كل زمان ومكان إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض»^(٤).

١٤ - حسن التربية وأثرها في نشأة الطفل على أكمل وجه يخلو من عقوق الوالدين، ويتعد فيه عن الجرأة على من هو أكبر منه سنًا ولا سيما الوالد في قوله عليه السلام: «جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره»^(٥)، وفي ذلك دلالة إيجابية إلى الحديث الذي يقول: «كل مولود يولد على الفطرة وإنما أبواه يهودانه، وينصرانه، ويمجسانه»^(٦) فهو يولد صفحة بيضاء ينبغي نقشها بالأخلاق الحسنة منذ الصغر فهي تعكس ثمارها عند الكبر على الوالدين.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤، وينظر، الحراني، تحف العقول، ص ٤٧٩.

(٣) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج ١، ص ٥١.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٣.

(٥) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤، ينظر، الحراني، تحف العقول، ص ٤٨٩.

(٦) الكليني، الكافي، ج ٦، ص ١٨.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

١٥ - طلب الورع في الشبهات، وأفضل الناس عادة من التزم بالفرائض، وأفضل الزهد ترك الحرام، وأكثرهم اجتهاداً من ترك الذنوب باستعمال صيغة التفضيل (أفعل) الذي يقتضي اشتراك المفضل، والمفضل عليه في أصل الحدث، وزيادة المفضل على المفضل عليه فيه، فيلزم في كل صورة توصل فيها بأشد أن تكون الشدة موجودة في الطرفين وزائدة في طرف المفضل^(١)، وهنا أفعل التفضيل المضاف إلى المعرفة مع تكرار كلمة (الناس) أفاد الدلالة على التوكيد، والتعريف بالصفات المحمودة المفضل على غيره من الناس في (أورع الناس) و(أعبد الناس)، و(أشد الناس) حين قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أورع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب»^(٢).

١٦ - بالشكر تزيد النعم، ولا يعرف النعمة إلا الشاكر لها وقد أكد على ذلك باستعمال لا النافية وأداة القصر (إلا)، وتكرار (النعمة) لبيان فضلها والفعل والفاعل من الجذرين (شكر) و(عرف) في الفعلين وفاعلها (يشكر والشاكر)، و«يعرف والعارف» لبيان مقام الشاكرين والعارفين لها فقد جاء بصيغة اسم الفاعل للدلالة على التجدد والحدوث^(٣)، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف»^(٤).

١٧ - النهي عن النفاق، فالمنافق الذي يكون ذا وجهين فهو الذي يضمّر الكفر

(١) ينظر، الصبان، حاشية الصبان، ج ٣، ص ٦٩.

(٢) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٣، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤٢.

(٣) عباس حسن، النحو الوافي، ج ١، ص ٢٥٨.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٨، وينظر، الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ج ٣١٣.

اعتقاداً ويظهر الإيمان قولاً^(١) مأخوذ من النافقاء، وهو جُحْر يخرقه اليربوع من داخل الأرض فإذا بلغ إلى جلدة الأرض أرقّ التراب حتى إذا رابه رَيْب دفع التراب برأسه وخرج فقيل للمنافق منافق؛ لأنه يُضمّر غير ما يُظهر بمنزلة النافقاء ظاهره غير بين وباطنه حفر في الأرض^(٢)، والنفاق حالة مذمومة عند الله وصورة غير مقبولة في المجتمع، وقد استعمل عليه السلام الفعل الذي يدل على الذم وهو (بئس)^(٣)، فقد قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً، إن أعطى حسده، وإن ابتلي خذله»^(٤).

١٨- من آداب السلام البدء بالتحية من المار على الجالس، وآداب الضيافة في المجلس دون الشرف، وهو المكان المرتفع فيه ويراد به صدر المجلس، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس»^(٥)، ثم بين عليه السلام فضل الرضا بالجلوس من دون الشرف من المجلس أي من يجلس حيث ينتهي به الجلوس، ولا يتخطى الآخرين فجزاؤه أن يصلي عليه الله وملائكته، وذلك ثواب عظيم لا يمكن الحصول عليه بيسر وسهولة في قوله عليه السلام: «من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلّون عليه حتى يقوم»^(٦).

١٩- النهي عن التجادل والتمازح في غير موضعه باستعمال (لا) الناهية فهي حرف، يجزم الفعل المضارع، ويخلصه للاستقبال^(٧)، والفعل المضارع هنا أسند إلى المخاطب

(١) ينظر، الجرجاني، التعريفات، ص ٧٦.

(٢) ينظر، الزاهر، أبو بكر الأنباري، ج ١، ص ١٢٠.

(٣) ينظر، المقتضب، المبرد، ج ١، ص ٨٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

(٦) المصدر نفسه، ج ٧٨، ص ٤٦٦.

(٧) ينظر، المرادي، الجنى الداني، ج ١، ص ٥٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

لجذب انتباه السامعين إلى نبذ هذا العمل الذي يدفع الآخر إلى الجراءة، والتجاوز على آداب الاحترام المقامة بين الطرفين، فإنه يذهب ببهاء الوجه ويدعو الآخر على الجراءة عليك إذ قال عليه السلام: «لا تمار فيذهب بهاؤك، ولا تمازح فيجتراً عليك»^(١).

٢٠- يجب التمسك بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والعتر الطاهرة ولا سيما أبوا الدين محمد وعلي عليهما السلام؛ فهي ميزة عظيمة عند الله وتؤثر على طاعة الوالدين والله سبحانه وتعالى يجزي عنها شرف حضور أبوي الدين محمد، وعلي عليهما السلام للمتمسك بنهجها قولاً وفعلًا كما جاء في قول الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من أثر طاعة أبوي دينه محمد وعلي عليهما السلام على طاعة أبوي نسبه، قال الله عز وجل له: لا تثرنك كما أثرنتني، ولا شرفنك بحضرة أبوي دينك كما شرفت نفسك بإيثار حبهما على حب أبوي نسبك»^(٢).

٢١- الحث على مشاركة الآخرين في أحزانهم، وعدم إظهار الفرح والسرور في مجلس العزاء، فهي من آداب المجالس باستعمال (ليس) وهي فعل ماض ناقص يفيد نفي الخبر عن الاسم في الزمن الحالي عند الإطلاق^(٣)، مما جعل التعبير مناسباً للمقام الذي عليه الإنسان من الحزن فضلاً على التقديم بما يخص الأدب على إظهار الفرح في غير مقامه؛ فلكل مقام مقال، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون»^(٤).

٢٢- الأخلاق الحسنة تكثر الصديق، وتحقق الثناء لفاعليها ولا سيما الورع والكرم والحلم التي تكون من سجية الفرد، أي من طبيعته، وهو غير متظاهر بها على غير

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٠، وينظر، العاملي، محسن الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤١.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام، ص ٣٣٣.

(٣) ينظر، الفوزان، عبد الله، تعجيل الندى بشرح قطر الندى، ج ١٠٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٤.

حقيقته إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خلته، كثر صديقه والثناء عليه»^(١).

٢٣- قضاء حوائج الناس ومعرفة حقوقهم لها منزلة عظيمة عند الله تعالى باستعمال أفعال التفضيل للمبالغة^(٢) في الدلالة على العظمة الصريحة (أعظمهم)، إذ قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «أعرف الناس بحقوق إخوانه، وأشدهم قضاء لها، أعظمهم عند الله شأنًا»^(٣).

٢٤- الولاية لأهل البيت عليهم السلام والتمسك بأفعالهم، وأقوالهم حتى يقال عنا: شيعة أهل البيت عليهم السلام في سلوكنا، وأقوالنا، ونكون لهم زينة بالتقوى، والعمل الصالح، ولا نكون شيناً كما قال الإمام الحسن العسكري عليه السلام: «اتقوا وكونوا زينة، ولا تكونوا شيناً، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك»^(٤).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٩، وينظر، الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، ص ٣١٤.

(٢) ابن هشام، مغني اللبيب، ج ١، ص ٢٥٩.

(٣) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٥١٧.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٧٥، ص ٣٧٢.

الخاتمة ونتائج البحث:

- ١- ضرورة نشر ثقافة أهل البيت عليهم السلام في أوساط المجتمع.
- ٢- الغيبة مرض فتاك في المجتمع، وحتى الإمام العسكري عليه السلام وصف صاحب الغيبة بالكلب حتى ينفر السامع منه.
- ٣- ينبغي إشاعة مكارم الأخلاق في المجتمع، ومنها مساعدة الضير، وإغاثة الملهوف، ودفع الظلم عن المظلومين، ورد الغيبة وغيرها.
- ٤- أما إكرام الضيف فهو سمة ميّزت العرب عن غيرهم، ويتجلى ذلك في زيارة الأربعين للإمام الحسين عليه السلام.
- ٥- ثواب الأعمال يحقق العدل في المجتمع وينمي في المجتمع روح الخير، والمحبة والتعاون، ويدفع عنهم الفوضى، والفساد، والانحراف.
- ٦- التواضع سمة ممدوحة، وهي أساس المحبة، والتعاون، والتعارف بين الناس خاصة عندما تصدر من شخص عالم له منزلة عظيمة عند الله ورسوله فهو بمنزلة هارون من موسى، إذ بلغ منه التواضع إلى حد إكرام الضيف بنفسه؛ وهذا ما قام به الإمام علي عليه السلام في إكرام الضيفين الأب والابن ومن ثم صب الماء على أيديهما بدلاً من خادمه قنبر؛ فهي الصورة الحسية في مكارم الأخلاق التي ينبغي أن ترسم لنا طريقاً في التواضع نسلكه قولاً، وفعلاً حتى ننال ثواب الدنيا وجزاء الآخرة عند مليك مقتدر يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ونكون بذلك قد تمسكنا بالعترة الطاهرة المتمثلة بسيرة أهل البيت عليهم السلام في أقوالهم وأفعالهم وبهداهم نقندي بحول من الله تعالى وقوته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

٣٢٩

- (١) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر؛ مجد الدين المبارك محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الشافعي (٦٠٦هـ) قدمه وعلق عليه: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، دار النهضة - مصر.
- (٢) ابن جني، سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان، تحقيق: د. حسن هندراوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥م.
- (٣) ابن عمر، أساس البلاغة، أبو القاسم جار الله محمود، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- (٤) ابن منظور، لسان العرب؛ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار صادر - بيروت، لبنان، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨.
- (٥) الأردبيلي، حديقة الشيعة، أحمد بن محمد، تصحيح: صادق حسن زاده.
- (٦) الاسترآبادي، شرح الرضي على كافية ابن الحاجب؛ الرضي الاسترآبادي (ت ٦٨٨هـ)، وضع هوامشه: د. إميل يعقوب، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت - لبنان، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٧) الإمام أبو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام، تفسير الإمام العسكري عليه السلام، تحقيق: مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام، قم المقدسة.
- (٨) الأنباري، الزاهر في معاني كلمات الناس؛ أبو بكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ) تحقيق: حاتم صالح الضامن، الجمهورية العراقية - وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد، ١٩٧٩م، (د.ط.).
- (٩) الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين بن هشام، قدم له تحقيق: د. مازن المبارك، محمد علي حمد الله، راجعه: سعيد الأفغاني، ط١، دار الفكر - بيروت - لبنان، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(١٠) التستري، إحقاق الحق وإزهاق الباطل، نور الله الحسيني، قم، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي.

(١١) الجرجاني، التعريفات، علي بن محمد الشريف، (ت ٨١٦هـ)، تحقيق عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٩٨٧م.

(١٢) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ود. محمد نبيل طريفي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.

(١٣) الحراني، تحف العقول، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، ط ٢، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤٠٤ - ١٣٦٣ ش.

(١٤) حسن، عباس، النحو الوافي مع ربطه بالأساليب الرفيعة والحياة اللغوية المتجددة: ط ١، مكتبة المحمدي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧م.

(١٥) الخوئي، منهاج البراعة «شرح نهج البلاغة»، ميرزا حبيب الله الهاشمي (ت ١٣٢٤هـ)، ضبط وتحقيق: علي عاشور، ط ١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

(١٦) الديلمي، أعلام الدين في صفات المؤمنين، الحسن بن محمد، تحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم.

(١٧) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، دار الحكمة، قم، ١٤٢٢هـ.

(١٨) الزعبلأوي، دراسات في النحو، صلاح الدين، موقع اتحاد الكتاب العرب، (د.ط.د.ت)

(١٩) زيدان، عبد الكريم، أصول الدعوة، ط ٩، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

(٢٠) السراج، الأصول في النحو، أبو بكر محمد، (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان، النجف، ١٩٧٣.

(٢١) سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المعروف بـ«سيويه» (ت ١٨٠هـ)،

كتاب سيبويه، تحقيق: د. إميل بديع يعقوب، ط ١، منشورات: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

(٢٢) الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله، الناشر: مؤسسة قرطبة - القاهرة.

(٢٣) الشيرازي، تفسير الأمثال في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، معاصر، د. ط، د. ن.

(٢٤) الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، علي بن محمد (ت ١٢٠٦ هـ)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاؤه، قم، إيران، د. ت.

(٢٥) الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله؛ الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت.

(٢٦) الطبرسي، الاحتجاج، أبو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨ هـ)، تعليق وملاحظات، السيد محمد باقر الخرسان، الناشر: دار النعمان للطباعة والنشر - النجف الأشرف، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م.

(٢٧) الطبرسي، مستدرک الوسائل؛ ميرزا حسين النوري، ط ١، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام، بيروت، لبنان، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.

(٢٨) طبقات الشعراء، عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (ت ٢٩٦ هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف، ط ٣، القاهرة، ١٩٧٦ م.

(٢٩) العاملي، أعيان الشيعة، محسن الأمين، دار التعارف، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.

(٣٠) العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، ط ١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٩٨٨ م.

(٣١) الفوزان، تعجيل الندى بشرح قطر الندى؛ عبد الله بن صالح، دار ابن الجوزي، السعودية، ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

(٣٢) القالي، كتاب الأمالي؛ أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت ٣٥٦ هـ)،

- تحقيق: علي محمد زينو، مؤسسة الرسالة، ١٩٧٥ م.
- (٣٣) الكليني، الكافي؛ أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق (٣٢٩هـ)، تحقيق: علي أكبر الغفاري، ط ٥، مطبعة: حيدري، دار الكتب الإسلامية، طهران، ١٣٦٣ ش.
- (٣٤) المبرد، المقتضب؛ أبو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، ط ٢، القاهرة، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م.
- (٣٥) المجلسي، بحار الأنوار، محمد باقر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
- (٣٦) المدرسي، محمد تقي، الإمام العسكري عليه السلام، قدوة وأسوة، الناشر: مكتبة آية الله المدرسي، مركز الإشعاع الإسلامي.
- (٣٧) المدرسي، التاريخ الإسلامي دروس وعبر، محمد تقي، ط ٧، دار المحبين، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
- (٣٨) المرادي، الجنى الداني في حروف المعاني؛ حسن بن قاسم (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة وأ. محمد نديم فاضل، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م.
- (٣٩) المسند الجامع لأحاديث الكتب والسنة ومؤلفات أصحابها الأخرى وموطأ مالك ومسانيد: الحميدي وأحمد، وعبد بن حميد، وسنن الدرامي، وصحيح ابن خزيمة، معروف، بشار عواد واسيد أبو المعاطي النوري، وأحمد عبد الرزاق عبد وآخرون، دار الجليل، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- (٤٠) المليجي، يعقوب، الأخلاق في الإسلام، مؤسسة الثقافة الجامعية.
- (٤١) النراقي، جامع السعادات؛ محمد مهدي، النجف، دار النعمان، ١٩٦٨ م.



البحث الرابع

علم الغيب عند الإمامية (دلالته ومصاديقه
في أحاديث العسكريين عليه السلام)

أ.م.د. علي عبد الحسين البديري أ.م.د. كاظم فضيل الغريري

جامعة القادسية

جامعة القادسية

كلية التربية

كلية التربية

قسم اللغة العربية

قسم اللغة العربية



الملخص

يُجد الباحث في أحاديث الإمام الهادي عليه السلام وابنه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وحفيده الإمام المنتظر عليه السلام، مَنَ نزل في عسكر سامراء آثاراً جلية، وإشارات واضحة في التوجيه إلى مسائل غيبية، ونبوءات مستقبلية، أثبتَ محققو المؤرخين وأعلامهم تحققها وحصولها، وأكدت ذلك الأخبار، والروايات، والنقولات التي صدرت من الآخرين، مَنَ رصد تراثهم الخالد، وآثارهم الباقية في ذاكرة التاريخ الإنساني.

وفي بحثنا هذا نحاول إلقاء الضوء على هامشٍ محدودٍ من آثارهم التي تجلّى فيها إنبأؤهم بالغيب والكشف عن أحداث مستقبلية موجّهين أنظارنا نحو دلائلها ومصاديقها التي عرضها أعلام المسلمين ومن سار على هديهم عليهم السلام، والله الموفق وهو نعم المولى ونعم النصير.

أولاً: معنى الغيب في اللغة العربية:

سنقف بدءاً على معنى الغيب عند اللغويين؛ لأن أقوالهم تمثل مرتكزاً أصلياً ورصيناً لا يمكن تجاوزه في هذا الموضوع، وفيها من الدلالات والإشارات ما يضيء للباحث طريقاً ما كان ليستشرقه لولا سلوك هذا السبيل.

وخير ما يمكن التمسك به لولوج هذا الباب ما جمعه المعجميون، وأهل الاصطلاح من أقوال متفرقة للغويين أدلوا بدلوهم فيه.

فالغيب، الشك وجمعه غياب وغيوب، قال:

أَنْتَ نَبِيٌّ تَعْلَمُ الْغَيْبَا لَا قَائِلًا إِنْكَاءً وَلَا مُرْتَاباً^(١)

والغيب كل ما غاب عنك، أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾^(٢)، «أي يؤمنون بما غاب عنهم، عما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وآله من أمر البعث والجنة والنار، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به، فهو غيب، وقال ابن الأعرابي: يؤمنون بالله، قال: والغيب أيضاً ما غاب عن العيون، وإن كان محصلاً في القلوب، ويقال: سمعت صوتاً من وراء الغيب أي من موضع لا أراه، وقد تكرر في الحديث ذكر الغيب، وهو كل ما غاب عن العيون، سواء أكان محصلاً في القلوب، أو غير محصل»^(٣).

واستعمل الغيب في «كل غائب عن الحاسة، وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب»^(٤)، قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ

(١) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٥٤ (غيب)

(٢) سورة البقرة، الآية ٣.

(٣) ابن منظور، لسان العرب، ج ١، ص ٦٥٤ - ٦٥٥، وينظر، الجوهري، الصحاح، ج ١، ص ٢٩٥ - ٢٩٦، وابن فارس، كتاب مجمل اللغة، ص ٥٣٨ والمعجم العربي الأساسي، جماعة من كبار اللغويين، ص ٩٠٧ - ٩٠٨ (غيب).

(٤) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦١٦ - ٦١٧ (غيب).

مُبين^(١)، وغيب الشيء وغياه للناس لا للحق (جل ذكره)، «فلا يعزب عنه شيء في الأرض ولا في السماء، وإيمانهم بالغيب بمعنى تسليمهم بما لا يقع تحت حواسهم، ولا تقتضيه بداءة عقولهم، ويوكل العلم به إلى إخبار الأنبياء»^(٢).

وبغير الإيمان الغيب يقع الإنسان في محذور الإلحاد، وبعضهم قال: إن الغيب هو القرآن، وآخرون ذكروا أنه القدر، وكل ذلك إشارة منهم إلى شيء مما يقتضيه لفظه^(٣). وقيل: «معناه يؤمنون إذا غابوا عنكم، وليسوا كالمنافقين الذين، قيل فيهم: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾»^(٤)، وعلى قوله: ﴿الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾»^(٥)، والآيات الأخر التي ذكرها الراغب في هذا الموضع وعقبها بقوله تعالى: ﴿وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ﴾ بمعنى: «من حيث لا يدركونه ببصرهم وبصيرتهم»^(٦).

وعلى ذلك نفهم من كلام الراغب أن الغيب في الاصطلاح: ما غاب عن الحاسة وعن علم الإنسان.

وعرفه التهانوي بالأمر الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بديهية العقل^(٧) والغيب المكنون، والغيب المصون كما يصطلح عليه الشريف الجرجاني: (هو السر الذاتي، وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو، ولهذا كان مصوناً من الأغيار، ومكنوناً عن

(١) سورة النمل، الآية ٧٥.

(٢) ينظر، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦١٦ - ٦١٧ (غيب).

(٣) ينظر، المصدر نفسه، ص ٦١٧ (غيب).

(٤) سورة البقرة، الآية ١٤.

(٥) سورة فاطر، الآية ١٨.

(٦) الراغب، مفردات ألفاظ القرآن، ص ٦١٧ (غيب).

(٧) التهانوي، كشف اصطلاحات الفنون، ج ٢، ص ١٠٩.

ويمكن للباحث أن يخرج من مجمل ما ذكر في هذا الموضع بإشارات مهمة توحى إلى تلازم المعنى اللغوي بالمعنى الاصطلاحي، فالغيب: ما غاب عن الحواس، وعلم الإنسان مما حصل علمه في القلب، أو لم يحصل منه، وقد يؤدي إلى الشك الذي صدره اللغويون لمعنى الغيب، ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام به؛ إذ إنه موضع ابتلاء وفصل للمؤمن بين الإقرار والإنكار، ولقد صدره العلي الأعلى آياته الكريمة بقوله في سورة البقرة: ﴿لَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٢)، فأول علامات المتقين الذين سعوا في تحصيل الإيمان المقرر من لدنه تعالى هو الإقرار بالغيب الذي يتحصل في القلوب ويطبع عليها فيه لا بغيره، وبه يلج المؤمن أبواب العبادات العلمية، والعملية التي ذيل بها الحق تعالى الآية أعمدة العبادات العلمية بإشارته إلى الصلاة، وأعمدة العبادات العملية التي تتمثل بالإنفاق وما يتفرع منه.

ولهذا كذلك وجدنا اللغويين يوجهون الدلالة اللغوية نحو هذا الباب ويتخذونه جوهرًا في التحديد والتقيد.

(١) الجرجاني، الشريف، كتاب التعريفات، ص ١٣٣.

(٢) سورة البقرة، الآيات، ١، ٢، ٣.

ثانياً: علم الغيب عند المسلمين: الدلالة والمصاديق.

لا يكاد يخرج معنى الغيب عند علماء المسلمين من الدلالة التي حددها اللغويون؛ إذ إنها المرتكز الذي انطلقوا منه لبيان المعنى، وتحديد الغاية، والذين ذكرنا منهم في المورد الأول لم يتباعدوا عما نحن بصدده في هذا الموضع.

أ- في الكتاب العزيز.

والذي يتأمل الآيات الكريمات يجد أن الباري (سبحانه وتعالى) يثبت الغيب المطلق له وحده، إذ لا سبيل للإنسان للعلم بهذا الغيب من خلال وسائل إدراكه، وقد استأثر الحق (تعالى) بعلمه فلم يطلع عليه أحداً من خلقه مهما تسامى، أو علت منزلته، وقد يكون هو المقصود بآيات كريمات ذكرها في هذا الموضع منها قوله تعالى: ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ﴾^(١)، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾^(٢)، وقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾^(٣)، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ﴾^(٤)، وغيرها من النصوص القرآنية الكريمة^(٥).

إلا أنه في آيات كريمات آخر يثبت قدراً معتدّاً به من الغيب لأصناف من عباده

(١) سورة الانعام، الآية ٥٩.

(٢) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٣) سورة النمل، الآية ٦٥.

(٤) سورة هود، الآية ١٢٣.

(٥) ينظر على سبيل المثال، سورة البقرة، ٣٣، سورة الأنعام، ٧٣، سورة التوبة، ٩٤، سورة يونس،

٢٠، سورة الرعد، ٩، سورة الكهف، ٢٦، سورة المؤمنون، ٩٢، سورة السجدة، ٦، سورة

فاطر، ٣٨، سورة الزمر، ٤٦.

مُحَدِّدًا أَوْ مُعَمِّمًا، فَمَا حَدَدَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا نَسَبَهُ مَرَاتٍ إِلَى الرَّسُولِ الْأَعْظَمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ قَوْلِهِ: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾^(١)، وَ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾^(٢)، وَمَا عَمَّمَهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ فَأَمَتُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ﴾^(٣)، وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا! لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَخْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾^(٤).

وفي القرآن إشارات واضحة لا لبس فيها إلى معرفة فئات من عباده (سبحانه) وخلقها بأشياء من الغيب وإنبائه أثبتتها الوقائع، والمتأمل للنصوص القرآنية الكريمة التي تتضمن قصص الأنبياء، ووقائع القرى التي أهلكتها الله بظلمها وإنكارها مما نص عليه في هذا الموضع لا يشك لحظة من جري الغيب في هذه الأحداث فضلاً على ما حملته بعض الوقائع من حمل أشخاص مخصوصين من علوم الغيب كالذي حقق على لسان العبد الصالح (الخضر)، مع موسى عليه السلام مما أجراه الحق (سبحانه) من علمه اللدني، وما تبعه من ممارسات لذي القرنين في المساحات التي حددها المنهج الرباني على وفق الخرائط التي رسمت له بإذن الله^(٥)، وما جرى ليوسف الصديق وعيسى عليه السلام من إنباء بالغيب، وتأويل للأحداث الذي جرى لعظيم الأنبياء

(١) سورة آل عمران، الآية ٤٤، سورة يوسف، الآية ٦٠٢.

(٢) سورة هود، الآية ٤٩.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٧٩.

(٤) سورة الجن، الآية ٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٥) لاحظ ما تضمنته السور الكرييات من هذه القصص والأحداث وأكثرها بأسماء الأنبياء من سورة آل عمران، و سورة يونس، و سورة هود، و سورة يوسف، و سورة مريم، و سورة طه، و سورة محمد، و سورة نوح، وقصة العبد الصالح والخضر ثم ذي القرنين مما تضمنته سورة الكهف.

وخاتمهم مما لا ينكره عاقل في هذا الباب كإنبائه بغلبة الروم من بعد هزيمتهم أول الأمر من الفرس^(١)، وقصة الشجرة الملعونة في القرآن على اختلاف في تفسيرها عند الفريقين وشبهه في تحققها في بني أمية^(٢)، وموضوعة الإسراء والمعراج، وما أسره به إلى بعض أزواجه ثم إنباؤها به، وإظهار الحق (سبحانه)، مما تضمنته الآية الثالثة من سورة التحريم وما قُدِّم، وذُيِّل لهذه الآية من السورة الكريمة. وغير ذلك مما نص عليه الكتاب الكريم بما لا يخفى على ذي لب، فلا يبقى لمنكر، أو مُشَنع بعد هذا الذي سطرناه في هذا الموضع حجة والله الحجة البالغة.

وانحصار علم الغيب فيه وحده لا يتنافى أو يتقاطع مع النصوص الكريمة التي تثبت علم الغيب لغيره بنحو التبعية له تعالى، والإفاضة منه (جل وعلا) كحكمة اقتضاها في هذا الموضع^(٣).

ولا يمكن نفي فكرة الغيب، أو اطلاع فئات ممن حباهم الله بذلك؛ لأن التفكير في ذلك يهدم أصول الأديان التي تقوم على هذا المبنى، وينسلخ الناس عن حقيقة الغيب المطلق التي تمثل أسس الأديان، وجذورها، وحقيقة الحقائق وجوهرها ومصدر الفيض فيها هو الله (سبحانه وتعالى) الذي لا يدرك إلا بالبصائر ولا يعرف كنهه إلا بالولوج إلى هذا الغيب المطلق، فضلاً على جمهور من أعمال الأنبياء، والأولياء التي تقوم على مبدأ الغيب الذي لا تنفك منه رسالة من رسائل الأنبياء والأولياء في هذا الموضع، وما أشاروا إليه وأوحت بهم كتبهم من موجبات البرزخ، والجنة، والنار مما لا ينفك منه دين من الأديان.

(١) سورة الروم، الآية ٢-٦.

(٢) ينظر على سبيل المثال، التفسير الكبير للفقير الرازي، سورة الإسراء، الآية (٥٨ - ٦٠).

(٣) الحيدري، كمال، معرفة الإمام، ص ٦٦.

ب- في الروايات والوقائع

وقد تكاثرت الروايات والوقائع في هذا الموضع، ووصلت حد التواتر في تثبيت هذا المعنى وركوزه في أذهان الناس.

والذي يتأمل الروايات في كتب الفريقين من أهل السنة والإمامية يجد إطباقاً على جري هذا المفهوم، واتفاقاً على مبادئه وأصوله من لدن العلماء المحققين زيادة على الوقائع والأحداث التي نقلت عن أشخاص وفئات تلبست بهذا المعنى.

وأول إشارات العلماء في هذا تتوجه مما نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله في بيان معنى الآيات التي رصدت هذا الباب ولا سيما الآية الرابعة والثلاثين من سورة لقمان ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾^(١).

ففي كتاب البخاري قوله تعالى مفاتيح الغيب خمس، ثم قرأ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾، وفي الحديث المسند لابن عمر: «مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله»، ثم ذكر الخمسة التي نصت عليها الآية^(٢).

وفي صحيح مسلم بشرح النووي من كتاب الإيمان حين سُئل صلى الله عليه وآله عن الساعة فقال: «ما المسؤول عنها بأعلم من السائل» ثم ذكر ثنفاً من أشراطها مديلاً قوله صلى الله عليه وآله أن ذاك «من أشراطها في خمس لا يعلمهن إلا الله» ثم تلا صلى الله عليه وآله الآية^(٣).

وكذا في مظان أخرى جرت على ما جرى في الصحيحين من مضمون الحديث المسند للنبي صلى الله عليه وآله^(٤).

(١) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ج ٨، ص ٤١٠، ٤١٢.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ص ١٢٧، من الحديث العاشر في مسلم، ج ١، ص ٣٩.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ج ٢، ص ٨٦، برقم ٥٥٥٤، وينظر: القندوزي، ينابيع المودة،

وما سوى ذلك فقد طفحت الكتب المتعبة بالأحاديث التي تنسب علم الغيب. إلى آخرين ارتضاهم الله (تعالى) لهذا المقام يتقدمهم الرسول الأعظم ﷺ، ففي الحديث عن الكلبي الذي سأل علياً عليه السلام، «ولقد أُعْطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كليياً: يا أخا كلب، ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عَدَّه الله بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾^(١) الآية، فيعلم الله سبحانه ما في الأرحام من ذكر أو أنثى، وقبيح أو جميل، وسخي أو بخيل، وشقي أو سعيد، ومن يكون للنار حطباً، أو في الجنان للنبيين مرافقاً، فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد الا الله، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه ﷺ فعلمنيه ودعالي بأن يعيه صدري، وتضطم عليه جوانحي»^(٢).

فالإمام عليه السلام حدد نوع العلم الذي اختصَّ به النبي ﷺ وعلمه منه، وحدوده لا يعلمها الا الله، وهو القائل عليه السلام: «سلوني، فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليلاً أنزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل»^(٣).

ولقد قال عليه السلام وهو الصادق الصدوق: «والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه لفعلت، ولكن أخاف أن تكفروا في برسول الله ﷺ؛ الا وإني مفضيه إلى الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق، ما أنطق إلا صادقاً، ولقد عهد إلي ذلك كله، وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا الأمر، وما أبقي شيئاً يمر على رأسي الا أفرغه في أذني، وأفضي به إلي، أيها الناس اني والله ما أحثكم على طاعة إلا واتبعكم، ولا أنهاكم عن معصية إلا

ج ١، ص ٢٠٦.

(١) سورة لقمان، الآية ٣٤.

(٢) القندوزي، ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٠٦-٢٠٧.

(٣) ابن حجر، فتح الباري ج ٨، ص ٥١٤.

وأسبقكم إليها وأتناهى قبلكم عنها...»^(١).

هذه المظان المعتمدة إشارات قيمة تجعل الباحث يطمئن إلى ضمنية علم الغيب إلى الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، ثم إلى أمير المؤمنين عليه السلام، ولن يقف الأمر عند هذا الحد، إذ نُقلت قولات متعاضدة عن تحمل آخرين شيئاً من المغيّيات.

ومما نقلته الصحاح في هذا الموضوع ما أسند إلى عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله: «أنه كان يقول: قد كان يكون في الأمم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد، فإن عمر بن الخطاب منهم» ثم ذيل بتفسير ابن وهب: أن المحدثين ملهون^(٢).

والملمه: من يلقي في نفسه الشيء فيخبر به فراسةً وحساً، وهو في مختصات الرب (تعالى) من يشاء من عباده^(٣).

وقرن المحدث في بعض الروايات بالإمام الذي يسمع كلام الملك، وألا يرى شخصه، ومرتبته قريبة من النبي^(٤).

ولن يقف الأمر عند هذا الحد؛ إذ نقلت قولات متعاضدة عن تحمل آخرين من هم دون ذلك شيئاً من المغيّيات، ففي قوله تعالى دون ذلك سورة الجن ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا! إِلَّا مَنْ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا! لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا!﴾، يذكر الفخر الرازي أنه لا بد من القطع بأن مراد الله تعالى من الآية لم

(١) نهج البلاغة، ص ٤٢٠، الخطبة الخامسة والسبعون بعد المئة، وينظر: ينابيع المودة، ج ١، ص ٢٠٨-٢٠٩.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ج ١٥، ص ١٣٨.

(٣) ينظر: الشامي، حسين بركة، مختصر الكافي، ص ٨٧-٨٨.

(٤) ينظر، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ج ١، ص ٣٥٠، وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١.

يقتصر على الرسل الذي يدل على ذلك وجوه منها:

١- أنه ثبت بالأخبار القريبة من التواتر أَنَّ شَقّاً وَسَطِيحاً الكاهنين كانا يخبران بظهور النبي ﷺ قبل زمان ظهوره، وقد عُرفا عند العرب بهذا العلم ورجع اليهما كسرى في معرفة أخبار النبي ﷺ.

٢- أن معظم أرباب الملل والأديان متفقون على صحة علم التعبير، وأن المعبر قد يخبر عن وقوع الأحداث في المستقبل ويصدق فيها.

٣- ما نقل عن الكاهنة البغدادية التي نقلها السلطان سنجر بن ملك شاه من بغداد إلى خراسان وسألها عن الأحوال الآتية، فذكرت أشياء وقعت على وفق كلامها وأخبرت عن الأشياء الغائبة أخباراً على سبيل التفصيل، وجاءت تلك الوقائع على وفق خبرها، حتى ذكرها صاحب كتاب (المعتبر) أبو البركات أنها كانت تخبر عن المغيبات أخباراً مطلقاً.

٤- مشاهدة أصحاب الإلهامات الصادقة متلبسين بهذا الوصف، بل قد يوجد من السحرة من يكون كذلك، وقد نرى الإنسان الذي يكون لهم الغيب على وجه طالعة يكون كذلك في كثير من أخباره وإن كذب في أكثر تلك الاخبار وكذا الاحكام النجومية التي تطابق أو لا تطابق للأمور، فربما شوه ذلك محسوساً عندهم.

إنّ بحث الرازي هذا يدل دلالة لا لبس فيها على ثبوت العلوم الغيبية لغير الرسل والأنبياء من فئات ذكرها في هذا الموضع^(١).

وفي وجداننا أن هذا ثابت كما دلت عليه الوقائع في الماضي والحاضر، وكما جذّرتة النصوص المقدسة من آيات كريمات، وروايات وصلت إلى حد التواتر، فأين ذلك في أحاديث الأئمة عليهم السلام؟

(١) الفخر الرازي، التفسير الكبير، ج ١، ص ١٤٩.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

لقد دلت أحاديث الأئمة عليهم السلام على ثبوت علم الغيب لهم وهو ما أثبتته النصوص والوقائع التي صدرت عنهم، ففي كتاب الكافي للكليني، وهو من أوثق كتب الإمامية وأرصنها دلالات واضحة صريحة على ذلك، وهذا الدلالات تتوزع بين إشارات إلى دلالة علم الغيب، وبين بيانات في مصاديقه، ويمكن أن يقع الباحث على شيء من المقيدات التي نقلت في هذا الموضع، وحددت دلالاته ومصاديقه ففي الحديث المسند للصادق عليه السلام: «إن الله تبارك وتعالى علمين: علماً أظهر عليه ملائكته وأنبياءه، ورسله فما أظهر عليه ملائكته ورسله وأنبياءه فقد علمناه، وعلماً استأثر به فإذا بدا لله في شيء منه أعلمنا ذلك، وعرض على الأئمة الذين كانوا من قبلنا»^(١)

والحديث واضح في دلالاته على نوع العلم المنبوذ إليهم عليهم السلام ونوع العلم الذي اختص به (سبحانه وتعالى)، وهذا الحديث لا يخرج عن الإطار الذي حددناه في الموارد السابقة إلا أن الحديث الآخر المنسوب إلى الإمام الباقر عليه السلام يذكر علمين نسمي أحدهما بالمبدول، والآخر بالمكفوف، وينص على أن الأخير عند الله (عز وجل) في أم الكتاب إذا خرج نفذ، وإن المبدول مما يعلمه الأئمة عليهم السلام كما تعلمه الملائكة والرسول^(٢).

نفهم من المكفوف أنه المَعْمَى على غير الله على وفق الدلالة اللغوية لهذا اللفظ^(٣)، ونفهم من المبدول في هذا الحديث العلم الذي بذله (تعالى) للأئمة، وبسطه لهم في ظهر الغيب، مما استثنى في قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا! إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾^(٤).

(١) الكليني، أصول الكافي، ص ١٨٤ ونقل مثله عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام في الموضع نفسه من أصول الكافي.

(٢) المصدر نفسه، والصحيفة نفسها.

(٣) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٩، ص ٣٠٣ (كفف).

(٤) سورة الجن، الآية ٢٧.

وبجهد الأئمة عليهم السلام على نفي الغيب المطلق عن أنفسهم، ويعجبون من أقوام ينسبون إليهم ذلك؛ إذ إنه مخصوص بالحق (جل ذكره)، إلا أن ما يتلبسون به من هذا العلم لا يقاس به سواهم من رسل، أو أنبياء، أو أوصياء أنبياء، فالذي عليه صاحب سليمان النبي عليه السلام وهو المخصوص بقوله تعالى: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾^(١)، فذاك عنده بعض علم الكتاب، وهذا عنده علم الكتاب كله وهم الأئمة على ما نفهم من كلام الصادق عليه السلام، وأن الأئمة عليهم السلام إذا شأوا أن يعلموا علّموا من لدنه (سبحانه وتعالى)^(٢)، فما قيل هنا إنما يكون بمشيئة الله (تعالى) وبإذنه، فما ينسب إليهم من علم بموتهم، وأنهم يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء (صلوات الله عليهم) يكون من هذا، و«أي إمام لا يعلم ما يصيبه وإلى ما يصير، فليس ذلك بحجة الله على خلقه»^(٣).

إنه علم فوضه الله إلى رسوله ﷺ ففوضه رسول الله إليهم، وجهاته على ثلاثة وجوه كما نسب إلى الإمام الصادق، وابنه الكاظم عليه السلام: «غابر ومزبور، ونكت في القلوب ونقر في الاسماع»، قال الإمام عليه السلام معقباً: «أما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتي، وأما النكت في القلوب فالهام، وأما النقر في الاسماع فأمر الملك»^(٤).

ويظهر أن الذي ينسب إلى الزهراء من أنها محدثة من هذا الذي نصت عليه الرواية من النقر في السمع وأمر الملك، فقد روي عن الصادق عليه السلام: «انما سميت فاطمة عليها السلام محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء، فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك وطهرك، واصطفاك على نساء العالمين، يا فاطمة اقتني لربك واسجدي واركعي مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها، فقالت

(١) سورة الرعد، الآية ٤٣.

(٢) ينظر تفصيلات ذلك في أصول الكافي، ج ١، ص ١٨٥ - ١٩٩.

(٣) أصول الكافي، ج ١، ص ١٨٦.

(٤) المصدر نفسه، ج ١، ص ١٩٠، ١٩١.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران؟ فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وأن الله (عزَّ وجلَّ) جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الأولين والآخرين»^(١).

فهذه الاصطلاحات التي نصت عليها الروايات مما شرحه الأئمة عليهم السلام، وفسروه ومما نص عليه اللغويون، فالغابر الماضي^(٢)، والمزبور: ما يكتب لهم متقناً^(٣) والنكت من النكاثة وهي ما انتكت من الشيء^(٤)، ويُشير إلى ما يخرج من لسان الملك إلى أسمع المحدثين وقلوبهم، والنقر: حديث يسمع من قرع الإبهام على الوسطى، والناقور الصور الذي ينقر فيه الملك أي ينفخ، النقر: الصوت^(٥)، والمعنى الآخر ينطبق على ما في الحديث، والإلهام: ما يلقي في الروح وألهمه الله خيراً: لقنه إياه، والإلهام أن يُلقى الله في النفس أمراً يبعثه على الفعل، أو الترك وهو نوع من الوحي يخص الله به من يشاء من عباده^(٦).

وثمرة القول في هذا المطلب أنَّ الغيب عند أئمة أهل البيت عليهم السلام يدخل في حدود المكاشفات التي خصهم بها (تعالى) كما خص الأنبياء، والمرسلين ولا سيما خاتمهم بها، بإذن الله، وقد أنعمها عليهم لحاجة ولحجة فأين مصاديق ذلك في الأئمة العسكريين الثلاثة.

- الإمام علي بن محمد الهادي عليه السلام.

(١) الصدوق، علل الشرائع، ج ١، ص ١٤٥، ١٤٦.

(٢) ينظر، ابن فارس، المجلد، ص ٥٤٠، وينظر: لسان العرب، ج ٥، ص ٣، غير.

(٣) معجم مقاييس اللغة، ص ٤٦٨، وينظر: لسان العرب، ج ٤، ص ٣١٥ (زبر).

(٤) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٢، ص ١٩٨ (نكت).

(٥) ينظر، المصدر نفسه ج ٥، ص ٢٣١ (نقر).

(٦) ينظر، المصدر نفسه، ج ١٢، ص ٥٥٥ (لهم).

- الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام .

- الإمام الحجة محمد بن الحسن المهدي عليه السلام ؟

ثالثاً: مصاديق الغيب عند الأئمة العسكريين:

عرفنا مما مضى دلالة علم الغيب عند علماء المسلمين، وقد أثبتته المحققون منهم لفئات من الناس إثباتاً لا شك فيه ولا مرأى، ووجدنا الأئمة عليهم السلام يجتهدون لتبتيته عقيدة راسخة في أذهان الناس، وقد بينوا دلالاته ومعانيه وأنواعه والفئات المشمولة به بما لا يحتاج إلى تأمل زائد، وهم في كل ذلك وجهوا بوصلة العلم الصادق من الغيب نحو انفسهم؛ إذ إنهم حملة هذا العلم العظيم من جدهم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله الذي تلقاه من لدن الحق (جل وعلا)، وأخذوا منه القدر الذي تجلّى في حياتهم حاجة وحُجّة.

والذي يتبع مسارات حياة أئمة سامراء عليهم السلام . يجد شذرات عجيبة من هذا العلم الغيبي أفاضوها على أتباعهم لتثبت عقائدهم، وإقامة الحجة البالغة عليهم، ويمكن أن نقع على شيء منها إذا رجعنا إلى تاريخ هؤلاء الأئمة عليهم السلام .

- فمما نقل عن الإمام الهادي عليه السلام ما روى محمد بن الفرّج الرخجي أن أبا الحسن عليه السلام يقصد الهادي عليه السلام كتب إليه: «يا محمد اجمع أمرك وخذ حذرک، قال: فأنا في جمع أمري لست أدري ما المراد بما كتب به إلي حتى ورد علي رسول حملي من مصر مصفداً بالحديد، وضرب على كل ما أملك، فمكثت في السجن ثماني سنين، ثم ورد علي كتاب منه وأنا في السجن: يا محمد بن الفرّج تنزل في ناحية الجانب الغربي، فقرأت الكتاب وقلت في نفسي، يكتب أبو الحسن إلي بهذا وأنا في السجن، إن هذا لعجب، فما مكث إلا أياماً يسيره حتى أفرج عني وحلّت قيودي وخلي سبيلي، قال: فكتبت إليه بعد خروجي أسأله أن يسأل الله أن يرد علي ضياعي، فكتب الي: سوف ترد عليك، وما يضرک أن لا ترد عليك، قيل: فلما شخص محمد بن الفرّج الرخجي

إلى العسكري كتب له لرد ضياعه فلم يصل الكتاب حتى مات»^(١).

فلاحظ تبادل الرسائل هذا بين الإمام عليه السلام وهذا التابع، وهذا الأخذ والرد الذي يحمل في اثناؤه توصيف الإمام عليه السلام لحال التابع في المستقبل، وقد غاب قصد الإمام عليه السلام عن ذهن التابع بدءاً وأثارت متابعات الإمام عليه السلام دهشته، وعجبه كما مر في الرواية لعدم ركوز المعرفة الحقيقية لعلم الإمام عليه السلام في ذهن هذا التابع.

ويبدو أنّ الإمام عليه السلام أراد من هذا التداول الرسائي بينه وبين هذا التابع إيصال رسالة تذكّر المشكّكين والمستهزئين في وقته عليه السلام وبعد هذا الوقت سعة علمه، وعمقه التي تجري في هذا وغيره جري المعجزات.

ويختلف الأشخاص الذين يتصلون بالإمام عليه السلام في قابلية استيعاب علمه وتفسيره تبعاً لدرجتهم في الاتباع، والانقياد لأوامره، ونواهيهِ ووصاياه.

فقد ورد في الرواية انه لما جعجع به المتوكل العباسي صدر منه القول المشهور: «ما ناقة صالح عند الله بأكرم مني»، وهنا وقع بعض أتباعه المخلصين على مراده عليه السلام، فقال معقبا على قول الإمام: «إنّ المتوكل لا يبقى أكثر من ثلاثة أيام فاحرز ما تريد إحرازه، فقلت: وما أدراك؟ فقال: أما قرأت قوله تعالى في قصة الناقة «تمتعوا في داركم ثلاثة أيام»^(٢)، فما جاء اليوم الثالث حتى هجم المنتصر ومعه الأتراك على المتوكل فقتلوه وقطعوه والفتح بن خاقان جميعاً قطعاً حتى لم يعرف أحدهما من الآخر»^(٣).

وهنا تشكل تلميح الإمام عليه السلام من الدعاء على هذا الظالم، ومن استكناه المستقبل الذي عُميّ على بعض أتباعه ممن لم يتمرّس على سماع مثل هذا من الأئمة أو لم يحمل القلب السليم الذي حمله التابع الآخر، ومنهم كلام الإمام عليه السلام، ومصاديقه

(١) المفيد، الإرشاد، ص ٣٢٨.

(٢) سورة هود، الآية ٦٥.

(٣) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري، ص ٣٥٩.

ففسر رسالة الإمام عليه السلام للآخرين.

واطلاع الأئمة عليهم السلام على ظهر الغيب بما علموا بإذن الله، وبما فتحه جدهم الأعظم صلى الله عليه وآله مما أطبق عليه المحققون، ومصاديقه أكثر من أن تحصى عند الأئمة عليهم السلام، ولا سيما العسكريين.

ذكر خير ان الأسباطي أنه قدم على الإمام عليه السلام إلى المدينة، فقال الإمام: عليه السلام ما خبر الوائق عندك؟ فقلت: جعلت فداك خلفته في عافية... فقال لي: «إن أهل المدينة يقولون: إنه مات، فقلت: أنا أقرب الناس به عهداً، عهدي منذ عشرة أيام. قال: فقال: إن أهل المدينة يقولون: أنه مات - وكررها - علمت أنه يعني نفسه»^(١)، وهنا أحرز المخاطب قصد الإمام عليه السلام.

نفهم من هذا أن الإمام عليه السلام كان يرصد أحوال عسكر سامراء، وما يجري فيها من أحداث سياسية، واجتماعية فضلاً على تربيته على عرش العلم الغيبي الذي وظفه هنا لتثبيت القلوب على أصل الإيمان في تلك المدة العصبية من تاريخ الأئمة وسبب تهالك اليقين إجمالاً، ولا سيما عند اتباع الأئمة نتيجة الظلم والاضطهاد، ومطاردة الأئمة عليهم السلام، فالأئمة استثمروا هذه الفرصة العظيمة استثماراً محكماً ورصيناً في سد النقص الذي حصل بسبب عزلتهم للتضييق عليهم في تلك المدة؛ ولذا نراهم ركزوا على هذا الجانب، وفي الحديث عن ابن الإمام الحسن عليه السلام، وحفيده الحجة المنتظر عليه السلام ما يعزز هذا الذي نذهب إليه.

وقد اشتد الأمر مع الإمام أبي محمد عليه السلام أكثر من ذي قبل، فكانت الحاجة إلى إظهار هذا النوع من العلم من الضرورات، وربما تكون من الدلائل الراسخة على إمامته، فعن أبي حمزة نصير الخادم، قال: «سمعت أبا محمد عليه السلام غير مرة يكلم غلمانهم بلغاتهم، وفيهم ترك وروم وصقالبة، فتعجبت من ذلك، وقلت: هذا ولد

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

بالمدينة، ولم يظهر لأحد حتى مضى أبو الحسن - أي الإمام الهادي عليه السلام - ولا رآه أحد فكيف هذا؟! أخذت نفسي بذلك فأقبل علي، وقال: إن الله جل اسمه بين حجته من سائر خلقه وأعطاه معرفة بكل شيء، ويعطيه اللغات ومعرفة الأسباب، والآجال، والحوادث: ولولا ذلك لم يكن بين الحجة والمحجوج فرق»^(١).

فلا عجب من هذا الوسع في العلم عند الإمام عليه السلام، ولا غرابة من هذه الفراسة وهو باب الله الذي منه يؤتى، وهو الطاهر الذي يحمل بين جنبيه الأمانة الربانية، والرسالة الخالدة التي يقوم عليها أصل الخلقة في وقت الحصار الشامل من لدن الدولة الظالمة، والسلطة الفاسقة، فمن الطبيعي أن يصدر عن الإمام (صلوات الله عليه) شيء مما يختلج به صدره.

قال الحسن بن ظريف: «اختلج في صدري مسألتان أردت الكتاب بهما إلى أبي محمد عليه السلام، فكتبت إليه أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي؟ وأين مجلسه الذي يقضي فيه بين الناس؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع، فأغفلت ذكر الحمى، فجاء الجواب:

سألت عن القائم إذا قضى بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام، ولا يسأل البينة، وكنت أردت أن تسأل عن حمى الربع، فأنسيت فاكتب ورقة وعلقها على المحموم فإنه يبرأ بإذن الله إن شاء الله: ﴿يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾، فكتبت ذلك وعلقتة على المحموم فبرئ وأفاق»^(٢).

والإمام (صلوات الله عليه) كان يرصد بدقة متناهية أحوال الناس، ولا سيما

(١) الإمام الحسن بن علي العسكري، إعلام الهداية، ص ٣٤، وينظر: أصول الكافي، ج ١، ص ٥٠٩، الإرشاد، ص ٣٣٠ - إعلام الوری، ج ٢، ص ١٤٥.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٤ وينظر: الكافي، ج ١، ص ٥٠٩ وحمى الربع، هو أن يأخذ يوماً ويترك يومين ويقوم في اليوم الرابع، إعلام الهداية، ص ٣٤ والآية من سورة الأنبياء الآية ٩٦.

مواليه وأتباعه، وقد يكون هذا مما ألزم الإمام عليه السلام البوح بأشياء من المغيبات، والإشارة إليها قبل أوانها حفاظاً على الموالي من المتغيرات التي تعقب الأحداث الجسام التي يتعرض لها المجتمع، أو تتعرض لها السلطة، فمن ذلك في الرواية المسندة أن أبا محمد عليه السلام كتب إلى أبي القاسم إسحاق بن جعفر الزبيري قبل موت المعتز بنحو عشرين يوماً، إلزم بيتك حتى يحدث الحادث، فلما قتل بريجة^(١) كتب إليه قد حدث الحادث، فما تأمرني؟ فكتب إليه: ليس هذا الحادث، الحادث الآخر فكان من المعتز ما كان^(٢).

قيل: وكتب إلى رجل آخر بقتل ابن محمد بن داود قبل قتله بعشرة أيام، فلما كان اليوم العاشر قتل^(٣).

فالإمام عليه السلام قد أشار إلى قتل هؤلاء الذين هم من جلاوزة السلطان وإلى موت المعتز طالبا من أتباعه بالبقاء في بيوتهم إلى وقت تالٍ لظروف خاصة أحاطت بالإمام عليه السلام وباتباعه من الشدة والضنك ما لا يعلمه إلا الله في أيام الحصار، والمداهمات، والاعتقال حينذاك فضلاً على إحاطة الإمام بفئات من الشكاكين، قال في عرض كلام له: «ما مني أحد من آبائي عليهم السلام بما منيت به من شك هذه العصابة فيّ، فإن كان هذا الأمر أمراً اعتقدتموه ووثقتم به إلى وقت ثم ينقطع، فللشك موضوع، وإن كان متصلاً ما اتصلت أمور الله عزَّ وجلَّ فما معنى هذا الشك؟!»^(٤).

ويظهر أن الإمام عليه السلام يشير إلى فئات من المجتمع انسلخت عن يقينها، وركزها في معرفة الإمام عليه السلام وموضعه من الدين إلى مناح واتجاهات ألزمت الأئمة عليهم السلام

(١) بريجة وابن تريجة، ذكر الطريحي في المجمع «بريمة» هو، عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي العباسي الناصبي من ندماء المتوكل، وقتله اثنان من الحسينيين بالكوفة قبل المعتز بأيام، ينظر: الطبري، ج ٩، ص ٣٨٨، ابن الأثير، الكامل، ج ٧، ص ٥٦، وفي الإرشاد (تريجة)، ص ٣٣٩.

(٢) الإريلي، كشف الغمة، ج ٣، ص ٢٠٠ وينظر: المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٩.

(٣) المفيد، الإرشاد، ص ٣٣٩.

(٤) الصدوق، كمال الدين، ص ٢٢٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

ولاسيما الإمام أبو محمد العسكري عليه السلام إلى إعلان بداية الغيبة الصغرى، والانقطاع المباشر إذا صح التعبير، لوصول المجتمع حينذاك وإلى وقتنا إلى مرحلة عدم استحقاق اليمن والتبرك بالاتصال بالإمام عليه السلام، والانسلاخ من كثير من مزايا الاتصال المباشر بشخصه الكريم إلا على نطاق ضيق ومحدود كالذي عاشه المجتمع المسلم مع الإمام الحجة عليه السلام.

والإمام أبو محمد عليه السلام جهد على تثبيت فكرة الغيبة في أذهان الناس من خلال عزلته شبه التامة التي بدأها آباؤه عليهم السلام، ممن كانوا يسمون بأولاد الرضا عليه السلام، وهم الجواد والهادي وهو عليه السلام، إذ كانوا في عزلة شبه تامة كما حدثنا التأريخ^(١).

ففي الوقت الذي وطأ فيه للغيبة فإنه عليه السلام أرسل إشارات واضحة في حينها في توجيه البوصلة نحو هذا الغائب المنتظر عليه السلام من خلال اطلاع الناس عموماً ومواليه ولاسيما على القيم، والفيوضات، والعلوم التي يتمتع بها الإمام المهدي عليه السلام.

ولقد كان أبو محمد عليه السلام يترك الفتوى لابنه المنتظر عليه السلام على مرأى، ومسمع من أتباعه وفي كثير منها أشياء تدخل في العلم الغيبي، وفيها كشوفات عن الحلال والحرام في أموال المسلمين ترد عن الإمام عليه السلام بمنتهى الدقة في التمييز، مما أثار حب الأتباع وتمسكهم بالمولى الجديد الذي تربع على عرش الإمامة لحظة رحيل أبيه عليه السلام الذي جذر مفاهيمها وأدواتها في شخص هذا الوليد العظيم.

وقد كانت المدة التي تلت رحيل أبي محمد عليه السلام فرصة مؤاتية للأتباع لإشباع طموحاتهم ورغباتهم لتحديد شخصه عليه السلام وحلقات التواصل معه، إذ أثبتت الاتصالات بين الإمام عليه السلام وبين مواليه رسوخ المبدأ الإمامي وتكامل الحلقة الإمامية واتجاه الأنظار نحو الإمام عليه السلام في إكمال حلقة آباءه الطاهرين.

(١) اقرأ تاريخ الإمامين العسكريين في (تاريخ الغيبة الصغرى)، للسيد محمد الصدر، ص ١٠٦

وعلم الغيب المهدي يمثل أهم المرتكزات التي تقوم عليها دعوة الإمام العالمية؛ إذ انه يمثل حلقة التواصل غالباً مع الأتباع والموالي، بموجب ما أعطي من إمكانيات بسطها له الرب العظيم (تعالى) للقيام بالمهام العظام التي حُمِّلَ بها^(١)، لذلك صدرت عن الإمام عليه السلام إشارات كثيرة في هذا الباب، وهو ينفي الغيب المطلق لغير الله قال عليه السلام: يا محمد بن علي، تعالى الله وجل عما يصفون سبحانه وبحمده، ليس نحن شركاؤه في علمه ولا في قدرته بل لا يعلم الغيب غيره كما قال في محكم كتابه تباركت أسماؤه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢).

والإمام عليه السلام يشير - بلا شك - إلى الغيب المطلق، كما ثبت في الموارد السابقة، ولقد كان للإمام أبواب مرضيون وسفراء ومدوحوون في زمان غيبته، وهم أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري نصب من الامام أبي محمد عليه السلام، فتولى القيام بأمرهما حال حياتهما عليه السلام، ثم قام بعد ذلك بأمر صاحب الزمان عليه السلام، وكانت توقعاته وجواب المسائل تخرج على يديه، فلما مضى لسبيله قام ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان مقامه، وناب منابه في جمع ذلك، فلما مضى قام بذلك أبو القاسم حسين بن روح من نبي ذو بخت، فلما مضى هو قام مقامه أبو الحسن علي بن محمد السمري، ولم يقم أحد منهم بذلك بنص من الإمام عليه السلام، ولم تقبل أقوالهم الا بعد ظهور آيات معجزات على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر تدل على صدق مقالته، وصحة بابيته، فلما حان سفر أبي الحسن السمري من الدنيا وقرب أجله، قيل له: إلى من توصي؟ فأخرج إليهم توقيعاً نسخته.

(١) ينظر: الطبرسي، أبو منصور، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٦٠ - ص ٣٤٠.

(٢) سورة النمل، الآية ٦٥.

بسم الله الرحمن الرحيم

«يا علي بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور الا بعد إذن الله (تعالى ذكره) وذلك بعد طول الأمر وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي إلى شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم.

فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا فلما كان اليوم السادس عادوا إليه، وهو يجود بنفسه، فقال له بعض الناس: من وصيك من بعدك، فقال: لله أمر هو بالغه، وقضى، فهذا آخر كلام سمع منه» فرسالة الإمام عليه السلام تدل دلالة لا لبس فيها على وقوعه على المغيبات وإنبائه مما يحصل في قابل الأيام، وتوقيعه الشريف الذي أطبق المحققون على قيمته يثبت ذلك - بلا ريب - وظهور شخصه الشريف عليه السلام لمسائل وحاجات يطلبها الناس ولا سيما المخلصون ثم اختفاؤه من دون التثبت على معرفة مكانه مما جرى في تاريخ الشيعة، ونقله العلماء بالاتفاق، ولقد كانت عناية الجد والأب عليهما السلام أكثر من أن تصفها الكلمات، وكان الإمام العسكري عليه السلام متشدداً، وحريصاً على خفاء شخص المولود الجديد^(١)، وكأنه^(٢) ينبىء عن مقدمات الغياب، قال لأحمد بن إسحاق: «ولد لنا مولود، فليكن عندك مستوراً ومن جميع الناس مكتوماً»^(٣).

وبقدر حرصه وتشدده عليه السلام على التعمية التامة على خبر الولادة كان يجهد عليه السلام على إثبات خبر الولادة بما لا تقبل الشك إثباتاً لوجوده ثم إمامته، فكان لا بد من

(١) الطبرسي، الاحتجاج، ج ٢، ص ٢٨٨.

(٢) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧.

(٣) المفيد، كمال الدين، ص ٤٣٤.

الشهود الذين يطلعهم على الأمر فينقلون ذلك فيما بعد ويسجلها التاريخ للأجيال، فقام عليه السلام بإحضار الخواص الثقات لهذا الدور وجرى الأمر بعد ثلاثة أيام من ولادته كما عرضه على أربعين من وجوه أصحابه، وخلصهم بعد مضي بضع سنين والإمام يومئذ غلام صغير، وأخبرهم أنه الإمام بعده، وعليهم إطاعته، وعدم التفرق بعد لثلا يهلكوا في أديانهم، ثم أنبأهم بعدم رؤيته من بعد يومهم هذا، وأن يرجعوا إلى أول السفراء وأن يقبلوا وينتهوا إلى أمره^(١).

وأكثر ما وظفه الإمام أبو محمد عليه السلام في هذا الباب إظهار كرامات الإمام الحجة عليه السلام ومنها علومه الغيبية التي تجعلهم على يقين من وجوده وإمامته^(٢).

ولعل الرسالة الأخيرة لأبي محمد عليه السلام توجز لنا التوظيف الإلهي المطلق لعنصر الغيب في بيان مجريات الأمور في مستقبل الأطروحة الإلهية التي ينبغي أن تصل إلى تكاملها على يدي هذا القائد العظيم، قال أبو محمد:

«أبشر يا بني فأنت صاحب الزمان، وأنت المهدي، وأنت حجة الله على أرضه، وأنت ولدي ووصيي، وأنا ولدتك وأنت محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، ولدك رسول الله وأنت خاتم الأئمة الطاهرين، وبشر بك رسول الله ﷺ، وسماك وكناك بذلك عهد إلى أبي عن آبائك الطاهرين صلى الله على أهل البيت ربنا إنه حميد مجيد، ومات الحسن بن علي من وقته صلوات الله عليهم أجمعين»^(٣).

وجملة القول في شخصية الإمام المنتظر عليه السلام أنها خلاصة الشخصيات الإلهية المتكاملة التي حملت موازين الأئمة، والأنبياء، والأوصياء وصاحب العلم الذي

(١) ينظر: الطوسي، الغيبة، ص ٢١٧.

(٢) ينظر: أعلام الهداية، ص ٢٢.

(٣) الطوسي، الغيبة، ص ١٦٥.

لمسناه في العبد الصالح وعيسى (عليهما) وغيرهما، وشهد عليه القرآن الكريم بالآيات الكريّات التي أثبتت علماً غيبياً واضحاً للعالم لهؤلاء المخلصين، وتاريخ الإمام المنتظر والمخلص الذي اتفقت على معالم شخصيته كل الأديان يستلزم الإقرار بمرتکز جوهره من مرتکزات العلم اللدني، وهو الاطلاع على الغيب بإذن الله لحجة أو حاجة يحتاجها القائد والجمهور على وفق المنهج والرسالة التي يقوم بتوصيلها هذا القائد^(١).

أ.م.د. علي عبد الحسين البديري
أ.م.د. كاظم فضيل الغوري

(١) ينظر، الشيخ السند، الإمام المهدي والظواهر القرآنية، ص ١٤١ - ١٥٥.

المصادر والمراجع

٣٥٩

- (١) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث الأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناخي، ط ١ رقم ١٤٢٦هـ.
- (٢) ابن حنبل، مسند الامام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الارناؤوط وعادل مرشد، مؤسسة الرسالة
- (٣) ابن فارس، كتاب مجمل اللغة، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت ١٩٩٤.
- (٤) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق، شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت.
- (٥) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- (٦) الإربلي، كشف الغمة في معرفة الأئمة، دار الأضواء، بيروت، ١٩٨٥.
- (٧) البخاري، صحيح البخاري، دار ابن كثير، دمشق - بيروت.
- (٨) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق: علي دحروح، مكتبة لبنان، ناشرون.
- (٩) الجرجاني، كتاب التعريفات، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٠.
- (١٠) جماعة من كبار اللغويين، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- (١١) الجوهري، الصحاح، تحقيق، د. أميل يعقوب ود. محمد طريفي، ط ١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٢٢م.
- (١٢) الحيدري، السيد كمال، معرفة الإمام، ط ١، دار جواد الأئمة، بيروت،

- ١٣) الرازي، التفسير الكبير، مكتب التوثيق والمدونات، دار الفكر، ٢٠٠٧.
- ١٤) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داودي، منشورات ذوي القربى.
- ١٥) السند، الشيخ محمد، الإمام المهدي والظواهر القرآنية، ط ١، نشر بقية العترة ١٤٣١ هـ - النجف الأشرف.
- ١٦) الشامي، المختصر من الكافي، ط ١، دار الإسلام، ٢٠٠٢.
- ١٧) الصدر، السيد محمد، تاريخ الغيبة الصغرة للإمام المهدي عليه السلام، ط ٣، نشر بني الزهراء عليه السلام، قم.
- ١٨) الصدوق، علل الشرائع، ط ١، منشورات الفجر، بيروت ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- ١٩) الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، مدرسة الأعلمي، بيروت.
- ٢٠) الطبرسي، الاحتجاج، تعليقات وملاحظات السيد محمد باقر الخراسان، مؤسسة النعمان، بيروت.
- ٢١) الطبرسي، الفضل بن الحسن، إعلام الوري بأعلام الهدى، المكتبة الحيدرية، النجف ١٩٧٠.
- ٢٢) الطبري، تأريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٢٣) الطوسي، الغيبة، مؤسسة المعارف الإسلامية، ١٤١١ هـ.
- ٢٤) العسقلاني، ابن حجر، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، في ط ١، مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

(٢٥) القندوزي، ينايع المودة لذوي القربى، تحقيق: سيد علي جمال شرف الحسيني، ط٢، دار الأسوة، ١٤٢٢هـ.

(٢٦) الكليني، أصول الكافي، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٥.

(٢٧) المجمع العالمي لأهل البيت، أعلام الهداية، ط٣، قم، ١٤٢٧هـ.

(٢٨) المفيد، الإرشاد، ط١، مؤسسة التأريخ العربي، بيروت ٢٠٠٨.

(٢٩) نهج البلاغة جمع الشريف الرضي، تحقيق: السيد هاشم الميلاني. ط٣ مطبعة التعارف العتبة العلوية المقدسة النجف، ٢٠١٠.

(٣٠) النيسابوري، مسلم، صحيح مسلم بشرح النووي، ط١، مكتبة الصفا، القاهرة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.



البحث الخامس

مقاربات

بين فقه الرضا ومنقبة العسكري عليه السلام

م.م. مصطفى ناجح الصراف

مؤسسة كاشف الغطاء العامة

النجف الأشرف - العراق



الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

تُنبئ أخبار المحافظة على الكتب والرجوع إليها إلى فوائد جمّة يلحظها مَنْ عَمِلَ بها، وتزداد أهمية ذلك إذا ما كانت الكتب لمعصومين أو تضمّنت أحاديثهم صلوات الله تعالى عليهم، فلم نُعدم هذه الثمار ونحن نُفتش بين مؤلّفين هما كتاب «فقه الرضا» المنسوب إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام وكتاب «المنقبة» المنسوب إلى الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وقد كُثر حولهما الكلام فانتظم في بحثنا في عدّة محاور منها: تسميتهما، ونسبتهما، ونسخهما الأولى، وطريقة وصولهما، وما تضمّناه من مواضيع ومفاهيم، واتحادهما واقتراحهما، ولم نُحسم في حينها فولدت بمجملها دواعٍ للبحث فيهما بعنوان مقاربات بينهما.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

لا يخفى على حصيف أهمية الرجوع إلى روايات المعصومين عليهم السلام قولاً وفعلًا وتقديرًا، فهي المصدر الثاني من مصادر الشريعة الإسلامي بعد القرآن الكريم، وهم كما أخبر أمير المؤمنين عليه السلام: (إنا - أهل البيت - شجرة النبوة، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وبيت الرحمة، ومعدن العلم)^(١)، وهم كما في الزيارة الجامعة: (أَهْلَ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَمَوْضِعِ الرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفِ الْمَلَائِكَةِ وَمَهْبِطِ الْوَحْيِ وَمَعْدِنِ الرَّحْمَةِ وَخَزَانِ الْعِلْمِ وَمُنْتَهَى الْحِلْمِ وَأُصُولِ الْكَرَمِ وَقَادَةَ الْأُمَمِ وَأَوْلِيَاءِ النَّعَمِ وَعَنَاصِرِ الْأَبْرَارِ وَدَعَائِمِ الْأَخْيَارِ وَسَاسَةَ الْعِبَادِ وَأَرْكَانَ الْبِلَادِ وَأَبْوَابَ الْإِيمَانِ وَأُمَنَاءَ الرَّحْمَنِ وَسُلَالَهَ النَّبِيِّينَ وَصَفْوَةَ الْمُرْسَلِينَ وَعِترَةَ خَيْرِ رِبِّ الْعَالَمِينَ)^(٢).

ومن هذا المنطلق كان الرجوع إلى أقوالهم بالوقوف على مصنفاتهم أمرًا في غاية الأهمية، فيها تستمد الحياة ما استمرت بشرعتها الغضة وتُرفد من نيرها الخصب، فلقد كتبوا وقالوا وفعلوا وأقروا حتى لم يبق للخير بابًا إلا فتحوها ولا للشر دعامة إلا هذوها، ولقد ملأ علمهم الخافقين فكان اللازم لهم لاحق على خلاف المتقدم والمتأخر عنهم فهو إما مارق أو زاهق.

وقد وصلتنا منهم (صلوات الله تعالى عليهم) من أحاديثهم سماعًا وقراءةً، ومن مؤلفاتهم إجازة ووجادة ما ملأ بطون الكتب الواصلة إلينا، وبقي منها ما لا يُستغنى عنه وما يستدعي البحث فيه وعنه.

(١) الكليني، الكافي، ج ١، ص ٢٢١.

(٢) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، ج ٢، ص ٦١٠.

ومنها كتاب «المقنعة» أو «المنقبة» للإمام الحسن العسكري عليه السلام الذي لم يصل إلينا كاملاً، وأشار العلماء بإشارات دلت على وجوده وخروجه من بيت الإمام عليه السلام ومن رواه عنه وكيف انتشر بعد ذلك.

وفي أثناء تحقيقنا لكتاب (كشف ابن الرضا عن فقه الرضا) لآية الله العظمى الشيخ علي كاشف الغطاء، لاح في بعض عباراته قوله: (وبعضهم احتمل أنه كتاب «المنقبة» الذي نسبه ابن شهر آشوب والشيخ علي بن يونس العاملي للإمام الحسن العسكري^(١))، وبقي الأمر طي الذاكرة حتى جاءت الفرصة السانحة للبحث في مرامي هذا الاحتمال وما يعضده من احتمالات أخرى، فقد حفزت إثارته وبحثه دعوة الشيخ الدكتور عباس كاشف الغطاء - حفظه الله - لي للمشاركة في مؤتمر (الإمام الحسن العسكري إرث النبوة والإمامة)، وجرت المناقشة معه في محاوره؛ ليكون بصيغة مقاربات في بيان أوجه التشابه والاختلاف بين الكتابين.

وقد قسّم البحث على سبعة مطالب: المطلب الأول: تعريف الكتابين، المطلب الثاني: ذكرهما والأعمال حولهما، المطلب الثالث: التسمية وتنوع عناوينهما، المطلب الرابع: النسبة إلى المعصومين عليهم السلام، المطلب الخامس: في اتحاد الكتابين وافتراقهما، المطلب السادس: النسخ الأولى وطريق وصول الكتابين، المطلب السابع: في مضامينهما وما احتواه الكتابان من مواضيع، ثم نتائج البحث.

وهو لا زال بحاجة إلى مزيد إمعان حتم ضيق الوقت على تسليمه بصيغته الحالية، على أمل إثرائه مستقبلاً بما ينبغي، نسأل الله تعالى القبول منه ومن حججه على خلقه عليهم السلام.

(١) كاشف الغطاء، الشيخ علي، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص ٣٠.

مقاربات بين فقه الرضا ومنقبة العسكري

لم يكن من شأن البحث أن يحشد الأدلة باتجاه اتحاد الكتابين ولا هو معني بالتفريق بينهما، فسواء عنده أكان العنوانان لواحد أم لاثنين، إلا أنه انطلق من كون النسبة لإمام معصوم بما ساقه العلماء من مثبتات في ذلك، لتجري طبيعة البحث وفق معطيات لكل منهما، قاربنا فيما بينهما ليقف القارئ الكريم في لحاظها على صفات الكتابين ومعلومات حولهما وما حقيقة اتحادهما من افتراقهما، فهي بنت البحث، وذلك وفق مطالب سبعة:

المطلب الأول: تعريف الكتابين:

ذكر الكتابان من قبل العلماء السابقين وأشاروا إليهما بتعريفات مختلفة، تقتصر في هذا المطلب على ذكرهما من كتب الفهارس، ونكتفي بها أورده السيد محسن الأمين في «أعيان الشيعة» والشيخ آقا بزرك الطهراني في «الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، وهما كالآتي:

الكتاب الأول ذكره السيد محسن الأمين في الأعيان قائلاً: (كتاب «فقه الرضا» وهو كتاب في أبواب الفقه، وهذا الكتاب لم يكن معروفاً قبل زمن المجلسي الأول واشتهر في زمانه إلى اليوم، والسبب في اشتهاره أن جماعة من أهل قم أحضروا نسخته إلى مكة المكرمة فرآها القاضي الأمير السيد حسين الأصبهاني فجزم بأنه تأليف الرضا عليه السلام، فاستنسخه وأحضره معه إلى أصفهان، فأراه المجلسي الأول فجزم بصحة نسبته، وكذلك ولده المجلسي الثاني جزم بصحة نسبته وفرق أحاديثه على مجلدات كتابه البحار وجعله أحد مصادر كتابه المذكور، فاشتهر من ذلك اليوم).^(١)

كما أورده الشيخ آقا بزرك في «الذريعة» قائلاً: («فقه الرضا عليه السلام» المطبوع مع «المقنعة» في ١٢٧٤ ومستقلاً أيضاً، وطبع معه فهرسه والفائدة الأخرى من فوائد

(١) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٧.

السيد بحر العلوم في تحقيق حال «فقه الرضا»، وقال: (اختلف الآراء والأقوال فيه، كتب المولى مهدي بن أبي ذر النراقي نسخة منه بخطه، وكتب عليها أنه كتبها من نسخة «الرضوية» التي هي إما خط الإمام الرضا، أو مستنسخه من خطه عليه السلام بعض معاصريه. وفي «أضغاث الأحلام» عدد من جملة الأوهام دعوى السيد علي خان المدني أن في خزانة كتبه بالمدينة نسخة منه بخط الإمام عليه السلام. وإني رأيت خط السيد محمد باقر حجة الإسلام الأصفهاني على ظهر نسخة منه، أنه ما اشتريته لاعتمادي عليه، وعبر عنه ناصر خسرو العلوي المولود في ٣٩٤ بـ «كليات شامل» قال: إنه لجدي علي بن موسى الرضا عليه السلام).^(١)

أما الكتاب الثاني فقد جاء في «أعيان الشيعة»: («رسالة المنقبة» في مناقب ابن شهر آشوب خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة ٢٥٥ كتاب ترجمته رسالة المنقبة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى).^(٢)

وقال الشيخ الطهراني: («كتاب المنقبة» المشتمل على أكثر الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عن «مناقب» ابن شهر آشوب و«الصراط المستقيم» للبياضى أنه تصنيف الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام، حكاها الميرزا محمد هاشم في آخر رسالته في «فقه الرضا» وجعل الاحتمال الخامس اتحاده مع هذا الكتاب).^(٣)

ومن الملاحظ على أن من ذكرهما ممن تقدّم يُفرّق بينهما، سوى ما ذكر في «الذريعة» من إحالة نسبة القول في اتحادهما إلى الميرزا محمد هاشم الخوانساري.

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج ١٦، ص ٢٩٢.

(٢) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٤١.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج ٢٣، ص ١٤٩.

المطلب الثاني: ذكرهما والأعمال حولهما:

ذُكر الكتابان من قبل العلماء السابقين وأشاروا إليهما بتعريفات مختلفة:

فالكتاب الأول حظي باهتمام كبير من قبل العلماء وبحثوا فيه وفي نسبته وطريق وصوله حتى ألفت فيه عدة مصنفات للوقوف على حقيقته.

فمن الرسائل التي ألفت فيه خاصة:

١. (رسالة في تحقيق فقه الرضا) وإثبات أنه صالح لتقوية أحد المتعارضين، للسيد الميرزا محمد هاشم بن الميرزا زين العابدين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفى بالنجف في رمضان ١٣١٨، طبعت مع مجموعة رسائله قبل وفاته بسنة.^(١)

٢. (فصل القضا في الكشف عن حال فقه الرضا عليه السلام) للسيد أبي محمد الحسن آل صدر الدين العاملي الكاظمي المتوفى في ١٣٥٤.^(٢)

٣. (كشف ابن الرضا عن فقه الرضا)^(٣) للشيخ علي بن محمد رضا كاشف الغطاء، المتوفى في (١٤١٠هـ)، وقد طبعته مؤسسة كاشف الغطاء محققاً في ١٤٣٢هـ.

ومن الكتب التي أشارت إليه:

١. (الفوائد الأصولية) للسيد بحر العلوم، محمد مهدي بن السيد مرتضى الطباطبائي البروجردي، المتوفى في ١٢١٢، فيه خمس وأربعون فائدة، وآخر فوائدها في تحقيق حال «فقه الرضا» واعتباره، وفي نسخة بعد فائدة (فقه الرضا) فائدة مختصرة

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج ١١، ص ١٣٩.

(٢) المصدر نفسه، ج ١٦، ص ٢٣٤.

(٣) في الأصل كانت رسالة في الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا عليه السلام استُلت من كتاب توضيح المكاسب للشيخ علي بن الشيخ محمد رضا كاشف الغطاء رحمته، حُقت وطُبعت مستقلة، وعُنوان «كشف بن الرضا عن فقه الرضا» باقتراح العلامة السيد عبد الستار الحسيني رحمته.

في الصحيح والأعم، وقد طبع في ١٢٧١. ^(١)

٢. خاتمة المستدرك، للشيخ حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي (ت ١٣٢٠ هـ)، هو خاتمة مستدرك الوسائل الذي طبع في ثلاثة مجلدات كبار. ^(٢)

٣. (الدر الثمين في جملة من المصنفات والمصنفين) للميرزا أبي الهدى بن الميرزا أبي المعالي بن الحاج محمد إبراهيم الكلباسي المتوفى بأصفهان في (١٣٥٦). ^(٣)
أعمال أخرى عليه، منها:

١. (ترجمة فقه الرضا عليه السلام) إلى الفارسية، توجد نسخته في الخزانة الرضوية كما في فهرسها. ^(٤)

٢. (شرح فقه الرضا عليه السلام) للسيد محمد رضا الموسوي، يوجد في (المكتبة الرضوية) بخراسان. ^(٥)

٣. (الرد على القول بحجية فقه الرضا) الذي اختاره الشيخ النوري في «خاتمة المستدرك» للسيد أبي القاسم الموسوي الرياضي، كتبه في بلاد الهند حدود (١٣٥٨). ^(٦)
وأما الكتاب الثاني فلم يحظ بما حظي به الأول، ولم تُفرد له مؤلفات خاصة، وإنما إشارات في كتب دلت على وجوده، ومن هذه الكتب التي أشارت إليه:

١. فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، للشيخ النجاشي

(١) آقا بزرك، الذريعة، ج ١٦، ص ٣٢٥.

(٢) ينظر، المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٣٢.

(٣) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٢٣.

(٥) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢١٩.

(٦) المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٢١٩.

(ت ٤٥٠هـ)، وفيه نسب الكتاب إلى الإمام الهادي عليه السلام، وهو مع المرجحات ذات الكتاب كما سيأتي في النسبة.^(١)

٢. (مناقب آل أبي طالب) للشيخ رشيد الدين محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني (ت ٥٨٨هـ)، طبع في مجلدين في سنة ١٣١٣ في بمبئي.^(٢)

٣. (الإقبال بصالح الأعمال) أو (الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل ميقاناً واحداً في السنة) للسيد رضي الدين أبي القاسم علي بن موسى بن طاوس الحسيني المتوفى سنة ٦٦٤، وقد طبع مرتين وجمعت المجلدات الثلاث في الطبع في مجلد واحد.^(٣)

٤. (الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم) أي من يستحق التقديم في الإمامة والخلافة وهو للشيخ زين الدين أبي محمد علي بن محمد بن علي بن محمد بن يونس البياضي النباطي العاملي (ت ٨٧٧هـ).^(٤)

(١) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ١٦٦.

(٢) آقا بزرك، الذريعة، ج ٢٢، ص ٣١٨.

(٣) المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٦٤.

(٤) المصدر نفسه، ج ١٥، ص ٣٦.

المطلب الثالث: التسمية:

ورد للكتابين أكثر من اسم أطلق عليهما، نذكرهما بحسب الاستقراء:
(الفقه الرضوي)، وهو ما ادعاه القاضي المحدث أمير حسين^(١) عند مشاهدته لهذا الكتاب: (إن على ظهرها مكتوب إنه يسمى بـ «الفقه الرضوي».)
كما ذكره بهذا اللفظ الحر العاملي ضمن الكتب التي لم ينقل منها؛ لعدم ثبوت النسبة إلى مؤلفه.^(٢)

وكذا صاحب البحار في البحار حيث قال: (وجدت في بعض النسخ الفقه الرضوي - صلوات الله عليه - فصولاً في بيان أفعال الحج وأحكامه...) (٣) وبذات اللفظ في كتابه «ملاذ الأخيار» في أكثر من مورد.^(٤)

(الفقه)، ويعبر عنه اختصاراً بكلمة الفقه، كما ورد عن العلامة المجلسي قوله:
(وكذا كل ما يذكره في الرسالة وليس في الأخبار فهو من «الفقه»)^(٥)، تعويلاً على ذكر سابق له بـ «الفقه الرضوي» (فقه الرضا)، وهو الاسم المشهور عن هذا الكتاب

(١) السيد القاضي أمير حسين الذي حكى عنه الفضلان المجلسيان، هو السيد أمير حسين بن حيدر العاملي الكركي، ابن بنت المحقق الشيخ علي بن عبد العال الكركي، وكان قاضي إصفهان والمفتي بها في الدولة الصفوية - أيام السلطان العادل شاه طهماسب الصفوي - وهو أحد الفقهاء المحققين، والفضلاء المدققين، مصنف مجيد، طويل الباع، كثير الاطلاع، من مشايخ إجازة المجلسي، وعليه اعتمد في صحة كتاب فقه الرضا عليه السلام. ينظر، أفندي الأصبهاني، رياض العلماء وحياض الفضلاء، ج ٢، ص ٣٠؛ النراقي، عوائد الأيام، ٢٤٩؛ الأمين، أعيان الشيعة، ج ٥، ص ٤٥٩.

(٢) الحر العاملي، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، ج ٨، ص ٥٥٠.

(٣) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٩٩، ص ٣٣٣.

(٤) المجلسي، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، ج ٢، ص ٥٢٤.

(٥) المصدر نفسه، ج ٨، ص ٢٩٢.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

والذكر الأول له من قبل العلامة المجلسي عليه السلام، كما نقل ذلك خاتمة المحدثين الشيخ النوري في خاتمة المستدرک. ^(١)

(الفقه المنسوب إلى الإمام الرضا)، وهو العنوان الذي اختارته مؤسسة آل البيت عليهم السلام للكتاب عند تحقيقه وإعادة طباعته، وإن نسبته لعل بن بابويه القمي تأليفاً.

(فقه الإمام الرضا)، هذا العنوان وإن دلّ على تأكيد النسبة إلى الإمام؛ إلا إن الشيخ باقر شريف القرشي رحمته الله ذكره في معرض نفي النسبة إليه، قائلاً: (أما فقه الإمام الرضا، فقد دللنا على أنه ليس من مؤلفاته، وإنما هو لغيره ومنسوب إليه) ^(٢).

والكتاب الثاني له عدة إطلاقات أيضاً:

(كتاب المنقبة)، قاله محمد هاشم الخوانساري، ونقل عنه الشيخ حسين النوري، وتابعهم الشيخ آقا بزرك الطهراني في تعريف الكتاب في الذريعة. ^(٣)

(رسالة المنقبة)، بهذا العنوان أثبتتها العلامة المجلسي ^(٤)، وهو ينقل النص عن ابن شهر آشوب على خلاف ما ورد في «مناقب آل أبي طالب»، وتابعه في ذلك السيد الأمين في «أعيان الشيعة». ^(٥)

(رسالة المنقبة) أو (الرسالة المنقبة)، وهو العنوان الذي أثبتته ابن شهر آشوب في المناقب ^(٦)، وكذا علي النباطي في «الصرائط المستقيم» قائلاً: (والهادي والعسكري

(١) النوري، خاتمة المستدرک، ج ١، ص ٢٣٠.

(٢) القرشي، باقر شريف، حياة الإمام الرضا، ج ١، ص ١٤.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج ٢٣، ص ١٤٩.

(٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج ٥٠، ص ٣١٠.

(٥) الأمين، أعيان الشيعة، ج ١، ص ١٠٣؛ ج ٢، ص ٤١.

(٦) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٢، ص ٥٢٦.

ظهر منهما ما ظهر من آبائهما، وقد خرج عن العسكري الرسالة المqnعة تشتمل على معظم الأحكام^(١)، وتابعتها من جاء بعدهما.

(كتاب المqnعة)، ورد بهذا اللفظ في «معالم العلماء» عندما نُسب الكتاب إلى أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد الكاتب الشيباني^(٢)، وهو في مورد آخر راويه^(٣).

كما ورد مردداً في سفينة البحار بالصيغة الآتية: (خرج من عند أبي محمد العسكري عليه السلام في سنة خمس وخمسين (يعني بعد المائتين) كتاباً ترجمته رسالة المqnعة (أو المqnعة) يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام. وأوله: أخبرني علي بن محمد بن علي بن موسى).^(٤)

وقد ورد فيه باسم (المqnعة) اختصاراً أيضاً.

(١) العامل النباطي، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٧٥.

(٢) ابن شهر آشوب، معالم العلماء، ص ١٧٦.

(٣) النجاشي، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، ص ١٦٦.

(٤) الشاهرودي، علي النمازي، مستدرک سفينة البحار، ج ٣، ص ١٨٨.

المطلب الرابع: النسبة إلى المعصومين عليهم السلام:

قالوا عن فقه الرضا بأنه من الكتب التي اختلف الفقهاء في صحته واعتباره وثبتت نسبته إلى الإمام الرضا عليه السلام أو أحد المعصومين عليهم السلام، بين مثبت ونافٍ ومتوقف فيه، فالمثبتون أمثال: المجلسيين والشيخ يوسف البحراني والوحيد البهبهاني والسيد محمد مهدي بحر العلوم وصاحب الرياض السيد علي الطباطبائي^(١).

أما النافون فكأمثال: الشيخ محمد حسن الحر العاملي والسيد محمد باقر الرشتي والشيخ محمد حسين الحائري صاحب «الفصول الغروية»^(٢).

وهناك من نسبه لغير الإمام عليه السلام، فمن المناسب هنا ذكر نص السيد محسن الأمين في بيان الآراء حوله، حيث يقول: (ومن جزم بصحة نسبته السيد مهدي بحر العلوم الطباطبائي في فوائده الرجالية والشيخ يوسف البحراني وغيرهم، ومن جزم بذلك من المعاصرين المحدث الشيخ ميرزا حسين النوري فأدرجه في كتابه مستدرک الوسائل وفرق ما فيه على أبوابه وعده صاحب الوسائل من الكتب المجهولة المؤلف، وكذا صاحب الفصول في الأصول وغيرهما وجماعة توقفوا فيه وربما احتمل بعضهم أن يكون هو رسالة علي بن بابويه والد الصدوق لولده؛ لأن اسمه علي بن موسى وإن وجد في أوله يقول عبد الله علي بن موسى الرضا أما بعد، لاحتمال أن يكون زيادة من النساخ لتبادر الذهن إلى الفرد الأكمل، ولكن ينافيه أن الأصل عدم السهو في لفظ الرضا، وإن فيه: مما ندوم به نحن معاشر أهل البيت، وبعد ذكر آية الخمس فتطول علينا بذلك امتناناً منه ورحمة، وعند ذكر ليلة تسع عشرة من شهر رمضان هي التي ضرب فيها جدنا أمير المؤمنين عليه السلام. وفي كتاب الزكاة: روي عن أبي العالم، وفي باب الربا أمرني أبي ففعلت، وفي باب الحج، قال أبي: إن أسماء بنت عميس،

(١) كاشف الغطاء، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص ٢٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٧.

وفيه ليس الموقف هو الجبل، وكان أبي يقف حيث يبيت، وفيه أبي عن جدي عن أبيه قال: «رأيت علي بن الحسين يمشي ولا يرمل، وفيه قال أبي من قبل امرأته، وذكر أحكاماً كثيرة صدرها بقوله قال أبي، وفيه: العالم أنا سمعته يقول عند غروب الشمس، والعالم كان لقباً للكاظم عليه السلام. وكيف كان فجمهور المحققين من العلماء لم يثبتوا صحته وتوقفوا فيه وجعلوا ما أسند فيه إلى الرضا عليه السلام أو إلى العالم عليه السلام رواية مرسلّة تصلح مؤيداً ومرجحاً، ويؤيده أنه لو كان من تأليفه عليه السلام لاشتهر أمره وتواتر؛ لأنه عليه السلام كان في عصره ظاهر الأمر معروف الفضل مشهور الذكر حتى أنه لما روى حديثاً لعلّاء نيسابور كتبه عنه أربعة وعشرون ألفاً من أهل المحابر فضلاً عن أهل الدوي»^(١).

وفي كتاب «فصل القضا»^(٢) أثبت السيد حسن الصدر فيه أنّ «فقه الرضا» هو بعينه كتاب «التكليف» للشلمغاني (ت ٣٢٢هـ)، وهو ما عليه اليوم حجة الإسلام السيد محمد رضا السيستاني، بعد أن نفى أن يكون نسبته إلى أحمد بن محمد بن عيسى كما ظنه البعض؛ لأسباب ذكرت في كتاب «قبسات من علم الرجال»^(٣).

وقال الشيخ علي كاشف الغطاء: (والذي يظهر لي أنّ الكتاب للإمام عليه السلام، ولكن المالكيين له ألحقوا به بعض الروايات، إما سمعاً منه عليه السلام، أو ثقة بصدورها منهم عليه السلام بخیال أنهم عليه السلام نفس واحد، فنطقهم واحد)^(٤)؛ ثم يقول: (فلذا الكتاب ليس عندنا مبرر للاعتماد على رواياته باعتبار أنها كلام الإمام عليه السلام، وإنما لنا الاعتماد على أن راويها محمد السكين أو أحمد، فيكون حكمها حكم روايات كتب الأخبار)^(٥).

(١) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٢، ص ٢٧.

(٢) الصدر، فصل القضا في الكتاب المشتهر بفقه الرضا، ص ٢٥٦.

(٣) السيستاني، قبسات من علم الرجال، ج ١، ص ١٨٧.

(٤) كاشف الغطاء، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، ص ٥٦.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٦.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

وقد جمع المحققون في مقدمة تحقيق الكتاب هذه الآراء فأحصوها في النقاط الآتية: (١)

- ١ - أنه للإمام الثامن علي بن موسى الرضا عليه السلام.
- ٢ - كونه متحداً مع كتاب الشرائع الذي كتبه أبو الحسن علي بن موسى بن بابويه لولده الشيخ الصدوق.
- ٣ - كونه مجعولاً كله أو بعضه على الإمام الرضا عليه السلام.
- ٤ - أنه عين كتاب المنقبة للإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام.
- ٥ - أنه من مؤلفات بعض أولاد الأئمة بأمر الرضا عليه السلام.
- ٦ - أنه من مؤلفات بعض أصحاب الإمام عليه السلام.
- ٧ - التوقف.
- ٨ - أنه كتاب التكليف لمحمد بن علي بن أبي العزاقر الشلمغاني الذي رواه عنه الشيخ أبو الحسن علي بن موسى بابويه.

أما كتاب منقبة العسكري عليه السلام فهو الآخر فيه عدة توجهات بنسبته، فمنهم من نسبته إلى الإمام الهادي عليه السلام، وذلك كما جاء في رجال النجاشي حيث قال في ترجمة رجاء العبرتي: (رجاء بن يحيى بن سلمان أبو الحسين العبرتي الكاتب روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام وقيل إن سبب وصلته كانت به: أن يحيى بن سامان وكل برفع خبر أبي الحسن عليه السلام وكان إمامياً فحظيت منزلته وروى رجاء رسالة تسمى «المقنعة» في أبواب الشريعة، رواها عنه أبو الفضل الشيباني). (٢) ومنهم من نسبته إلى ولده الإمام الحسن بن علي العسكري عليه السلام، وهو الأشهر،

(١) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص ١٠.

(٢) النجاشي، رجال النجاشي، ص ١٦٦.

كالشيخ رشيد الدين بن شهر آشوب في كتابه «مناقب آل أبي طالب» جاء فيه: (وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة «المقنعة» يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وأوله أخبرني علي بن محمد ابن موسى).^(١)

وكذا الشيخ علي النباطي في «الصراط المستقيم» قائلاً: (والهادي والعسكري ظهر منهما ما ظهر من آبائهما، وقد خرج عن العسكري الرسالة «المقنعة» تشتمل على معظم الأحكام).^(٢)

ومنهم من نسب لراوي الكتاب عنهما كما جاء في «الذريعة» في ترجمة كتاب «المقنعة في أبواب الشريعة» حيث قال: هو (لأبي الحسين رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي الكاتب، يرويه عنه أبو الفضل الشيباني الذي توفي سنة ٣٨٧ عن تسعين سنة وكانت روايته عنه سنة ٣١٤).^(٣)

إلا أن الشيخ آقا بزرك استطرد قائلاً: (حكى السيد رضي الدين بن طaus في «الإقبال» في نوافل شهر رمضان عن علي بن عبد الواحد، أنه أخرج «المقنعة» من دار أبي محمد الحسن العسكري في سنة ٢٥٥ وهي سنة ولادة الحجة، وفي ترجمة رجاء الكاتب أنه روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكري عليه السلام فراجعه).^(٤)

ولا نشك في أن العناوين الثلاثة هي لكتاب واحد، وأن في كلام السيد ابن طaus الأخير يوضح مدار الكل حول «مقنعة» واحدة، والنسبة فيها إلى الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام لا غير.

(١) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥.

(٢) العامل، الصراط المستقيم، ج ٢، ص ١٧٥.

(٣) آقا بزرك، الذريعة، ج ٢٣، ص ١٢٤.

(٤) آقا بزرك، الذريعة، ج ٢٣، ص ١٢٤؛ وانظر أيضاً، ابن طaus، الإقبال، ج ١، ص ٨٠.

الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) / ج ١

ومما يُلاحظ أيضاً هو عدم تعرّض المتأخرين من العلماء لذكره بعدما لم تصل
نسخته إليهم.^(١)

٣٨٠

م.م. مصطفى ناجح الصراف

(١) مما أفادنا به مراسلة سماحة حجة الإسلام السيد محمد صادق الخرسان حفظه الله تعالى.

المطلب الخامس: اتحاد الكتابين وافتراقهما

أولاً: في اتحاد الكتابين:

وهو ما صرّح به الميرزا محمد هاشم الخوانساري (ت: ١٣١٨ هـ) قائلاً: (أن يكون عين كتاب المنقبة التي قد ذكر جماعة من الأصحاب، منهم الشيخ الجليل ابن شهر آشوب والشيخ السعيد السديد علي بن يونس العاملي رحمه الله في كتابي المناقب، والصراط المستقيم، أنه تصنيف الإمام مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام).^(١) ثم يقول: (ويؤيده ما ذكره من أنه مشتمل على أكثر الأحكام، ومتضمن أغلب مسائل الحلال والحرام، وما ذكره في المناقب)^(٢)

وهو على ما استثناءه في نهاية كلامه بقوله: (لكن بعض ما ذكرناه من المبعّدات في المقام الأول جارٍ في هذا الاحتمال أيضاً)^(٣) إلا أن هنالك عدة نقاط تعضّد هذا الرأي تأتي على ذكرها لاحقاً.

ثانياً: افتراقهما.

كل الذين عرّفوا الكتابين على أنهما منفصلان يذهبون إلى افتراقهما وإن لم يشيروا إلى ذلك بشكل مباشر، وقد ذكروا في مصنّف واحد، فانظر «الذريعة» مثلاً، فالشيخ يعرف كل منهما بعنوانين مختلفين وبمعزل كل واحد عن الآخر، وهو ما استفاده من العلماء الذين تعرضوا لهما قبله.^(٤)

(١) الخوانساري، رسالة في تحقيق حال كتاب فقه الرضا عليه السلام، موقع كتابخانه دیجیتال تبيان.

<https://library.tebyan.net>

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) ينظر، آقا بزرگ، الذريعة، ج ٢٣، ص ١٤٩؛ ج ١٦، ص ٢٩٢.

المطلب السادس: النسخ الأولى وطريق وصول الكتابين:

يقول الشيخ المجلسي في بحار الأنوار: (وكتاب فقه الرضا عليه السلام أخبرني به السيد الفاضل المحدث القاضي أمير حسين طاب ثراه بعد ما ورد إصفهان، قال: قد اتفق في بعض سني مجاورتي بيت الله الحرام أن أتاني جماعة من أهل قم حاجين، وكان معهم كتاب قديم يوافق تاريخه عصر الرضا (صلوات الله عليه)، وسمعت الوالد رحمه الله أنه قال: سمعت السيد يقول: كان عليه خطه (صلوات الله عليه)، وكان عليه إجازات جماعة كثيرة من الفضلاء، وقال السيد: حصل لي العلم بتلك القرائن أنه تأليف الإمام عليه السلام، فأخذت الكتاب وكتبته وصححته، فأخذ والدي قدس الله روحه هذا الكتاب من السيد واستنسخه وصححه^(١)).

وقال السيد نعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢ هـ) فيما نقله عنه صاحب الحقائق (ت: ١١٨٦ هـ): (وكم قد رأينا جماعة من العلماء ردوا على الفاضلين بعض فتاويهم لعدم الدليل فرأينا دلائل تلك الفتاوى في غير الأصول الأربعة، خصوصاً كتاب «الفقه الرضوي» الذي أتى به من بلاد الهند في هذه الأعصار إلى أصفهان، وهو الآن في خزانة شيخنا المجلسي، فإنه قد اشتمل على مدارك كثيرة للأحكام وقد خلت عنها هذه الأصول الأربعة وغيرها)^(٢).

والظاهر أن مرجع ما حكاه المولى الفاضل المجلسي، وما قاله السيد الفاضل الجزائري، إلى النسخة التي ظفر بها القاضي أمير حسين بمكة المشرفة، وكأنها ظهرت في قم وذهب بها بعض أهلها إلى جانب البيت المعظم والهند، ثم انتشر المنتسخ منها بإصفهان والمشهد المقدس الرضوي^(٣).

(١) المجلسي، بحار الأنوار، ج ١، ص ١١.

(٢) البحراني، الحقائق الناضرة، ج ١، ص ٢٥.

(٣) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص ٥٣.

وللكتاب عدة نسخ خطية،^(١) منها:

الأولى: القمية، أي نسخة الحجاج القميين التي ذهبوا بها إلى مكة، والتي جاء بها السيد أمير حسين إلى المجلسين.

والثانية الطائفية، وهي نسخة محمد بن السكين.

والثالثة: الهندية.

وقد اعتمدت مؤسسة آل البيت عليه السلام في طباعة الكتاب على نسختين خطيتين، هما:

الأولى: النسخة المحفوظة في خزانة مكتبة آية الله المرعشي العامة في قم المقدسة. برقم ٤٤١٤ / ٣.

الثانية: النسخة المحفوظة في خزانة المكتبة الرضوية في مشهد المقدسة، برقم ٢٠٩٩.

أما الكتاب الثاني فلم يصل إلينا، إلا أننا علمنا بأنه خرج من بيت الإمام الحسن العسكري عليه السلام في سنة (٢٥٥هـ) كما نقله ابن شهر آشوب في «المناقب» قائلاً: (وخرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة رسالة المقنعة يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام، وأوله أخبرني علي بن محمد بن موسى)^(٢)، وما نقله ابن طاووس في «الإقبال» من رواية الكتاب قائلاً: (فذكر علي بن عبد الواحد بإسناده إلى رجاء بن يحيى بن سامان، قال: خرج إلينا من دار سيدنا أبي محمد الحسن بن علي صاحب العسكر سنة خمس وخمسين ومائتين، فذكر الرسالة

(١) مقدمة كتاب فقه الرضا، ص ٥٣.

(٢) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥.

وقال النجاشي في رجاله: (رجاء بن يحيى بن سلمان^(٢) أبو الحسين العبرتائي الكاتب، روى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر، وقيل: إن سبب وصلته كانت به: أن يحيى بن سامان وكل برفع خبر أبي الحسن، وكان إمامياً فحظيت منزلته، وروى رجاء رسالة تسمى المقنعة في أبواب الشريعة، ورواها عنه أبو الفضل الشيباني^(٣)، وأعقب السيد الأمين معلقاً: (وقوله: وكل برفع خبر أبي الحسن، أي جعل عينا عليه ليرفع أخباره إلى السلطان، وبما أنه كان إمامياً كان ولده رجاء يتصل أيضاً بخدمة الإمام، وخُصّت منزلة الابن عند الإمام، أي صار من خاصته أو حظيت منزلته عنده فصار ذا حظوة. وذكره الشيخ في رجاله في أصحاب الهادي عليه السلام فقال: رجاء العبرتائي بن يحيى يكنى أبا الحسين روى عنه أبو الفضل محمد بن عبد الله بن المطلب الشيباني أخبرنا عنه جماعة من أصحابنا).^(٤)

فالكتاب خرج من بيت الهادي أو العسكري عليه السلام، وبيتها واحد في سامراء، ثم رواه عنه عليه السلام رجاء بن يحيى العبرتائي، ثم رواه عنه أبو الفضل الشيباني، ثم علي بن عبد الواحد^(٥) الذي أثبت السيد ابن طاوس نقله في كتابه «الإقبال» عنه، ومن جاء بعدهم من العلماء يذكرون هذه النسبة في كتبهم، من غير وجود نسخ للكتاب وصلت إليهم، واتحاده مع «فقه الرضا» لم يتأكد.

(١) ابن طاووس، إقبال الأعمال، ج ١، ص ٨٠.

(٢) كذا في المصدر، وهو «سامان» كما ضبط في «معجم رجال الحديث»، ج ٨، ص ١٨٦.

(٣) النجاشي، فهرست أسماء مصنفى الشيعة (رجال النجاشي)، ص ١٦٦.

(٤) الأمين، أعيان الشيعة، ج ٦، ص ٤٦٤.

(٥) علي بن عبد الواحد بن علي بن جعفر النهدي الحميري، له كتاب عمل الشهور، روى عنه السيد في الإقبال كثيراً مترضياً ومترحمّاً عليه، وترحم النجاشي عليه واستند إليه.. وهو ثقة؛ لأنه من مشايخ النجاشي. النمازي الشاهرودي، مستدركات علم رجال الحديث، ج ٥، ص ٤٠٩.

المطلب السابع: في مضامينهما وما احتواه الكتابان من مواضيع:

قال السيد نعمة الله الجزائري واصفاً «الفقه الرضوي»: (فإنه قد اشتمل على مدارك كثيرة الأحكام، وقد خلت منها هذه الأصول الأربعة وغيرها)^(١).

جاء في بدايته بعد الحمد والثناء: (يقول عبد الله علي بن موسى الرضا)^(٢).

تضمن الكتاب (١١٩) باباً في الفقه والأخلاق والطب وغيرها.^(٣)

أما الكتاب الثاني: منقبة العسكري:

فقد قال الشيخ ابن شهر آشوب فيما تضمنه الكتاب بأنه: (يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام).^(٤)

جاء في بدايته: (أخبرني علي بن محمد بن موسى..^(٥))

من مواضيعه ما أورده ابن طاوس في كتاب «الإقبال»: (وليكن مما تدعو به بين كل ركعتين من نوافل شهر رمضان: اللهم اجعل فيما تقضي وتقدر من الأمر المحتوم، وفيما تفرق من الأمر الحكيم في ليلة القدر، أن تجعلني من حجاج بيتك الحرام، المبرور حجهم، المشكور سعيهم، المغفور ذنوبهم، وأسألك أن تطيل عمري في طاعتك، وتوسع لي في رزقي، يا أرحم الراحمين)^(٦).

هذا نزر مما تضمنناه الكتابان.

(١) النوري، مستدرک الوسائل، ج ٣، ص ٣٤٢.

(٢) فقه الرضا، ص ٦٥.

(٣) الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، فهرس الأبواب، ٤٣٥.

(٤) ابن شهر آشوب، مناقب آل أبي طالب، ج ٣، ص ٥٢٥.

(٥) المصدر نفسه، ج ٣، ص ٥٢٥.

(٦) ابن طاوس، إقبال الأعمال، ج ١، ص ٨٠.

الخاتمة والنتائج:

صحّ لنا في خاتمة المطاف وبعد أن استعرضنا ذكر الكتابين في المصادر، والسابقة التاريخية لهما، وما تضمنناه وما وصل إلينا منهما، أن نبين بعض النتائج اللاتي ينقسمن على اثنين فيما ذهب إليه العلماء والمرجحات على كل فقرة منها:

أولاً: كونها كتاباً واحداً:

١. كلا الكتابين لمعصوم من أئمة أهل البيت عليهم السلام.
٢. موضوعهما واحد، وهو الحلال والحرام.
٣. تشابه مطلع الكتابين، فالأول: (يقول عبد الله علي بن موسى ..) والثاني: (أخبرني علي بن محمد بن موسى ..).
٤. إشارة السيد الميرزا محمد هاشم الخوانساري على أنها واحد، وقد أورد هذا التوجّه من جاء بعده.

ثانياً: كونها كتابين منفصلين:

١. معظم من ذكرهما فرّق بينهما بالنسبة إلى الإمام.
٢. وإن كان موضوعهما واحداً، إلا أن «فقه الرضا» أوسع بحسب استعراض أبوابه في المطبوع منه.
٣. التشابه الذي ذكر في فاتحة الكتابين لم يكن مطابقاً، وهنالك فرق بينهما.
٤. استدرك الميرزا الخوانساري على ما ذهب إليه بتفنيدهما.
٥. النص الوحيد الوارد في «مقنعة العسكري» والواصل إلينا غير مذكور في «فقه الرضا».

هذا ولعل من يطالع البحث، أو الكتب يلحظ نقاطاً أخرى ينبغي إضافتها

غفلنا عنها.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

المصادر والمراجع:

١. ابن شهر آشوب، الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، معالم العلماء، مكان الطبع: قم.
٢. ابن شهر آشوب، الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي (ت: ٥٨٨هـ)، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، الناشر: المكتبة الحيدرية، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦هـ.
٣. ابن طاووس، السيد علي بن موسى (ت: ٦٦٤هـ)، إقبال الأعمال، تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني، الناشر: مكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلان الإسلامي، ط ١، ١٤١٤هـ.
٤. أفندي، الميرزا عبد الله بن عيسى الأصبهاني التبريزي (ت: ١١٣٠هـ)، رياض العلماء وحياض الفضلاء، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، الناشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم المشرفة، ١٤٠٣هـ.
٥. آقا بزرگ الطهراني، الشيخ محمد محسن (ت: ١٣٨٩هـ)، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، الناشر: دار الأضواء، بيروت، ط ٣، ١٤٠٣هـ.
٦. الأمين، السيد محسن (ت: ١٣٧١هـ)، أعيان الشيعة، تحقيق وتخريج: حسن الأمين، الناشر: دار المعارف للمطبوعات، بيروت.
٧. البحراني، الشيخ يوسف بن أحمد (ت: ١١٨٦هـ)، الحقائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة، تحقيق: محمد تقي الإيرواني، الناشر: جماعة المدرسين، قم المشرفة.
٨. الحر العاملي، محمد بن الحسن (ت: ١١٠٤هـ)، هداية الأمة إلى أحكام الأئمة عليهم السلام، تحقيق: قسم الحديث في مجمع البحوث الإسلامية، المطبعة: مؤسسة

الطبع والنشر التابعة للآستانة الرضوية المقدسة، الناشر: مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، ط ١، ١٤١٢ هـ.

٩. الخونساري، السيد محمد هاشم بن زين العابدين الموسوي (ت: ١٣١٨ هـ)، رسالة في تحقيق حال فقه الرضا عليه السلام، موقع كتابخانه دیجیتال تبيان.

<https://library.tebyan.net>

١٠. الخوئي، السيد أبو القاسم (ت: ١٤١٣ هـ)، معجم رجال الحديث، المطبعة والنشر: مركز نشر الثقافة الإسلامية، ط ٥، ١٤١٣ هـ.

١١. السيستاني، السيد محمد رضا، قبسات من علم الرجال، جمعه: محمد البكاء، دار المؤرخ العربي، بيروت، ١٤٣٧ هـ.

١٢. الصدر، السيد حسن الصدر الكاظمي العاملي (ت: ١٣٥٤ هـ)، فصل القضاء في الكتاب المشتهر بفقه الرضا، تحقيق: الشيخ رضا أستاذي، من مجلة علوم الحديث، العدد العاشر، ١٤٢٢ هـ.

١٣. الصدوق، محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١ هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٢.

١٤. العاملي، الشيخ علي بن يونس النباطي البياضي (ت: ٨٧٧ هـ)، الصراط المستقيم، تحقيق وتعليق: محمد الباقر البهبودي، الناشر: المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية، مطبعة الحيدري، ط ١، ١٣٨٤ هـ.

١٥. الفقه المنسوب للإمام الرضا عليه السلام، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليه السلام لإحياء التراث، قم المشرفة، الناشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدسة، ط ١، ١٤٠٦ هـ.

١٦. القرشي، الشيخ باقر شريف (ت: ١٤٣٣هـ)، حياة الإمام الرضا عليه السلام، الناشر: انتشارات سعيد بن جبير، مطبعة مهر، قم المشرفة.
١٧. كاشف الغطاء، الشيخ علي بن محمد رضا (ت: ١٤١١هـ)، كشف ابن الرضا عن فقه الرضا، تحقيق: مصطفى ناجح الصراف، مطبعة صبح، بيروت، الناشر: مؤسسة كاشف الغطاء العامة، ١٤٣٢هـ.
١٨. الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي، تصحيح وتعليق: علي أكبر الغفاري، المطبعة: حيدري، الناشر: دار الكتب الإسلامية، طهران، ط ٥.
١٩. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، بحار الأنوار، الناشر: مؤسسة الوفاء، مطبعة مؤسسة الوفاء، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.
٢٠. المجلسي، الشيخ محمد باقر بن محمد تقي (ت: ١١١١هـ)، ملاذ الأخيار في فهم تهذيب الأخبار، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، سنة الطبع: ١٤٠٦، المطبعة: مطبعة الخيام - قم، الناشر: مكتبة آية الله المرعشي - قم.
٢١. النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، فهرست أسماء مصنفي الشيعة (رجال النجاشي)، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ط ٥، ١٤١٦هـ.
٢٢. النراقي، الشيخ أحمد بن محمد مهدي (ت: ١٢٤٥هـ)، عوائد الأيام، تحقيق: مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية، الناشر: مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، ط ١، ١٤١٧هـ.
٢٣. النمازي الشاهرودي، الشيخ علي (ت: ١٤٠٢هـ)، مستدرک سفينة البحار، تحقيق وتصحيح: حسن بن علي النمازي، الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، ١٤١٨هـ.

٢٤. النمازي الشاهرودي، الشيخ علي (ت: ١٤٠٢)، مستدركات علم رجال الحديث، المطبعة: شفق، طهران، الناشر: ابن المؤلف، ط ١، ربيع الآخر ١٤١٢ هـ.
٢٥. النوري الطبرسي، الميرزا حسين بن محمد تقي (ت: ١٣٢٠ هـ)، خاتمة مستدرک الوسائل، تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، الناشر: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، مطبعة استارة، قم المشرفة، ط ١، ١٤١٥ هـ.

الفهرس

٧	مقدمة المركز
١٥	كلمة الأمانة العامة للعتبة العسكرية المقدسة
٢١	كلمة جامعة بغداد
٢٥	كلمة جامعة سامراء
٢٧	كلمة مركز تراث سامراء
٢٩	كلمة كلية العلوم الإسلامية / جامعة بغداد
٣٣	توصيات المؤتمر
٣٦	الجامعات المشاركة
٣٨	صور من المؤتمر
٥٥	القرآن الكريم
٥٧	البحث الأول: المواعظ القرآنية في حِكَمِ الإمام الحسن العسكري عليه السلام
١٣٧	البحث الثاني: منهجية الإمام الحسن العسكري عليه السلام في تفسيره
١٧٥	البحث الثالث: الإمامُ الحَسَنُ العَسْكَري عليه السلام وأَعْظَمُ تَفْسِيرٍ لِلْقُرْآنِ الحَكِيم
٢٠٥	الحديث الشريف
	البحث الأول: أحاديث الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام في كتاب الكافي للشيخ

الكليني (دراسة وتحليل)	٢٠٧
البحث الثاني: وصايا الإمام العسكري عليه السلام دراسة روائية	٢٥٩
البحث الثالث: الأقوال الدالة على ثواب الأعمال ومكارم الأخلاق عند الإمام الحسن العسكري عليه السلام دراسة تحليلية دلالية	٢٩٥
البحث الرابع: علم الغيب عند الإمامية (دلالته ومصاديقه في أحاديث العسكريين عليه السلام)	٣٣٣
البحث الخامس: مقاربات بين فقه الرضا ومنقبة العسكري عليه السلام	٣٦٣

إصدارات مركز تراث سامراء

١. كتاب «رسالة حدوث العالم»، تأليف الشيخ محمد باقر الاصطهباناتي رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢. كتاب «معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر»، تأليف الميرزا حسين النوري رحمته الله (طبع لأول مرة).
٣. كتاب «مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٤. كتاب «رسائل من إفادات المجدد الشيرازي رحمته الله»، تحقيق الشيخ مسلم الرضائي بمراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٥. كتاب «رسالة في أحكام الجبائر»، تقرير لبحث السيد المجدد الشيرازي رحمته الله، بقلم السيد محمد الساروي، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٦. كتاب «رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة»، تقرير لبحث السيد المجدد الشيرازي رحمته الله، بقلم الشيخ آقا رضا الهمداني رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٧. كتاب «مآثر الكبراء في تاريخ سامراء» (ج ٤)، تأليف الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله، تحقيق: مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٨. كتاب «مجموعة رجالية وتاريخية»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله، تحقيق السيد جعفر الحسيني الإشكوري (طبع لأول مرة).
٩. كتاب «نزهة القلوب والخواطر في بعض ما تركه الأوائل للأواخر»، تأليف الميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق الشيخ محمد لطف زاده، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
١٠. كتاب «الإمام علي الهادي عليه السلام عمر حافل بالجهاد والمعجزات»، تأليف الشيخ علي الكوراني، أعدّه وخرّج مصادره مركز تراث سامراء.
١١. كتاب «سامراء في الإرشيف الوثائقي العثماني»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٢. كتاب «سامراء في السالنامات العثمانية»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٣. كتاب «سامراء في لغة العرب»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٤. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج ١»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).

١٥. كتاب «سامراء في مجلة سومر/ ج ٢»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٦. كتاب «قوافي الولاء من الكاظمية إلى سامراء»، للأستاذ عبد الكريم الدباغ (طبع لأول مرة).
١٧. كتاب «زيارة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٨. كتيب «دليل معرض فاجعة سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
١٩. كتيب «مناقب أئمة سامراء عليهم السلام من طرق العامة»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٠. كتيب «نصائح ساحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه للشباب المؤمن»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢١. كتيب «نصائح ساحة المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظلّه للمقاتلين في ساحات الجهاد»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢٢. كتيب «قبسات من حياة أئمة سامراء عليهم السلام»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٣٢. «كتيب تعريف بمركز تراث سامراء»، إعداد مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٤. كتيب «دليل الزائر لمقعد الإمامين العسكريين عليهم السلام في مدينة سامراء المقدسة»، إعداد مركز تراث سامراء.
٢٥. كتاب «عصمة الحجج»، تأليف السيد علي الحسيني الميبدي، تحقيق الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٢٦. كتاب «مباحث من كتاب الطهارة»، تأليف آية الله السيد إبراهيم الدامغاني قدس سره، تقرير لبحث آية الله المجدد السيد محمد حسن الشيرازي قدس سره، تحقيق الشيخ كريم مسير، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء. (طبع لأول مرة).
٢٧. كتاب «ذخيرة في دليل الإنسداد»، من إفادات السيد المجدد الشيرازي قدس سره، بقلم المحقق الآخوند الخراساني (صاحب الكفاية)، تحقيق الشيخ محمد الحاج محسن الجعفري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء (طبع لأول مرة).
٢٨. كتاب «العتبة العسكرية المقدسة في الإرشيف الوثائقي العثماني»، جمع وترجمة د. سامي المنصوري، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.
٢٩. كتاب «مقدمة الذريعة إلى تصانيف الشيعة»، تأليف الشيخ آقا بزرك الطهراني قدس سره، تحقيق مركز تراث سامراء (طبعة ثانية منقحة).

٣٠. كتاب «البيع»، تأليف آية الله السيّد إبراهيم الدامغاني رحمته الله، تقرير لبحث آية الله المجدّد السيّد محمد حسن الشيرازي رحمته الله، تحقيق الشيخ سلام محمد الناصري، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٣١. كتاب «شرح اللمعين»، تأليف آية الله الشيخ عباس بن حسن آل كاشف الغطاء رحمته الله، تحقيق محمد جليل الحسنائي، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.

٣٢. كتاب «اللوامع الحسنية»، تأليف السيّد حسن صدر الدين الكاظمي، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، تدقيق ومراجعة مركز تراث سامراء.

٣٣. وقائع المؤتمر العلمي الدولي الأول «الإمام الهادي عليه السلام عقب النبوة وعماد السلم المجتمعي» (ثلاثة أجزاء).

٣٤. كتاب سامراء في تراث الكاظميين وآثارهم في القرن الثالث عشر والقرن الرابع عشر، تأليف الأستاذ عبد الكريم الدباغ، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٣٥. كتاب مباحث من كتاب الزكاة، تقرير لبحث السيّد المجدّد الشيرازي رحمته الله، بقلم العلامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق مركز تراث سامراء.

٣٦. رسالة في كرامات السيّد المجدّد الشيرازي رحمته الله. تأليف: قدوة الفقهاء والمجتهدين الميرزا محمد حسين الغروي النائيني رحمته الله.

٣٧. مجلة تراث سامراء، (مجلة علمية محكمة نصف سنوية تُعنى بدراسة تراث سامراء) صدر منها: العدد الأول والثاني والثالث والرابع والخامس والسادس.

٣٨. فهرس تراث حوزة سامراء، جمع وإعداد مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٣٩. نتائج الأفكار، تأليف: السيّد إبراهيم الموسوي القزويني، تحقيق: الشيخ ستار الجيزاني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة).

٤٠. حاشية المكاسب، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء، (جزآن).

٤١. مكتبات سامراء الرائدة، إعداد وجمع مركز تراث سامراء، (طبع لأول مرة)، وتتضمن:

أ- مكتبة المجدّد السيّد محمد حسن الشيرازي رحمته الله.

ب- مكتبة الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله.

ج- مكتبة الإمام المهدي العامة.

د- مكتبة الشيخ محمد حسن كبة رحمته الله.

٤٢. مرقد الإمامين العسكريين عليهما السلام في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة مركز تراث سامراء.

٤٣. عوائد وفوائد من إفادات المجدد الشيرازي رحمته الله، بقلم العلامة الفقيه الشيخ أسد الله الزنجاني، تحقيق الشيخ كريم مسير.

٤٤. سامراء في الصحافة العثمانية، جمع وترجمة الدكتور سامي المنصوري، مراجعة. وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٥. سامراء وتوابعها في وثائق الإرشيف العثماني ١٨٧٤ - ١٩١٤ م، جمع وترجمة مركز تراث سامراء.

٤٦. مباني المحقق الطهراني، آراء الشيخ آقا بزرك الطهراني رحمته الله، إعداد الشيخ أحمد كريم الوسام، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٧. الحاشية القديمة - مبحث التعارض - ، من إفادات المجدد الشيرازي رحمته الله، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.

٤٨. فتاوى مراجع الدين بالجهاد عام ١٩١٤ م في وثائق الإرشيف العثماني، جمع وترجمة: الأستاذ الدكتور سامي ناظم حسين المنصوري، مراجعة وتدقيق: مركز تراث سامراء.

٤٩. الإمام الحسن العسكري عليه السلام إرث النبوة والإمامة (وقائع المؤتمر العلمي الدولي الثاني) بعشرة مجلدات.

الكتب التي ستصدر قريباً

١. بليوغرافيا الإمامين العسكريين عليهما السلام.

٢. بليوغرافيا سامراء.

٣. بليوغرافيا الإمام المهدي عليه السلام.

٤. العسكريان عليهما السلام في الشعر العربي.

٥. ذاكرة سامراء المصورة.

٦. رسالة صلاة الجماعة، تأليف أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء.

٧. أعلام حوزة سامراء، جمع وتدقيق مركز تراث سامراء.
٨. الاستصحاب، تأليف الأصولي الكبير والمحقق الشيخ محمد كاظم الخراساني، تحقيق الشيخ إبراهيم الجوراني، مراجعة وتدقيق مركز تراث سامراء.
٩. موسوعة العتبات المقدسة ج ١٢، تأليف جعفر الخليلي، تحقيق مركز تراث سامراء.
١٠. نكت الرجال على كتاب منتهى المقال، تأليف آية الله السيد صدر الدين الكاظمي رحمته الله، جمعها السيد حسن صدر الدين الكاظمي رحمته الله.

كتب قيد التحقيق والتأليف

١. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ٥، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٢. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ٦، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٣. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ٧، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٤. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ٨، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٥. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ٩، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٦. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ١٠، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٧. مآثر الكبراء في تاريخ سامراء ج ١١، تأليف العلامة الشيخ ذبيح الله المحلاتي رحمته الله.
٨. وثيقة الفقهاء، تأليف العلامة الشيخ محمد باقر البيرجندي رحمته الله.
٩. حواشي على نجاة العباد، عدة من العلماء.
١٠. مناهج الأحكام (القضاء والشهادات)، تأليف الآقا أحمد بن محمد علي ابن الوحيد البهبهاني. (ت ١٢٣٥هـ).
١١. رسالة في حكم الخلل الواقع في الصلاة، تأليف استاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ محمد تقي الشيرازي رحمته الله، تحقيق مركز تراث سامراء.

